أشعار أولاد الخلفاء

وأخبارهم

من كتاب

الأوراق

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

لناشره

ج . هيورث . دن

المدرس بمعهد الدراسات الشرقية بلندن

نشر بمساعدة أوصياء ذكرى ا . ج . و . جب

١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م

مطبعة الصاوى

بشارع الخليج المصرى رقم ٢٩٤

تجاه الجمعية الخيرية الإسلامية

الاهداء

الى من زين الأدب العربي وجمله ، وقدمه الى قراء العربية صورا زاهية جميلة ، محببة الى النفس في عبارات جذلة ، وأسلوب ممتع ، استرعى الأسماع واسترق القلوب .

الى زعيم المتأدبين قاطبة ، ورأس العلماء المحققين في القرن العشرين .

الى العالم الفاضل الدكتور طه حسين بك
أهدى هذا القسم

ج . هيورث . دن

المقدمة

لم تكد المطبعة تفرغ من إصدار القسم الثانى المشتمل على أخبار الراضى بالله والمتقى لله ، أو تاريخ الدولة العباسية فى حدود سنتى ٣٢٢ - ٣٣٣ هجرية

ولم تكد النسخ الأولى منه تصل إلى أيدى العلماء ، حتى انثالت على الرسائل ، بعضها فرح مستبشر بمضيي فى إظهار ذلك القسم وسابقه ، متفائل بالنجاح فى إخراج كتاب الاوراق ، وبعضها يطرى عملى فيه وعنايتى به .

وآخر يتعقبنى ، ويأخذ على بعض المآخذ ويشير على ببعض الملاحظات والآراء

والجدير بالذكر من بين هذه الرسائل رسالة الاستاذ كراتشكوفسكى المستشرق الروسى تلك الرسالة أخذ على أننى لم أرجع الى النسخة الباريسية ، ولكن فاته أن هذه النسخة إنما نسخت عن نسخة الاستانة مع أن الاصل الفتوغرافى الذى فى دار الكتب المصرية مصور من نسخة الاستانة ، ومع ذلك فان النسخة الباريسية كتبت باليد . فأما التى بين أيدينا فقد صورت بالفتوغرافيا فهى تؤدى الاصل خير أداء ، وتمثله أيما تمثيل .

وقد كنت خدعت كما خدع الاستاذ كراتشكوفسكى بهذه النسخة

فأردت أن أتخذها مرجعاً ، أعتمد عليه ، لكننى عندما اطلعت عليها أثناء زيارتى باريس وجدتها كما قدمت ، ووجدت المنسوخ قسما منها ، ووجدت: الكاتب قد مسخها ، وشوهها وأكثر من الاغلاط فيها — فلعل الاستاذ يستدرك على الاستاذ « ميتز » أنه اعتمد على نسخة باريس ولم يعتمد فى الاصل ، ولعله بعد ذلك يعدل عن جعل النسخة الباريسية مرجعا موثوقا به .

وكان بين تلك الرسائل التى انثالت على رسالتان تحملان إلى مع الشكر والاعجاب حثاً على الاسراع فى إنجاز الجزء الذى يليه ، لانه هام ولأن موضوعه فى الأدب أكثر منه فى التاريخ

وعلى أن هذه الرغبة لم تكن بدعا من تلك الرغبات الكثيرة فقد كانت شاذة ، ولكن هذه الغرابة وهذا الشذوذ البادى فى هاتين الرسالتين دفعنى إلى تقديم الاصول إلى المطبعة فى أكتوبر من عام ١٩٣٥ بعد أن اعتزمت ألا أقدمها إلا فى يناير من عام ١٩٣٦

كان إذاً شذوذهما مفيداً حقا كما كان اعتدال غيرهما من الرسائل مفيداً كذلك . وإنى لعاجز عن تصوير ماأحدثته هذه الرسائل فى نفسى كما إنى عن شكرها أشد عجزا .

ولم يكن حظى من الذين قرءوا الكتاب ، ولم يكتبوا إلى بأقل من حظى من أولئك الافاضل الذين قرءوا الكتاب وكتبوا الى ، بل كان حظى من بعضهم أوفى وأجل .

فهم لم يكتبوا إلى فحسب ، انما ملأوا الدنيا كتابة فى الصحف وإذاعة فى المذياع .

وهم لم يكتفوا بالاشادة بكتاب الاوراق ، ومؤلف كتاب الاوراق أبى بكر محمد بن يحي الصولى إنما أشادوا ونوهوا بناشر الكتاب أيضا ، وهو فى نظرى يكاد لايستحق قليلا من هذه الاشادة ولا حقيرا من هذا التنويه

وليس له فى هذا الاطراء وهذا الثناء من حق ، فالصولى أحق به منى وأولى . وما أنا إلا مظهر لآثاره ، ولولا آثاره ما نالنى شيء من ثناء العلماء وإعجابهم .

وبعد ، فلعلى وفقت فى قسم أشعار أولاد الخلفاء أكثر مما وفقت فى سابقيه فانى لم آل جهدا فى اخراجه ، كما لم أقصر فى سابقيه .
وقد تناول الصولى فى هذا القسم تراجم الشعراء من أولاد الخلفاء وبخاصة علية بنت المهدى وأخيها ابراهيم

ولعل أكثر التراجم حظاً فى هذا القسم ابو عبد الله بن المعتز ، فقد حظى بترجمة وافية ، وإيراد لكثير من شعره الذى لم يرد فى ديوانه كما اورد له كثير من الرسائل النادرة

ولقد يبدو من حديث الصولى فى أول هذا القسم أنه ترجم فيه لأولاد الخلفاء من بنى العباس ، ثم أتبعهم أشعار سائر بنى العباس ثم أتبع ذلك أشعار ولد أبى طالب ثم أشعار من بقى من بنى هاشم .

ويظهر أن الصولى قد وفى بوعده هذا وبر ، فكتب فى كل هذه التراجم

غير أننا نذكر آسفين أن الذى عثر عليه منها إنما هو تراجم أولاد الخلفاء من بنى العباس ، ويغلب على الظن أن ما بقى قد ضاع فان آخر النسخة التى بين أيدينا مفقود ، والترجمة التى جاءت فى آخرها لم تكمل ، وقد بدت عليها آثار القدم فمحيت مواضع منها ، وستجدون أننا أثبتنا فى المواضع الممحوة أصفارا تدل على هذا المحو ، ووجد فى آخر الصفحة ختم مكتبة شهيد على مما يدلنا على أنها احتازتها بهذا النقص

وقد عثرنا فى الصفحة الأخيرة من هذا القسم على نقص حاولنا تلافيه قبل الطبع ، فما واتتنا الظروف . وقد أشرنا إليه فى موضعه .

ولعل المطبعة كذلك وفقت فيما أدخلته على الطبع والتصحيح من تحسين ، وإنى أشكر للاستاذ الصاوى مزيد عنايته بالكتاب وتفانيه ، وحسن إخلاصه ، وسيرى الذين يقارنون بين الصورة التى ألحقناها بهذا القسم كنموذج للاصل وبين المطبوع أننا بحق إنما نخرج للعربية طلاسم ومعميات ليس إلى كشفها من سبيل

وسنبدأ بعد هذا فى طبع القسم الخاص بأخبار المكتفى بالله والمقتدر بالله ، وربما ساعدنا الجد فشرعنا معه فى طبع أخبار أبى تمام للصولى

فليهيء الله لعملنا من لا يغمطه ، ولينفع به حتى نصيب غايتنا ، ونحقق أمنيتنا إنه السميع المجيب ؟

كلمة شكر

هذا وإنى أقدم أجزل الشكر لأستاذى ه . ا . ر . جب ، وإلى حضرات أوصياء ذكرى جب الذين لولاهم ما تهيأ لى نشر هذا القسم ولا سابقيه ، وإلى الأديب الفاضل مصطفى بك رفعت ؟

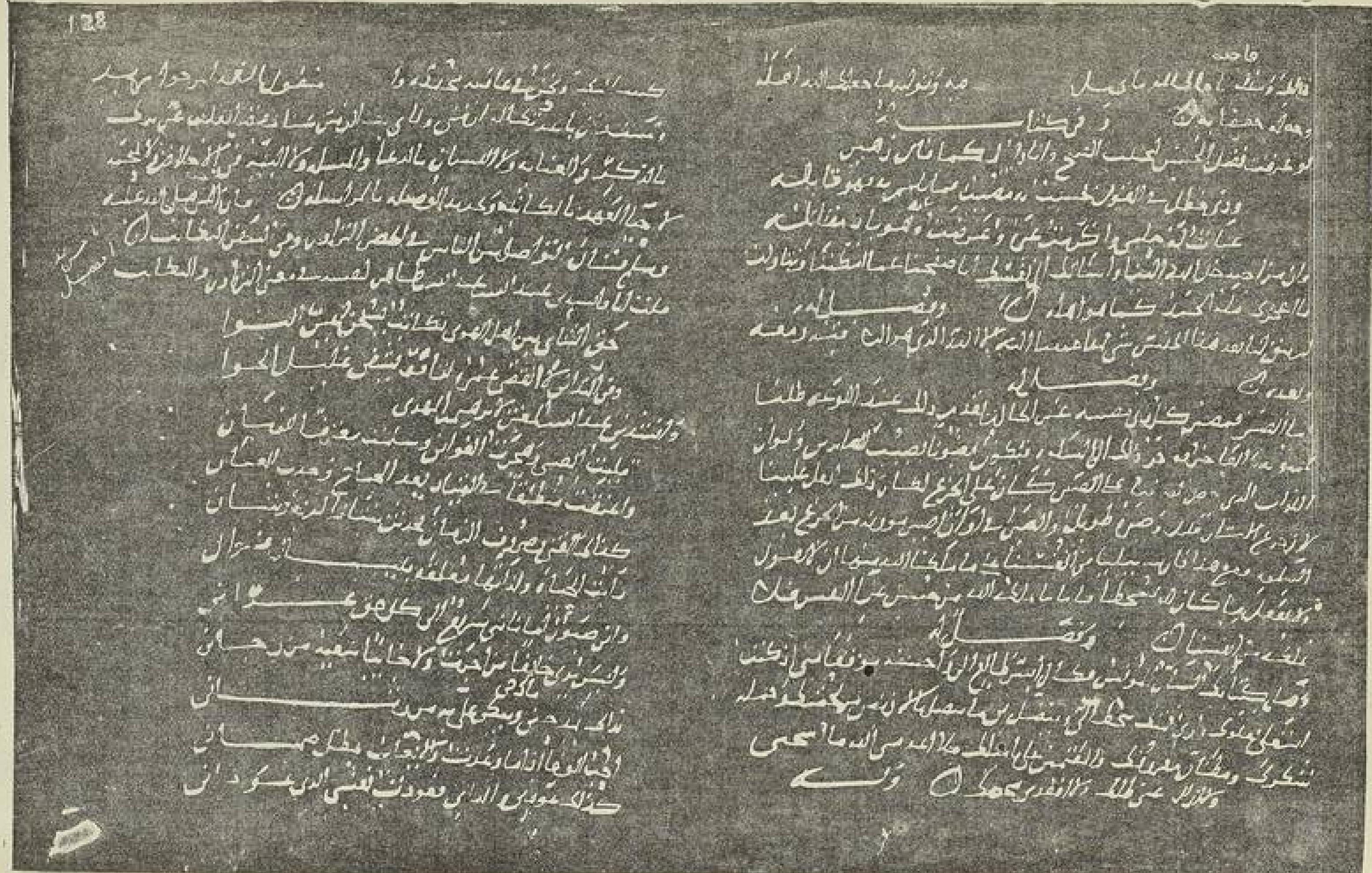
لندن فى مارس ج . هيورث دن

فهرس التراجم

تصويب الاخطاء التى أثناء الطبع

	صفحة	سطر
لمحمد بن أبى العباس	٦	٥، ٦
أراقب الفرقد	٦	٨
يقاتل المنعَ	١٢	١١
محمد بن مسلمة بن أرتبيل اليشكرى	١٤	٦
عمرو بن شبة	١٥	١٦
اسحاق بن سماعة المعيطى	١٥	١٠
الاضاءات	١١	٧
شوق بما ألقاه	١٤	٣
بيع ... معتبط	١٥	٨
ياطالبا من أبى العباس	١٦	١
يعنى سليمان بن أبى جعفر	١٦	٥
ظَلمتُ فان قلتُ لا بل ظُلمتُ	٢١	٨
وغير الذى قالت	٢٤	٤
أبو العبيس بن حمدون	٢٥	١٤
قال اخبرنى ابى	٢٥	٥
حدثنى أبى عن اسحق	٣٠	١٦
وله فى ذلك أشعار	٣٢	٣
وإنى وواهى ملككم مثل	٣٨	١٢
تجنيك، أعاصيك، من فيك ، أجزيك، يحييك	٦٣	٣-٧

	صفحة	سطر
مشيج بن حاتم العكلى	٨٨	٣
عمرو بن شبة	٩٤	٦
جلساء المعتضد	١٠٥	١٨
غدا كفه	١١٠	٢
وفى يده قضيب	٣٠٣	٨
قال افعل ماتحب	٣٩٨	١٤



راجع السطر العاشر من صفحة ٥٣ الى السادس عشر من ٣٨ ويلاحظ أن عدسة الزنكوغراف لم تتمكن من نقل بعض الكلمات فى السطرين الاولين من الوجهين

قسم اشعار أولاد الخلفاء

من

كتاب الأوراق

لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي

عني بنشره : ج . هيورث . دن
بمدرسة اللغات الشرقيـة
بلندن

مطبعة الصاوي
بشارع الخليج المصري رقم ٢٩٤
تجاه الجمعية الخيرية الإسلامية

الطبعة الاولى — ديسمبر ١٩٣٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو بكر محمد بن يحي بن عبد الله بن العباس الصولى : قد فرغنا من أشعار الخلفاء وأخبارهم .

وهذه أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم ، ثم نتبعهم بأشعار سائر بنى العباس ، ثم نتبع ذلك بأشعار ولد أبى طالب ، ثم أشعار من بقى من بنى هاشم إن شاء الله [١] .

أبو عَبْد ٱللّه مُحمّد بن أبى العَبّاس السّفّاح

له شعر قليل ، وكان المنصور ولاه إمارة البصرة فى أول خلافته وأمه أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومى

حدثنا الحسن بن عُلَيل العنزى [٢] قال حدثنى إسحاق بن عبد الله الحرانى ، قال ولى المنصور محمد بن أبى العباس البصرة فقدمها ومعه حماد بن عمر المعروف بعجرد مولى بنى عقيل .

وكان كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية إذا ركب ، فلقبوه بأبى الدِّبس [٣] وفيه يقول بعض أهل البصرة يهجوه :

صِرنا مِنَ الرِّبح إلى وَكْسِ   إذْ وَلِىَ المِصْرَ أبو الدِّبْسِ

ماشِئْتَ مِنْ لُؤْمٍ عَلَى نَفْسِه   وَجِنْسُهُ مِنْ أكْرَمِ الجِنْسِ

(١) ما وجدنا فى النسخة الخطية الا أشعار أولاد الخلفاء وقليلا من أشعار بنى العباس

(٢) العنزى نسبة إلى قبيلة عنزة ، وعنز موضع بناحية نجد

(٣) الدبس عصير العنب المطبوخ ويكون أسود فلعلهم شبهوا المسك به لسواده

حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب، قال حدثنا التوجى[١] قال: مر أعرابى بحماد عجرد، وهو يلعب مع الصبيان فى يوم شديد البرد وهو عريان، فقال «تعجردت ياغلام» فسمى عجردا[٢]

قال أبو خليفة والمتعجرد المتعرى والعجرد أيضا الذهب

حدثنى يحيى بن على قال حدثنى أبى عن إسحاق الموصلى قال: كان حماد عجرد فى ناحية محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين وهو أدَّبه وكان محمد يهوى زينب بنت سليمان بن على لما قدم البصرة أميرا عليها من قبل عمه أبى جعفر المنصور، فخطبها فلم يزوجوه لشىء كان فى عقله، وكان حماد عجرد. وحكم الوادى[٣] المغنى ينادمانه، فقال محمد لحماد قل فيها شعرا، فقال حماد على لسان محمد، وغنى فيه حكم الوادى فى طريقة خفيف الثقيل - ليس عن يحيى الطريقة -

زَيْنَبُ مَاذَنْبِى وَمَاذا الَّذى   غَضِبْتُمْ فيهِ وَلَمْ تَغْضَبُوا
وَاللهِ مَاأَعْرِفُ لِى عِنْدَكُمْ   ذَنْباً فَفِيمَ الهَجْرُ يازَيْنَبُ

فجعل أهل البصرة يغنون فيه، فلما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان أخو زينب بنت سليمان حماداً ليقتله، فهرب منه واستجار بقبر سليمان بن على، وكتب إلى محمد.

---

(١) توج مدينة بفارس ويقال لها توز فتحت ايام ابن الخطاب

(٢) راجع ابن خلكان اول ٢٠٨   (٣) حكم الوادى بن ميمون أبو يحيى المغنى نسب إلى وادى القرى

مَنْ مُقِرٍّ بِالذَّنْبِ لَمْ يُوجِبِ اللهُ عَلَيْهِ بِسَيِّئٍ إِقْرارَا
يا ابْنَ بِنْتِ النَّبِيِّ إِنِّي لا أَجْعَلُ إِلاَّ إِلَيْكَ مِنْكَ الفِرارَا

وهي أبيات كثيرة ، فلم يؤمنه فرجع إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فأجاره (١) وقال « لا أرضى أو تهجو محمد بن سليمان » فهجاه فقال : ـ

قُلْ لِوَجْهِ الخَصِيِّ ذِي العارِ إِنِّي سَوْفَ أُهْدِي لِزَيْنَبَ الأَشْعارا

وهي أبيات ، وسنحكم هذا في أخبار حماد عجرد إذا ذكرناه إن شاء الله .

حدثنا الحسن بن يحيى الكاتب قال سمعت عمرو بن بانة يقول من شعر محمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان :

قُولا لِزَيْنَبَ لَوْ رَأَيْتِ تَشَوُّقِي لَكِ وَاشْتِرافِي (٢)
وَتَلَفُّتِي خَوْفَ الْوُشاةِ وَكانَ حُبُّكِ غَيْرَ خافِ

قال وفيه لحكم الوادي لحن فيه في طريقة الثقيل الاول ، ومن اشعار محمد فيها :

أَحْبَبْتُ مَنْ لا يُنْصِفُ وَرَجَوْتُ مَنْ لا يُسْعِفُ
نَسَبٌ تَلِيدٌ بَيْنَنَا وَوِدادُنا مُسْتَطْرَفُ (٣)

---

(١) في الاصل فاجره (٢) الاشتراف : التطلع

(٣) التليد والتالد والاتلد : ماولد من المال ، أونتج عندك

بالله أحلف جاهدًا ومصدق من يحلف
إني لأكتم حبها جهدي لما أتخوف
والحب ينطق إن سكتُّ بما أجن ويعرف

فأما قوله المشهور فيها ـ وقد روى لحماد عجرد مما يرويه اكثر الناس له ـ أنشدنيه أبو ذكوان وأبو خليفة والغلابي لمحمد بن العباس

يا قمر المربد قد هجت لي شوقا فما أنفك بالمربد[1]
أراقب الفرقد من حبكم كأنني وكلت بالفرقد
أهيم ليلي ونهاري بكم كأنني منكم على موعد
علقتها ريّا الشوى طفلة قريبة المولد من مولدي[2]
جدي إذا ما نسبت جدها في الحسب الثاقب والمحتد
سوف أوافي حفرتي عاجلا يا منيتي إن أنت لم تسعدي
والله لا أنساك في خلوة يا نور عيني ولا مشهد

حدثني أحمد بن علي قال لما قال عمرو بن سندي مولى ثقيف في حماد عجرد، ويعرض بمحمد بن أبي العباس

(١) المربد: من شوارع البصرة وأسواقها، والمربد في الاصل: محبس الابل
(٢) الشوى: اليدان والرجلان، والري: الامتلاء

مااُمرؤٌ يَصْطَفِيكَ ياعقْدَةَ الْـكَلْبِ لايداعِ سرّه بِبَصير(١)

لا وَلا مَجْلسٌ أَجَنَّكَ للذا ت ياعَجْرَدَ الْخَنا بِسَتِير

قال المنصور لمحمد بن أبى العباس « مالى ولعجرد يدخل عليك »

حدثنا الحارث بن أبى أسامة قال حدثنا المدائنى قال كان محمد ابن أبى العباس نهاية فى الشدة ، فعاتبه المهدى فغمز محمد بركابه حتى انضغطت رجل المهدى فى الركاب ، فلم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فأخرجها ، وولاه عمه المنصور إمارة البصرة سنة سبع وأربعين ومائة ، فخطب زينب بنت سليمان فلم يزوجوه إياها ولم ترده ، فكان يعمل فيها الاشعار فمن شعره فيها :

قُولَا لِزَيْنَبَ لَوْ رَأَيْـ ـتِ تَشَوُّقِى لكِ وَاشْتِرافِى

وَتَلَذُّذِى كَيْما أَراكِ وَكانَ شَخْصُكِ غَيْرَ خافِ

وَوَجَدْتُ رِيحَكِ ساطِعًا كَالْبَيْتِ جُمِّرَ لِلطَّوافِ

وَتَرَكْتِنِى وَكأَنَّما قَلْبِى يُغَرَّزُ بِالْأَشافِى

حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك عن هشام ابن محمد قال دخل دحمان المغنى مولى بنى مخزوم ويعرف بالاشقر على محمد بن أبى العباس وعنده حكم الوادى ـ ونسب إلى ذلك لانه من وادى القرى ـ فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال : من سبق

---

(١) عقدة الكلب قضيبه

منكما إلى صوت يطربنى فهذه له ، فابتدأ دحمان فغنى شعر قيس بن الحطيم فى طريقة الثقيل الاول :

حَوْراءُ ممكورةٌ منعمةٌ　　　كأنما شَفَّ وَجْهَها نُزُفُ(١)

فلم يهش له ، فغنى حكم الوادى فى شعر لمحمد يقوله فى زينب فى لحن خفيف :

زَيْنَبُ مالى عَنْكِ مِنْ صَبْرِ　　　وَلَيْسَ لى منكِ سوى الهَجْرِ
وَجْهُكِ وَاللهِ وإنْ شَفَّنِى　　　أَحْسَنُ مِنْ شَمْسٍ ومِنْ بَدْرِ
لَوْ أَبْصَرَ العاذِلُ منكِ الّذى　　　أَبْصَرْتُهُ أَسْرَعَ بالعُذْرِ

فطرب وضرب برجله وقال خذها ، وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم ، وفى غير هذا الخبر : أنه سمى حكم الوادى لكثرة غنائه .

حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبى العباس جوادا قويا وكان يلوى العمود ويلقيه إلى أخته ريطة فترده ، قال وكان ممدحا ، وفيه يقول حماد عجرد :

أَرْجوكَ بعدَ أبى العبّاسِ إذ بانَا　　　يا أَكْرَمَ النّاسِ أعراقًا وَعِيدانا
فأنتَ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشى على قَدَمٍ　　　وَأَنْضَرُ النّاسِ عِنْدَ المَحْلِ أَغْصانا
لَوْ مَجَّ عُودٌ على قومٍ عُصارَتَهُ　　　لَمَجَّ عُودُكَ فينا المِسْكَ والبَانَا(٢)

---

(١) الممكورة : المستديرة الساقين الملتفة الاعضاء . وشف وجهها نزف أى مصفرة اللون كالمنزوف خجلا　　(٢) يرويها المرزبانى عصارته

ومما يغنى فيه من شعر محمد وهو عندى من ملح كلامه أنشدنيه أبو موسى محمد بن موسى مولى بنى هاشم بالبصرة سنة أربع وسبعين ومائتين :

أَسْعِدِ الصَّبَّ يا حَكَمْ وأَعِنْهُ عَلَى الأَلَمْ
وأَدِرْ(١) فى غِنائِه نَغَمًا تُشْبِهُ النِّعَمْ
أَجْمِلٌ بأَنْ تُرَى نائمًا وَهْوَ لَمْ يَنَمْ
لائمى فى هَوَى زَيْـنَبَ أَنْصِفْ وَلا تَلُمْ
لَبِسَ الجِسْمُ حُلَّةً فى هَواها مِنَ السَّقَمْ

ومن شعره

بنَفْسِى مَنْ مَنَعَتْ نَفْعَها الـمُحِبَّ وَما مَنَعَتْ ضَيْرَها
لَها صَفْوُ وُدِّى وَلٰكِنَّنى حُرِمْتُ عَلَى وُدِّها خَيْرَها
سَقَتْنى عَنْ غَيْرِها سَلْوَةً فَلَسْتُ أَرَى حَسَنًا غَيْرَها

حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد ابن أبى العباس الخروج من البصرة قال :

أَيا وَقْفَةَ البَيْنِ ماذا شَبَبْـتِ مِنَ النَّارِ فى كَبِدِ المُغْرَمِ
رَمَيْتِ جَوانِحَهُ إذْ رَمَيْتِ بِقَوْسٍ مُشَدَّدَةِ الأَسْهُمِ

---

١) هذه الكلمة خفية فى الأصل

وقفنـــا لزينب يوم الوداع   على مثل جمر الغضا المضرم
فمن صرف دمع جرى للفرا ق   وممتزج بعده بالدم

ومات محمد بن أبى العباس فى أول سنة خمسين ومائة ، فقال حماد عجرد يرثيه :

صرت للدهر خاشعا مستكينا   بعدما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودى الأمير ذاك الذى   كنت به حيث كنت أدعى أميرا
كنت فيما مضى أجير به الدهـــ   ـــر فأصبحت بعده مستجيرا
ياسمى النبى يا ابن أبى الـــ   ـــعباس حققت عندى المحذورا
سلبتنى المنون إذ سلبتنيـــ   ـــك سرورى فلست أرجو سرورا
ليتنى مت حين مت لابل   ليتنى كنت قبلك المقبورا(1)
أنت ظللتنى الغمام بنعما   ك ووطأتنى وطاء وثيرا
لم تدع إذ مضيت فينا نظيرا   مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

أبو أيوب سليمان بن المنصور

وأمه أم يعقوب وعيسى ابنى المنصور فاطمة بنت محمد بن محمد

---

(1) فى الاصل : الابل

ابن عيسى بن طلحة بن عبيد الله قليل الشعر فصيح خطيب

حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن صالح قال : كتب سليمان ابن المنصور وهو يلى بعض الشام إلى محمد بن صالح بن بَيْهَس الكلابى حين ظهر المسمى بالسفيانى كتابا طويلا يقول فى آخره :

أَتاكَ قَوْلُ مَهيبٍ غَيْرِ مُهْتَضَمٍ ... حامى الذِّمارِ مَنيعِ الجارِ والذِّمَمِ
فَلَسْتُ لِأَبِّ بَنِى الْعَبَّاسِ إنْ سَلِمَتْ ... كِلابُ لَمْ أَغْشَها بالصَّيْقَلِ الرَّقِمِ[1]
فى عَسْكَرٍ قادَهُ مِنْ هاشمٍ مَلِكٌ ... جارى الْأَضاةِ ثَبْتَ الْقَلْبِ وَالْقَدَمِ[2]
حَتَّى أُغادِرَها صَرْعَى وَمن لمن ... بَيْنَ الْمَنازِلِ وَالْأَمْوالِ وَالْحَرَمِ[3]
ثَوابَ ما فَعَلوا إنِّى الزَّعِيمُ بِما ... فيهِ بَوارُهُمُ مِنْ عاجِلِ النِّقَمِ

حدثنا أبو الحسن الأسدى قال حدثنى أبو هفان قال حدثنى سعيد ابن هريم : قال اشترى سليمان بن المنصور جارية يقال لها ضعيفة بخمسة آلاف دينار ، فبلغ المهدى خبرها فوجه اليه :

« ياأخى بحق عليك إلا أخذت هذه العشرة الألف الدينار ، وآثرتنى بضعيفة عزمة منى عليك » فأنفذها اليه ، وقيل بل قسره على أخذها ، ثم تتبعتها نفسه فسأل المهدى فيها ، فلم يجبه فقال :

(١) كذلك رسمت فى الاصل « فلست لب » والرقم المرقوم أو منسوبة إلى الرقم موضع بالمدينة كانت تصنع فيه سهام يقال لها الرقميات

(٢) الأضاءة جمع أضاءة هى المستنقع من سيل أو غيره

(٣) كذا فى الاصل ومن لمن

رَبِّ إِلَيْـكَ المُشْتَكَى ماذا لَقِيتُ مِنَ الخَلِيفَهْ
يَسَعُ البَرِيَّةَ عَدْلُهُ وَيَضِيقُ عَنِّي فِي ضَعِيفَهْ
عَلِقَ الفُؤَادُ بِذِكْرِها كالحِبْرِ يَعْلَقُ فِي الصَّحِيفَهْ
لِي قِصَّةٌ فِي أَخْذِها وَخَدِيعَتِي عَنْها طَرِيفَهْ

وهو القائل فيها ، أنشدنيه أبو العباس المرشدى عن العنزى :

اللهُ يَعْلَمُ وَجْدِي بِمَنْ هَوِيتُ وَجَهْدِي
وَأَنَّنِي حائرُ العَقْـلِ لَسْتُ أُبْصِرُ قَصْدِي
يا قَوْمِ هَلْ مِنْ مُنادٍ عَلَى مُضَيِّعِ رُشْدِي
مَنْ باعَ قُرْبًا بِبُعْدٍ وَباعَ وَصْلًا بِصَدِّ
هَلْ مِنْ مُجِيرٍ عَلَى ذا الْإِمامِ فِي الحُبِّ يُعْدِي
يُقاتِلُ المَنْعُ مِنْـهُ بِلا سِلاحٍ وَجُنْـدِ
حَتَّى يُقَرِّبَ مِنِّي الْـحَياةَ مِنْ بَعْدِ بُعْـدِ
يَرُدُّ دِينِي وَدُنْيا يَ عاجِلًا أَوْ بِوَعْـدِ
ما كانَ طالِعُ يُمْنِي لَها بِطالِعِ سَعْدِ

ومن مشهور شعره فيها يخاطب المهدى ـ قرأته بخط أبى المدور الوراق ورأيته فى غير كتاب ـ :

قُلْ للامام مَقالاً غيرَ مَجْحُود يا أَعْرَقَ النَّاس فى مَجْدٍ وفى جُودِ
أَنْعِمْ عَلَيَّ وَلا تَبْخَلْ بجارِيَةٍ أَودى هواها ولم يَظْلِمْ بمجهودى
وَلاتُسمِنِّى ظُلْمًا فى النِّعاج كَمَا خُبِّرْتَ عن قصة الأَوَّاب داود
وَتُبْ كَمَا تاب يا أَرْعَى الوَرَى نَسَبًا وَاعْمِدْ لابراءِ صَبِّ القَلْبِ مَعْمُودِ
فَقَدْ تُرَى واجدًا ماتشتهى أبدًا وَلَيْسَ ما أَشْتَهِى عندى بموجودِ
وَلا تَلُمْ قَلِقى فيها وَلا جَزَعى مَا الصَّبْرُ عن مثلها عندى بمحمودِ

ومن أشعاره فيها :

وَشادِنٍ أَذْهَلَنِى فَقْدُهُ عَنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ وَعَنْ طيبه
نافَسَنِيه الدَّهْرُ حَتَّى لَقَدْ بَعَّدَهُ من بعد تَقْريبه
فَقُلْتُ لَمَّا هَدَّنى فَقْدُهُ وَأَيْقَنَ الْقَلْبُ بتعذيبه
مَنْ ذا الَّذى يُوصِلُ لى لَحْظَةً إِلَى حَبِيسِ الْقَصْرِ مَحْجُوبه

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق قال حدثنى ابن أبى سعد قال حدثنى احمد بن عمران النسائى قال حدثنى محمد بن عيسى الاوانى قال دفع سليمان بن أبى جعفر رقعة منه إلى المهدى إلى ابنه موسى الهادى ، وقال له : كلم أباك أن يرد على عمك جاريته ضعيفة ، فكلمه فلم يفعل وقال : ولا كرامة ، فبلغ سليمان قوله فقال :

أَعْقَبْتُ مِنْ فعلى النَّدامَهْ وَحَصَلْتُ فيه عَلَى الْغرامَهْ

وَفَقَدْتُ [مَنْ] فَقْدِى لَهُ   فَقْدُ الْكِتَابَةِ وَالسَّلَامَهْ
وَأَنَا شَكَوْتُ إِلَى الَّذِى   وَرِثَ الْخِلَافَةَ وَالإِمَامَهْ
شَوْقِى بِهَا أَلْقَاهُ مِنْ   وَجْدٍ يَقُولُ وَلَا كَرَامَهْ
يَا لَائِمِى فِى حُبِّهَا   الْحُسْنُ خَصْمُ ذَوِى الْمَلَامَهْ

حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدى قال حدثنى محمد بن سلمة بن ابى تبيل اليشكرى قال بلغنى ان المهدى اخذ من بعض إخوته جارية فلم يصبر أخوه عنها، فسأله ردها فأبى فكان يعمل فيها الاشعار فقال :

أَشْكُو إِلَى مَنْ يَعْلَمُ الشَّكْوَى   مَا فِيكَ لَاقَيْتُ مِنَ الْبَلْوَى
يَظْلِمُنِى مَنْ حُكْمُهُ نَافِذٌ   عَلَىَّ لَا يَسْمَعُ لِى دَعْوَى
مَنْ ذَا الَّذِى يَعْدِى عَلَى سَيِّدٍ   عَلَيْهِ مِنْهُ يُؤْخَذُ الْعَدْوَى
وَاعْطِفْ إِلَهَ النَّاسِ لِى قَلْبَهُ   بِرَدِّهَا يَا سَامِعَ النَّجْوَى

فلما سمع المهدى أبياته هذه رق له وردها عليه قال ابو على العنزى هو سليمان بن ابى جعفر وسليمان الذى يقول :

بَقِيتُ غَدَاةَ النَّوَى حَائِرًا   وَقَدْ حَانَ مِمَّنْ أُحِبُّ الرَّحِيلُ
فَلَمْ تَبْقَ لِى دَمْعَةٌ فِى الشُّؤُو   نِ إِلَّا غَدَتْ فَوْقَ خَدِّى تَجُولُ
فَقَالَ نَصِيحٌ مِنَ الْقَوْمِ لِى   وَقَدْ كَادَ يَقْضِى عَلَىَّ الْغَلِيلُ .

تَرَفَّقْ بِدَمْعِكَ لا تُفْنِهِ فَبَيْنَ يَدَيْكَ بُكاءٌ طَوِيلُ

وقال :

يا باعثًا للفُؤاد وَجْدا أَبْدَعَهُ حُسْنُهُ البَدِيعُ
أَصْبَحَ حَرْبًا لِيَ الهُجُوعُ مِنْكَ وَسِلْمًا لِيَ الدُّمُوعُ
يُكَلِّفُ العاذلون قلبي بِالعَذْلِ ما لَيْسَ يَسْتَطِيعُ
قَلْبِي لِمَنْ لامَ فيه عاصٍ وَهُوَ لِمَنْ لَمْ يَلُمْ مُطِيعُ
ضَعِيفَةٌ تُضْعِفُ اصْطِبارِى قَلْبِي مِنْ حُبِّها وَجِيعُ
بِيعَ عَلَى رَغْمِ مالكيه مُغْتَبِطٌ لَيْسَ يَسْتَبِيعُ

حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيرى قال كان إسحاق ابن سماعة المطيعى نزل الرقة وكان شاعرا محسنا ، فولى سليمان بن المنصور الرقة من قبل الرشيد والمأمون بعد ، فلم يعرف لابن سماعة موضعه ورده عن حاجته ، وتصدق سليمان بمال كثير فقال إسحاق ابن سماعة :

وَزَلَّةٍ يُكْثِرُ الشَّيْطانُ إِنْ ذُكِرَتْ مِنْها التَّعَجُّبَ جاءَتْ مِنْ سُلَيْمانا
لا تَعْجَبَنَّ لِخَيْرٍ زَالَ عَنْ يَدِهِ فَالكَوْكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الأَرْضَ أَحْيانا

حدثنا محمد بن الفضل بن الاسود قال حدثنا عمر بن شبة قال غزا الرشيد وخلف المأمون بالرقة وعلى الرقة سليمان بن ابى جعفر فقال ابن سماعة :

يا طالبًا [فى] بنى العباس فرصته ... فى الأمن دونكها إن كنت يقظانا

أما ترى الرقة البيضاء شاغرة ... إلا شراذم شذاذا وخصيانا

ماتر تجى بعد هذا اليوم لا ظفرت ... كفاك إن لم تنلها من سليمانا

لا عيب بالمرء إلا أنه رجل ... يحكى الخرائد تأنيثا وتليانا

يعنى سليمان بن ابى بكر

حدثنا عون بن محمد قال حدثنا سعيد بن هريم ، قال كان اسحاق ابن وهب بن سماعة المعيطى يهجو سليمان بن ابى جعفر وهو يلى الرقة ، وكان لاسحاق ضياع بها ، فطلبه فاستتر ثم ظفر به فحبسه إلى ان مات فى الحبس ، فهجاه [بأشعار] قبيحة ، فمن شعره فيه وهو محبوس :

قل لسليمان على ما أرى ... من طول حبسى واقتراب الأجل

حبستنى من غير جرم سوى ... حكايتى عنك مقال الخطل

قولك ما أعرف من لذة ... لم أشف فيها النفس إلا الحبل

حدثنا يحيى بن عبد الله ، قال حدثنى احمد بن يحيى بن جابر قال : هجا ابن سماعة المعيطى سليمان بن ابى جعفر وهو يلى الرقة للمأمون فحبسه ، فكلمه فيه سعيد الجوهرى فخلى سبيله ، ثم عاد لهجائه فاستأذن المأمون فى حبسه فأذن له ، فحبسه وجلده وضربه إلى أن مات فى الحبس ، فمن هجائه له :

تَعْفُو الكُلومُ ويَنْبُتُ الشَّعَرُ   وَلِكُلِّ وَارِدِ مَنْهَلٍ صَدَرُ

وَالْعارُ فى أَثْوابِ مُنْبَطِحٍ   لعبيده ماأَوْرَقَ الشَّجَرُ

حدثنى يحي بن على قال حدثنى ابى عن إسحاق قال شهدت سليمان بن ابى جعفر ذات ليلة عند محمد الامين - وأراد الانصِراف - فقال له أتركب الماء أو الظهر ؟ قال الماء ألين على ، قال أوقروا له زورقه ذهبا ، فأوقروه له .

أَبُو إسْحَاق ابراهيمُ بْنُ المَهْدِىّ

حدثنا يحي بن على عن احمد بن يحي بن جابر قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى أن محياة الطائفية ام ولد المنصور كانت بعثت بشكلة أم ابراهيم إلى الطائف فنشأت هناك ففصحت وقالت الشعر وأنشدنى لها شعرا فى أخ كان لها يقال له احمد وهو :

أَحْمَدُ تَفْدِيهِ شَبابُ فِهْرِ   مِنْ كُلِّ مارَيْبٍ وَأَمْرٍ نُكْرِ

قَدْ جَاءَ مِثْلَ الشَّمْسِ غِبَّ قَطْرِ   فى حُسْنِ بَدْرٍ وَاعْتِدالِ صَدْرِ

بِىَ أَحْشائى وَذُخْرُ ذُخْرِى   شَدَّ إلهى بِأَبِيكَ ظَهْرِى

وَزادَهُ رَبُّ الْعُلَى مِنْ عُمْرِى   وَذَبَّ عَنْهُ خائفاتِ الدَّهْرِ

وَعَنْكَ ما أَدْرِى وَما لا أَدْرِى

قال وابراهيم شاعر عالم بالغناء مقدم فى الحذق ، بايعه اهل بغداد

بعد قتل محمد الامين ، فلما ظهر قواد المأمون استخفى فلم يزل كذلك مدة طويلة إلى أن قدم المأمون بغداد ، ثم ظهر عليه فعفا عنه فعمل فيه اشعارا وشكلة من سبى دنباوند قتل ابوها شاهمرد وسبيت هى وبخترية أم منصور بن المهدى ، فوهبها المنصور لمحياة أم ولد له فوهبتها للمهدى

وولد إبراهيم بن المهدى غرة ذى القعدة سنة اثنتين وستين ومائة وتوفى فى أول سنة أربع وعشرين ومائتين ، وقيل فى آخر سنة ثلاث وعشرين بسر من رأى

حدثنا يموت بن المزرع قال حدثنى الجاحظ قال أرسل إلى ثمامة يوم جلس المأمون لابراهيم بن المهدى ، وأمر باحضار الناس على مراتبهم فحضروا ، فجىء بابراهيم فى قيد فسلم ، فقال له المأمون : « لا سلم الله عليك ، ولا حفظك » فقال : « على رسلك يا أمير المؤمنين ، فلقد اصبحت ولى ثأرى ، والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مد له فى الامل هجمت به الأناة على التلف ، وقد أصبح ذنبى فوق كل ذنب ، وعفوك فوق كل عفو ، فان تعاقب فبحقك ، وإن تغفر فبفضلك »

فقال له المأمون إن هذين أشارا على بقتلك . وأومأ الى المعتصم وإلى ابنه العباس . فقال قد أشارا بما يشار بمثله فى مثلى ، وما غشاك فى عظم الخلافة ولكن الله عودك من العفو عادة ، فانت تجرى عليها دافعا ما تخاف بما ترجو ، فقال : أطلقوا عمى ، فقد عفوت عنه .

فقال بعقب هذا :

وَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يَشْفَعْ الَيْكَ بِشافِعِ
إلاَّ العُلُوّ عَنِ العُقُوبَةِ بَعْدَما ظَفِرَتْ يَداكَ بِمُسْتَكِينٍ خاضِعِ
فَرَحِمْتَ أطفالاً كأفراخِ القَطا وَعَوِيلَ عانِسَةٍ كَقَوْسِ النَّازِعِ
قَسَماً وَما أُدْلِي اِلَيْكَ بِحُجَّةٍ إلاَّ التَّضَرُّعَ مِنْ مُقِرٍّ خاشِعِ
ماإنْ عَصَيْتُكَ وَالغُواةُ تُمِدُّنِي أَسْبابُهـا إلاَّ بِنِيَّـةِ طائِعِ

وهذه قصيدة طويلة أولها :

يا خَيْرَ مَنْ ذَمَلَتْ يَمانِيَةٌ بِهِ بَعْدَ الرَّسُولِ لآيِسٍ أَوْ طامِعِ

وله فى عفوه أشعار كثيرة منها قصيدة أولها :

أَعْنِيكَ ياخَيْرَ مَنْ تُغْنَى بِمُؤْتَلِفٍ مِنَ الثَّناءِ ائْتِلافَ الدُّرِّ فِي النَّظْمِ ١٠
أُثْنِي عَلَيْكَ بِماجَدَدْتَ مِنْ نِعَمٍ وَما شَكَرْتُكَ إنْ لَمْ أُثْنِ بِالنِّعَمِ

وفيهـــا

رَدَدْتَ مالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مالِي ماحَقَنْتَ دَمِي
فَبُؤْتُ مِنْـهُ وَما كافَأْتُها بِيَـدٍ هِيَ الحَياتانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمِ
البِرُّ لِي مِنْكَ وَطَّأَ العُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيما أَتَيْتُ فَلَمْ تَعْذِلْ وَلَمْ تَلُمِ ١٥
وَقامَ عِلْمُكَ بِي فَاحْتَجَّ عِنْدَكَ لِي مَقامَ شاهِدِ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمِ

تَعْفُو بعَدْلٍ وَتَسْطُو إنْ سَطَوْتَ بهِ   فَلا فَقَدْناكَ منْ عافٍ وَمُنْتَقِمِ

حدثنى محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا عبد الوهاب بن محمد ابن عيسى قال استخفى ابراهيم عند بعض أهله من النساء ، فوكلت بخدمته جارية جميلة ، وقالت لها : أنت له ، فان أرادك لشيء فطاوعيه وأعلميه ذلك حتى يتسع له . فكانت توفيه حقه فى الخدمة والاعظام ، ولا تعلمه بما قالت لها ، فجل مقدارها فى نفسه ، إلى أن قبل يوما يدها فقبلت الارض بين يديه فقال :

يا غَزالاً لى إليهِ   شافِعٌ مِنْ مُقْلَتَيهِ
وَالذى أجللتُ خَدَّيهِ   فَقَبَّلْتُ يَدَيهِ
بأبى وَجْهَكَ ما   أكْثَرَ حُسَّادى عَلَيهِ
أنا ضَيْفٌ وَجَزاءُ الضَّيْفِ   إحْسانٌ إلَيْهِ

وعمل بعد ذلك فيه لحنا من طريق الهزج

حدثنى عبدالله بن محمد بن على الكاتب قال حدثنا ابو العيناء قال سمعت إبراهيم بن الحسن بن سهل يقول : لم يكن ابراهيم بن المهدى يصدق أن عفو المأمون عنه يدوم ، ويرى أنه سيلحق به جملة ، فكان يتعهر ويتهتك ويغنى لكل أحد ، ولا يخلى المأمون فى كل وقت من مدح

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنا أبى قال كتب ابراهيم ابن المهدى الى عمرو بن بانة ـ حين ظهر ورضى عنه المأمون ـ يدعوه

فكتب اليه عمرو : أخاف سخط أمير المؤمنين . فكتب اليه ابراهيم : ليس يخلو أمير المؤمنين من أن يكون راضيا عنى فما يكره أن تسرنى ، أو ساخطا فما يكره أن تعزنى ، وما تخرج عن هاتين .

حدثنى الحسن بن يحي الكاتب قال سمعت هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى يقول حين أخذ أبى ابراهيم كتب إلى المأمون رقعة فقرأها قبل أن يراه وهو أول شعر قرأه له :

أَيا مُنْعِمًا لَمْ تَزَلْ مُفْضِلا   أَدامَ الضَّنَى سُخْطُكَ الدَّائِمُ
ظُلِمْتُ فَانْ قُلْتَ لا بَلْ ظَلَمْـــتَ   فَانِّى أَنا الكْاذِبُ الآثِمُ
وَأَسْتَغْفِرُ اللّهَ مِنْ زَلَّتِى   فَانِّى مِنْ جُرْمِها واجِمُ
يَفِرُّ الحَلِيمُ وَيَكْبو الجَوا   دُ وَيَنْبو لَدَى الضَّرْبَةِ الصَّارِمُ
فَهاأَنا ذا العائذُ المستجيــرُ فَاحْكُمْ بِما شِئْتَ ياحاكِمُ
عَصَيْتُ وَتُبْتُ كَما قَدْ عَصَى   وَتَابَ إِلَى رَبِّهِ آدَمُ
فَقُلْ قَوْلَ يُوسُفَ لا تَثْرِيــنَ   فَقَدْ يَغْفِرُ الْغافِرُ الرَّاحِمُ
فَلَسْتُ إِلَى زَلَّةٍ عـائِداً   يَدَ الدَّهْرِ ما قَعَدَ القائِمُ

قال فحل ذلك أكثر ما كان فى نفسه

حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن راشد قال دخلت يوما الى ابراهيم بن المهدى فتجارينا ذكر الدول فأنشدنى لنفسه :

فَللّهِ نَفْسِى إِنَّ فِى لَعِبْرَةً   وَلِلدَّهْرِ نَقْضٌ لِلْقُوَى بَعْدَ إِبْرامِ

غَدَوْتُ عَلَى الدُّنيا مَلِيكًا مُسَلَّطًا وَرُحْتُ وَمَا أَحْوِى بِهَا قَبْسَ إِبهامِ

حدثنا عون قال أنشد ابراهيم بن المهدى المأمون شعرا يعتذر فيه فقال له حين فرغ منه: قد أفرط شكرك، كما أفرط جرمك، والاحسان محاء للاساءة.

وأنشدنى عون له بعقب هـذا وكان يستجيده:

وَنَهَيْتُ نَوْمِى عَنْ جُفُونِى فَانْتَهَى وَأَمَرْتُ لَيْلِى أَنْ يَطُولَ فَطَالاَ

نَظَرُ الْعُيُونِ عَلَى الْعُيُونِ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الْعُيُونَ عَلَى الْعُيُونِ وَبالاَ

حدثنا محمد بن يحيى بن أبى عباد قال حدثنى أبى قال كان إبراهيم ابن المهدى قد ترك الغناء فى آخر أيامه، وذاك أنه غنى المعتصم صوتا بشعر له فى طريقة الثقيل الثانى فى الاصبع الوسطى نوحيا على عمد:

ذَهَبْتُ مِنَ الدُّنْيا وَقَدْ ذَهَبَتْ مِنِّى هَوَى الشَّيْبُ بِى عَنْهَا وَوَلَّى بِهَا عَنِّى

فَإِنْ أَبْكِ نَفْسِى أَبْكِ نَفْسًا نَفِيسَةً وَإِنْ أَحْتَسِبْهَا أَحْتَسِبْهَا عَلَى ضَنِّ

وجعل يغنى ويبكى، فقال له المعتصم: ماهـذا ياعم؟ قال: حلفت بين يدى الرشيد أنى إذا بلغت الستين لم أشرب ولم أغن، قال ومن يشهد بهذا؟ قال جماعة قد بقى منهم مسرور الخادم، فسأله عن ذلك فشهد له، فأعفاه عن الغناء الشرب والغناء فما عاد لذلك إلى أن مات.

حدثنى الحسين بن يحيى قال سمعت عبد الله بن العباس بن

الفضل بن الربيع يقول بلغ ابراهيم بن المهدى من حسن الغناء والعلم إلى نهاية ما بعدها ، حتى انه كان يجاذب اسحاق الموصلى...[١] صنعة حسنة شبه بها صنعة الاوائل ، منها أنه غنى فى شعر مروان ابى حفصة من طريقة الثقيل الاول :

طَرَقَتْكَ زائِرَةٌ فَحَىِّ خَيالَهَا حَسْناءُ تَخْلِطُ بِالْجَمَالِ دَلالَهَا

حدثنا يحى بن على عن ابيه عن ابراهيم بن على بن هشام ان اسحاق كتب إلى ابراهيم بن المهدى بجنس صوت صنعه مجزأ واجزاء لحنه فغناه ابراهيم من غير أن يسمعه والصوت :

حَيِّيا أُمَّ يَعْمُرِ قَبْلَ شَحْطِ مِنَ النَّوَى

فَقُلْتُ لا تُعْجِلُوا الـــرَّوَاحَ فَقَالُوا أَلَا بَلَى

وهذا مما لم يسمع بمثله من فعلهما ، والذى فعله ابراهيم بن المهدى اشد واعجب ، واللحن الذى عمله اسحاق فى هذا الشعر من الثقيل الثانى وللهذلى فيه لحن فى طريقة خفيف الثقيل الاول .

وكان ابراهيم بن المهدى ينسب الثقيل الاول الذى عليه الناس جميعا إلى الثقيل الثانى ، وينسب الثقيل الثانى إلى الثقيل الاول ، وتابعه على ذلك عمرو بن بانة ، وكان احد غلمانه

ومن شعر ابراهيم

الشَّيْبُ شَيْنٌ وَالْخِضَابُ عَذَابُ وَلِـكُلِّ حَيٍّ مُهْجَةٌ سَتُصَابُ

---

١) خفى من الاصل بمقدار حرف ولعله « فى »

قَالَتْ أُمَامَةُ شِبْتَ يَا ٱبْنَ مُحَمَّدٍ   شَيْبًا وَشَابَ أُمَامَةُ ٱلْأَتْرَابُ

وهـذا معنى مليح ، يقول وقد شبت أنت أيضا ، ومثله لكعب بن زهير وهو أوضح من هذا :

أَلَا بَكَرَتْ عِرْسِي تَلُومُ وَتَعْذِلُ   وَغَيْرَ ٱلَّذِي قَالَتْ أَعَفُّ وَأَجْمَلُ

أَرِيتِ مِنَ ٱلشَّيْبِ ٱلْعَجِيبِ ٱلَّذِي رَأَتْ   فَهَلْ أَنْتِ مِنِّي وَيْبَ غَيْرِكِ أَمْثَلُ

كِلَانَا عَلَتْهُ كَبْرَةٌ فَكَأَنَّمَا   رَمَتْهُ سِهَامٌ فِي ٱلْمَفَارِقِ نُصَّلُ

يقول نحن وإن شبنا على أمرنا فى اللهو والبطالة ، فكأن سهام الشيب نصل لا زجاج عليها ، حين اصابتنا فلم تغن شيئا . فأخذها ابو نواس فقال وخلط :

خَلَقَ ٱلشَّبَابُ وَشِرَّتِي لَمْ تَخْلَقِ   وَرُمِيتُ مِنْ عِوَضِ ٱلشَّبَابِ بِأَفْوَقِ

وليس من ذاك لانه يقول رميت بسهم فى اللهو مكسور الفوق لأنى شيخ . يقال خَلَقَ [الثوب] يَخْلُقُ وَأَخْلَقَ يُخْلِقُ

ومن مليح ما يشبه هذا ما حدثنى به الحسن البلخى عن أبى حاتم السجستانى قال قرأت على الاصمعى شعر حسان ومرت قصيدته :

مَنَعَ ٱلنَّوْمَ بِٱلْعِشَاءِ ٱلْهُمُومُ

إلى آن بلغت :

لَمْ تَفُقْهَا شَمْسُ ٱلنَّهَارِ بِشَيْءٍ   غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ

فقال الاصمعى : آه ، أخبر والله أنها كبيرة !

حدثنا ميمون بن هارون قال سمعت الفضل بن مروان يقول كان ابراهيم بن المهدى أصح الناس رأيا لغيره وأفسدهم رأيا لنفسه . فقيل له فى ذلك فقال أنا أنظر فى أمر غيرى برأى سليم من الهوى ويغلب على رأيى فى أمر نفسى ما أهواه

حدثنا يحي بن على قال أخبرنى أبى عن يوسف بن ابراهيم وهو ابن خالة إبراهيم بن المهدى قال حضرت ابراهيم بن المهدى واسحاق بن ابراهيم الموصلى يتلاحيان فى التجزئة والقسمة فى الغناء ، فقلت لهما أراكما توجبان لهما له معنيين ومعناهما واحد ، فقال لى ابراهيم لا لوم عليك فيما أنكرت من باب التجزئة والقسمة ، لأن المنطق يوجب ماقلت ، ولكن أصحاب صناعة اللحون إذا أرادوا وضع صوت حزؤا شعره على اجزاء معلومة ثم قسموا اللحن على تلك الاجزاء فالتجزئة عندهم تجزئة الشعر ، والقسمة قسمة اللحن على الاجزاء . قال ولم يكن أحد بعد اسحق أعلم بالغناء من ابراهيم

حدثنى يحي بن على قال حدثنى أبو العيبس بن حمدون عن عمرو بن بانة قال رأيت ابراهيم بن المهدى يناظر اسحق فى الغناء ، فتكلما فيه بما فهماه ولم أفهم منه شيئا ، فقلت لهما لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن منه فى قليل ولا كثير .

حدثنى محمد بن سعيد قال حدثنى أبو أمامة الباهلى عن الحسين ابن الضحاك وحدثناه المغيرة بن محمد المهلبى أن الحسين بن الضحاك شرب عند ابراهيم بن المهدى يوما فجرت بينهما ملاحاة فى الدين

والمذهب ، فدعا له ابراهيم بنطع وسيف وقد أخذ الشراب منه وانصرف الحسين غضبان فكتب ابراهيم يعتذر اليه ويسأله أن يجيبه (١) فقال الحسين :

نَديمى غَيْرُ مَنْسوبٍ إلَى شَئٍ مِنَ الْحَيْفِ
سَقانِى مِثْلَ مَايَشْرَ بُ فِعْلَ الضَّيْفِ بالضَّيْفِ
فَلَمّا دارَتِ الْكَأْسُ دَعَا بالنِّطْعِ وَالسَّيْفِ
كَذا مَنْ يَشْرَبُ الْخَمْرَ مَعَ التِّنِّينِ فِى الصَّيْفِ (٢)

فلم يعد لمنادمته مدة ، ثم إن ابراهيم تحمل عليه ووصله ، فعاد لمنادمته .

حدثنا أحمد بن محمد أبو اسحاق الطالقانى قال حدثنى عبيد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال لما وثب ابراهيم بن المهدى على الخلافة اقترض من مياسير التجار مالا فأخذ من عبد الملك جدى عشرة آلاف دينار ، وقال أردها إذا جاءنى مال ؛ ولم يتم أمره واستخفى .

ثم ظهر فطولب بالاموال ، فقال انما أخذتها للمسلمين وأردت أن اقضيها من أموالهم ، والامر الى غيرى . فعمل أبى محمد بن عبد الملك قصيدة يخاطب بها المأمون ومضى بها الى ابراهيم بن المهدى فأقرأه اياها وقال : والله لئن لم تعطى المال الذى اقترضته من أبى

١) فى الاصل ويسأله أن يحبه ٢) كان ابراهيم أسود عظيم الجثه فلقب بالتنين

لأوصلن هذه القصيدة الى المأمون ، فهاب ابراهيم أن يقرأ المأمون مثلها ، وقال خذ منى بعض المال ونجم بعضه ففعل أبى ذلك وأحلفه أنه لا يظهر القصيدة فى حياة المأمون ووفى له بباقى المال ، والقصيدة :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّيْءَ لِلشَّيْءِ عِلَّةٌ ... تَكُونُ لَهُ كَالنَّارِ تُقْدَحُ بِالزَّنْدِ
كَذَلِكَ جَرَّبْنَا الْأُمُورَ وَإِنَّمَا ... يَدُلُّكَ مَا قَدْ كَانَ قَبْلُ عَلَى الْبَعْدِ
وَظَنِّي بِإِبْرَاهِيمَ أَنَّ مَكَانَهُ ... سَيَبْعَثُ يَوْمًا مِثْلَ أَيَّامِهِ النُّكْدِ
رَأَيْتُ حُسَيْنًا حِينَ صَارَ مُحَمَّدٌ ... بِغَيْرِ أَمَانٍ فِي يَدَيْهِ وَلَا عَقْدِ
فَلَوْ كَانَ أَمْضَى السَّيْفَ فِيهِ بِضَرْبَةٍ ... يُصَيِّرُهُ بِالْقَاعِ مُنْعَفِرَ الْخَدِّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْجُنْدِ فِيهِ بَقِيَّةٌ ... فَقَدْ كَانَ مَا بُلِّغْتَ مِنْ خَبَرِ الْجُنْدِ
هُمُ قَتَلُوهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلُوا لَهُ ... ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنْ كُهُولٍ وَمِنْ مُرْدِ
وَمَا نَصَرُوهُ عَنْ يَدٍ سَلَفَتْ لَهُ ... وَلَا قَتَلُوهُ يَوْمَ ذَلِكَ عَنْ حِقْدِ
وَلَكِنَّهُ الْغَدْرُ الصُّرَاحُ وَخِفَّةُ الْـ ... حُلُومِ وَبُعْدُ الرَّأْيِ عَنْ سَنَنِ الْقَصْدِ
فَذَلِكَ يَوْمًا كَانَ لِلنَّاسِ عِبْرَةً ... سَيَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الْحَجَرِ الصَّلْدِ

يعنى بهذا الحسين بن على بن عيسى بن ماهان أخرج محمد الامين على رؤوس الناس حاسرا حتى حبسه فى مدينة ابى جعفر فى الخضراء فلما كان الغد قال له الجند : كن فى حيلة أرزاقنا . فدفعهم الحسين يومين ثم هرب فى اليوم الثالث فتبعه تميم مولى أبى جعفر وغالب فى جماعة

فقتلوا وجاؤا برأسه الى محمد وأخرجوا محمدا وهو عطشان قد كاد يتلف فردوه الى الخلافة

وما يومُ إبراهيم إنْ طال عمرُه ... بأبعدَ في المكروه من يومه عندي
تذكَّرْ أميرَ المؤمنين قيامَه ... وأيمانَه في الهزل منه وفي الجِدّ
أما والذي أمسيتَ عبدًا خليفةً ... له شرُّ أيمانِ الخليفةِ والعبدِ
إذا هزَّ أعوادَ المنابرِ باسته ... تغنّى بليلى أو بميّةَ أو هندِ
وواللهِ ما من توبةٍ نزعتْ به ... لديكَ ولا ميلٍ إليكَ ولا وُدّ
ولكنّ إخلاصَ الضميرِ مقرِّبٌ ... إلى اللهِ زلفى لا تخيبُ ولا تُكدي
أتاكَ بها طوعًا إليكَ بأنفه ... على رغمه واستأثرَ اللهُ بالحمدِ
فلا تتركنْ للناسِ موضعَ شبهةٍ ... فإنّكَ مجزيٌّ بمثلِ الذي تُسدي
فقد غلطوا للناسِ في نصبِ مثله ... ومن ليس للمنصورِ بابنٍ ولا المهدي
فكيفَ بمن قد بايعَ الناسَ والتقتْ ... ببيعته الركبانُ غورًا إلى نجدِ
ومن صكَّ تسليمُ الخلافةِ سمعَه ... ينادي بها بين السماطينِ من بعدِ
وأيُّ امرىءٍ يُسمى بها قطُّ نفسَه ... ففارقَها حتى يغيبَ في اللحدِ
وتزعمُ هذا النابتيةُ أنّه ... إمامٌ لها فيما يُجِنُّ وما يُبدي

يَقُولُونَ سُنِّى فَآيَةُ سُنَّةٍ … تَقُومُ بِجَوْنِ اللَّوْنِ ثَغْلِ الْقَفَا جَعْدِ
وَقَدْ جَعَلُوا رُخْصَ الطَّعَامِ بِعَهْدِهِ … زَعِيمًا لَهُ بِالْيُمْنِ وَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ
إِذَا مَا رَأَوْا يَوْمًا غَلَاءً رَأَيْتَهُمْ … يَحِنُّونَ تَحْنَانًا إِلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ
وَأَقْبَلَ يَوْمَ الْعِيدِ يَرْجُفُ حَوْلَهُ … رَجِيفُ الْجِيَادِ وَاصْطِكَاكُ الْقَنَا الْجُرْدِ
وَرَجَّالَةٌ يَمْشُونَ بِالْبِيضِ قَبْلَهُ … وَقَدْ تَبِعُوهُ بِالْقَضِيبِ وَبِالْبُرْدِ
فَإِنْ قُلْتَ قَدْ زَانَ الْخِلَافَةَ غَيْرُهُ … فَلَمْ يُؤْتَ فِيمَا كَانَ حَاوَلَ مِنْ جَدِّ
فَلَمْ أَجْزِهِ إِذْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ … عَلَى خَطَأٍ إِنْ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَمْدِ
وَلَمْ أَرْضَ بَعْدَ الْعَهْدِ حَتَّى رَفَدْتُهُ … وَلِلْعَمُّ أَوْلَى بِالتَّغَمُّدِ وَالرِّفْدِ
فَلَيْسَ سَوَاءً خَارِجِيٌّ رَمَى بِهِ … إِلَيْكَ سَفَاهُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ قَدْ يُرْدِى
تَعَاوَتْ لَهُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ عِصَابَةٌ … مَتَى يُورِدُوا لَا يُصْدِرُوهُ عَنِ الْوِرْدِ
وَمَنْ هُوَ فِى بَيْتِ الْخِلَافَةِ يَلْتَقِى … بِهِ وَبِكَ الْآبَاءُ فِى ذِرْوَةِ الْمَجْدِ
فَمَوْلَاكَ مَوْلَاهُ وَجُنْدُكَ جُنْدُهُ … وَهَلْ يَجْمَعُ الْقَيْنُ الْحُسَامَيْنِ فِى غِمْدِ
وَقَدْ رَابَنِى مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ أَنَّنِى … رَأَيْتُ لَهُمْ وَجْدًا بِهِ أَيَّمَا وَجْدِ
يَقُولُونَ لَا تَبْعَدْ مِنِ ابْنِ مُلِمَّةٍ … صَبُورٍ عَلَيْهَا النَّفْسَ ذِى مِرَّةٍ جَلْدِ
فَدَانَا فَهَانَتْ نَفْسُهُ دُونَ مُلْكِنَا … عَلَيْهِ عَلَى الْحَالِ الَّتِى قَلَّ مَنْ يَفْدِى

عَلَى حِينَ أَعْطَى النَّاسَ صَفْقَ أُكُفِّهِمْ ... عَلِيَّ بْنَ مُوسَى بِالْوِلَايَةِ وَالْعَهْدِ
فَمَا كَانَ فِينَا مَنْ أَبَى الضَّيْمَ غَيْرَهُ ... كَرِيمٌ كَفَى بَاقِي الْقَبُولِ وَفِي الرَّدِّ
وَجَرَّدَ إِبْرَاهِيمُ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ ... وَأَبْدَى سِلَاحًا فَوْقَ ذِي مَنْعَةٍ نَهْدِ
فَأَبْلَى وَمَنْ يَبْلُغْ مِنَ الْأَمْرِ جُهْدَهُ ... فَلَيْسَ بِمَذْمُومٍ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُجْدِي
فَهَذِي أُمُورٌ قَدْ يَخَافُ ذَوُو النُّهَى ... مَغَبَّتَهَا وَاللَّهُ يَهْدِيكَ لِلرُّشْدِ

حدثنا يحيى بن على قال حدثنى أبو ايوب المدينى قال حدثنى ابراهيم بن على قال قال ابراهيم بن المهدى « ثلاثة أشياء من الغناء إن لم يكن لصاحبها طبع لم يمكنه معرفتها ، منها . المعرفة بالغناء ، فلو أدركها إنسان بفهم وعقل وادب لأدركها احمد بن يوسف ، وهو اجهل الناس بالغناء . ودخول الحلق فى الوتر لو بلغه احد بغير طبع لبلغه اسحق مع تقدمه فى هذا الشأن وعلمه به : وما دخل حلقة فى وتر قط . وغناء الصوت على مثال واحد [لو بلغه أحد] بغير طبع اقدر عليه عَلّوَيْهِ فى حذقه وإحسانه ، ولكنه يحبس موضعا ويحث موضعا ، ومثل من كان كذا مثل الصبى الذى يعوج سطوره . فلا ينفع فيه التعليم

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى بى عن اسحق قال طهرت بعض ولدى فكتب الى ابراهيم بن المهدى « لولا أن البضاعة قصرت عن الهوى لأتعبت السابقين إلى برك ، وحسبك ان تطوى

صحيفة البر وليس لى فيها برة ، وقد بعثت اليك ما المبتدأ به ليمنه والمختوم به لطيبه ورائحته، جراب ملح ، وجراب أشنان .

حدثنا عون بن محمد قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى مرات وكان ابن خالته يوسف بن ابراهيم الخراسانى أصدق الناس، قال كان الرشيد يحب أن يسمع إلى ابراهيم فخلا به مرات الى ان سمعه ثم حضر معه سليمان بن ابى جعفر فقال لابراهيم : عمك سيد ولد المنصور بعد ابيك ، وهو يحب أن يسمعك ، فلم يتركه حتى غنى بين يديه شعر الاحوص

إذ أَنْتَ فينا لِمَنْ يَنهاكَ عاصيه ... وَإِذْ أُجُرُّ إليكُمْ سادِرًا رَسَنِى

قال فأمر له بألف درهم ـ ثم قال له ليلة ، ولم يبق فى المجلس عنده غير جعفر بن يحيي : أنا أحب أن أشرف جعفرا بأن تغنيه صوتا فغناه فى صوت صنعه فى طريقة الرمل والشعر للدارمى :

كَأَنَّ صُورَتَها فى الوَصْفِ إِذْ وُصِفَتْ ... دِينارُ عَيْنٍ مِنَ المِصْرِيَّةِ العُتُقِ

فأمر له الرشيد بمائة ألف دينار .

حدثنى عون بن محمد قال كان ابراهيم بن المهدى يشنأ محمد بن عبد الملك الزيات فلما ولى وزارة المعتصم قال ابراهيم :

يا بُؤْسَ يَوْمٍ كاسِفٍ ... إِنْ لَمْ يُغَيِّرْ فى غَدِهْ

لِأُمَّـــةٍ وَزِيرُها ... عاصِرُ زَيْتٍ بِيَدِهْ

يُظْهِرُ نُصْحًا وَجْهُهُ ... وَغِشُّهُ فى كَبِدِهْ

حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا محمد بن صالح قال كان ابراهيم بن المهدى مع احسان المأمون يشنؤه ويعيب افعاله ، و ه فى ذلك أشعار منها :

صَدَّ عَنْ تَوْبَةٍ وعَنْ إخبات ... وَلَهَا بالمُجُونِ وَالْقَيْنَات
لَيْسَ يَنْفَكُّ مَازِجًا فِى يَدَيْهِ ... خَمْرَ قُطْرُبُلٍ بماء الْفُرَات
ما يُبالِى إذا خَلَا بِأَبِى عيـــسى وشُرْبٍ من بُدُنٍ عَطِرات
أَنْ يَغُصَّ المَظْلُومُ فِى حَوْمَةِ الجَوْ ... رِ بِدَاءٍ بَيْنَ الحَشَا وَاللَّهَاة

حدثنى عون بن محمد الكندى كاتب حجر بن أحمد الحويمى بفارس - وما رأيت قط شيخا أكمل منه من نظرائه ، ولا أسند ولا أصدق، رأى الناس قديما فكان يروى الحرفين والثلاثة، ولو ادعى كل شيء جاز له ، وكانت معه اصول ابيه بخط عون فاو انكر أنها أصوله لصدق - قال حدثنا اسحاق الموصلى قال كان إبراهيم بن المهدى لا يزال ينازعنى فى الغناء ، فقلت له يوما ياسيدى انت ابن الخلفاء واخو الخلفاء وإذا بلغت ماتريد من الغناء فانت أنت فيه ، واذا قصرت قلت كسلت ولم أنشط ، وتفعل ماتريد . وأنا أغنى على كل حال وفى كل وقت فقال : صدقت فى هذا ونقصت من الاستحقاق. فقلت فى نفسى والله لأبغضنه ما قلت ، فقلت ياسيدى قد غنيت لنفسك أصواتا كثيرة ، فهل قمت على حق صوت منها حتى استوفيته كله ؟ فقال أعطيتنى برك هاربق ، وعقوقك جملة !

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنى الحسين بن الضحاك ـ سنة عشرين ومائتين ـ وابراهيم بن المهدى حى ، قال دخل ابراهيم إلى المأمون فقال : ياامير المؤمنين ان الله فضلك فى نفسك على ، وألهمك الرأفة والعفو عنى ، والنسب واحد ، وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه ، فقال وما قال لك ، لعله قوله :

نَفَرَ ابْنُ شَكْلَةَ بِالْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ … فَهَفَا اِلَيْهِ كُلُّ أَطْيَشَ مائِقِ
إنْ كانَ إبْراهِيمُ مُضْطَلِعاً بِها … فَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِهِ لِمُخارِقِ
وَلَتَصْلُحَنْ مِنْ بَعْدِ ذاكَ لِزَلْزَلٍ … وَلَتَصْلُحَنَّ وِراثَةً لِلْمارِقِ
أَنَّى يَكُونُ وَلَيْسَ ذاكَ بِكائِنٍ … يَرِثُ الخِلافَةَ فاسِقٌ عَنْ فاسِقِ

فقال هذا من هجائه ، وقد هجانى بأقبح منه ، فقال لك فى أسوة لأنه هجانى فاحتملته فقال فى

إنِّى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سُيُوفُهُمْ … قَتَلَتْ أَخاكَ وَشَرَّفَتْكَ بِمَقْعَدِ
شادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طُولِ خُمُولِهِ … وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ

فقال ابراهيم زادك الله يا أمير المؤمنين حلما وعلما ، فما تنطق العلماء إلا عن فضل علمك ، ولا يحلمون إلا اتباعا لحلمك.

وأنشدنى عبد الله بن المعتز لابراهيم بن المهدى

مَنْ قالَ فِى النَّاسِ قالُوا فِيهِ مافِيهِ … وَحَسْبُهُ ذاكَ مِنْ خِزْىٍ وَيَكْفِيهِ

---

١) شكلة أم إبراهيم بن المهدى وراجع الابيات فى ابن خلكان ففيها بعض اختلاف

مَنْ ثَمَّ فى النَّاسِ لم تؤمَنْ عقاربُه   عَنِ الصَّدِيقِ ولم تؤمَنْ أفاعيه
كالسيلِ يجرى ولا يدرى به أحدٌ   مِنْ أينَ جاء ولا مِنْ أينَ يأتيه
لَوْ فَرَّ مِنْ رزقه عبدٌ إلى جبلٍ   دُونَ السماءِ لألفى رزقَه فيه

حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن راشد قال رأيت احمد بن يوسف الكاتب يناظر إبراهيم بن المهدى فى دار المأمون فى أمر بنى هاشم وتقديم بعضهم على بعض، فعلاه إبرهيم فصاحة وحجة، فسر من ذلك، وقلت لابراهيم: قد رأيت هذا الذى لا يطاق منحطا فى يدك فقال إبراهيم: والله لو رأيتنى فى يد جعفر بن يحى لرأيت دون هذا فى يدى، وما رأيت أكمل من جعفر قط.

حدثنا عبد الله بن المعتز قال حدثنى إبراهيم بن إسحاق قال انشدنى ابو يعقوب اسحاق بن سليمان بن المنصور لابراهيم بن المهدى

أنا أفدى على الهجران زينا   وإن كنا على عمد كنينا
وما زينا بتفدية أردنا   ولكنا عنينا من عنينا
أقول وقد رأيت لها سماء   من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عزاليها بصد   حوالينا الصدود ولا علينا

قلت انا: واظنه كنى عن زينب ولعلية فى الكناية أخبار نجىء بها بعد فراغنا من أخبار ابراهيم وابنه هبة الله إن شاء الله.

حدثنى عبد الله بن المعتز قال كتب ابراهيم بن المهدى إلى بعض

اصحابه فى يوم غيم :

إنْ كُنْتَ تَنْشَطُ للصَّبُوحِ فَإنَّهُ ... يَوْمٌ أغَرُّ مُحَجَّلُ الأَطْرافِ

وَأَرَى الغَمامَةَ كَالْعُقابِ مُحَلِّقًا ... مُسْوَدَّةَ الأَوْساطِ وَالأَكْنافِ

طَوْرًا تُبِلُّكَ بِالرَّذاذِ وَتارَةً ... تَهْمِى عَلَيْكَ بِدَلْوِها الغَرّافِ

فَانْعَمْ صَباحًا وَائْتِنا مُتَفَضِّلًا ... وَدَعِ الخِلافَ فَلَيْسَ يَوْمَ خِلافِ

حدثنا عبد الله قال كتب ابراهيم الى طاهر كتابا منه : زادك الله للحق قضاء ، وللشكر أداء . أبلغنى رسولى عنك مالم أزل أعرفه منك ، والله يمتعنى بك ، ويحسن فى ذلك عنى جزاءك ، ومع ذلك فانى اظن أنى علمتك الشوق لأنى ذكرته لك ، فهيجته منك والسلام .

وفصل منه الى منصور بن المهدى

وما الحق إلاحق الله ، فمن أداه فلنفسه ، ومن قصر عنه فعليها ، نسأل الله أن يعمرنا بالحق ، ويصلحنا بالتوفيق ويحصننا بالتقوى .

والى العباس بن موسى

عبدالرحمن بن عبد الله ، من لا أحتاج إلى وصف حاله إليك ، ولعلى عرفتها بعدك ، غير أنى أحب مسرته بقضاء حقه ، وواجب حرمته فى مودته ومو الاته . وقد جعلك ممن يحافظ على ذلك ومثله ، أراك الله ما تحب أن تحفظنى ونفسك فيه ، وتوليه ما جعلك الله أهله وجعله حقيقا به .

وفى كتاب له :

لو عرفت فضل الحسن لتجنبت القبيح ، وأنا وإياك كما قال زهير

وَذِى خَطَلٍ فِى الْقَوْلِ يَحْسَبُ أَنَّهُ   مُصِيبٌ فَمَا يَلْمِمْ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهْ
عَبَأْتُ لَهُ حِلْمِى وَأَكْرَمْتُ غَيْرَهُ   وَأَعْرَضْتُ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهْ

وإن مِن إحسان الله إلينا وإساءتك إلى نفسك ، أنا صفحنا عما أمكننا ، وتناولت ما أعجزك ، فله الحمد كما هو أهله .

وفصل له :

لم يبق لنا بعد هذا الجنس شيء نمد أعيننا اليه إلا الله الذى هو الرجاء قبله ومعه وبعده .

فصل له :

أما الصبر فصير كل ذى مصيبة ، غير الحازم يقدم ذلك عند اللوعة طلبا للمثوبة ، والعاجز يؤخر ذلك الى السلوة . فيكون مغبونا نصيب الصابرين . ولو أن الثواب الذى جعل الله لنا على الصبر كان على الجزع لكان ذلك اثقل علينا ، لأن جزع الانسان قليل وصبره طويل ، والصبر فى أوانه أيسر مؤونة من الجزع بعد السلوة . ومع هذا فان سبيلنا من أنفسنا على ما ملكنا الله منها ان لا نقول ولا نفعل ما كان لله مسخطا ، فأما ما علمه انه من حسن عزاء النفس ، فلا نملكه من أنفسنا .

وفصل له :

وصل كتابك السار المؤنس ، فكان سر طالع إلى وأحسنه موقعا منى ، إذ كنت أستعلى بعلوك وأرى نعمتك تنحط الى ، ويتصل بى ما يتصل بالادنين من لحمتك ، وحملة شكرك ، ومظان معروفك والمقيمين على تأميلك . فلا أعدمنى الله ما استجنى[1] ولا أزال عنى ظلك ولا أفقدنى شخصك .

وله :

كتبت اليك ونحن فى عافية مجددة ، والحمد لله المتطول بالنعمة المرجو للمزيد ، ولست وإن باعدتك الدار منى ، ونأى بك الزمن عنا بمقصى القلب عن برك بالذكر ، والعناية ، ولا اللسان بالدعاء والمسئلة ؛ ولا النية فى الاخلاص والمحبة لاحياء العهد بالمكاتبة ، وتجديد الوصلة بالمراسلة

فان النبى صلى الله عليه وسلم قال التواصل بين الناس فى الحضر التزاور ، وفى السفر التكاتب .

قلت أنا : وأنشدنى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لنفسه فى معنى التزاور والتكاتب :

حَقُّ التَّنائى بَيْنَ أَهْلِ الْهوَى   تَكَاتُبٌ يُسْخِنُ عَيْنَ النَّوَى
وَفِى التَّدانِى لاَانْقَضَى عُمْرُهُ   تَزاوُرٌ يَشْفِى غَلِيلَ الْجَوَى

---

(١) رسمت هذه الكلمة فى الاصل على هذه الصورة الا أنها مهملة

وانشدنى عبد الله بن المعتز لابراهيم بن المهدى :

قَلَيْتُ الصِّبَى وهَجَرْتُ الغَوانى ... وسَلَّمتُ مُعترفاً للزمانِ
وأعنقتُ مُنطلقاً فى القيا ... د بعدَ الجماحِ وجذبِ العنانِ
كذاكَ الفتى وصروفُ الزما ... ن يُحدثنَ شأناً لهُ بعد شانِ
رأيتُ الحياةَ ولذّاتها ... مُعلّقةً بليالٍ فوانِ
وإنّى صبورٌ لما نابنى ... سريعٌ إلى كلِّ حقٍّ عرانى
وليس يرى خائفاً من أجرْ ... تُ ولا خائباً سعيُه من رجانى
نداى[1] يمدحنى مادحى ... ويبكى علىَّ به من رثانى
أُحبُّ الوفاءَ إذا ما وعدْ ... تُ والّا يُعابَ بمطلٍ ضمانى
كذلك عوّدنى والداى ... فعوّدتُ نفسى الذى عوّدانى

وقال :

وإنّى وواهى مُلككم مثلُ سائقٍ ... طليحاً يُزجّيها على الأينِ راكبُ
إذا صدقتنى النفسُ عنكم تقولُ لى ... أتدرى هداكَ اللهُ من ذا تُعاتبُ
فواللهِ ما أدرى إذا ما ذكرتُكم ... أالعفوُ لكم عن ذنبكم أم أُعاقبُ
بلى ليسَ لى إلّا تغمّدُ ذنبكم ... وإن لم يكن فيكم من الذنبِ تائبُ

---

١) رسمت فى الاصل « نداك » بكاف الخطاب ولكن المعنى يقضى الياء

وَإِنِّى وَأُمِّى أُمُّكُمْ وَأَبِى لَكُمْ   أَبٌ عَنْكُمُ لِى لَوْ أَرَدْتُ مَذَاهِبُ

وقال :

وَقَدْ تَلِينُ بِبَعْضِ القَوْلِ تَبْذُلُهُ   وَالْوَصْلُ فِى جَبَلٍ صَعْبٍ مَرَاقِيهِ
كَالْخَيْزُرَانِ مَنِيعًا مِنْكَ مَكْسِرُهُ   وَقَدْ يُرَى لَيِّنًا فِى كَفِّ لَاوِيهِ
فَتِلْكَ هَمُّ فُؤَادٍ أَنْتَ صَاحِبُهُ   لَوْ أَنَّهَا مَرَّةً كَانَتْ تُجَازِيهِ
وَإِنَّ فِى طُولِ مَاضَنَّتْ عَلَيْهِ لَمَا   يُسْلِيهِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ يُسْلِيهِ

وقال :

أَطَعْتَ الْهَوَى وَعَصَيْتَ الرَّشَدْ   وَلَمْ تَمْلِكِ الصَّبْرَ عَمَّنْ تَوَدّْ

وفيها يقول :

إِذَا اللَّيْلُ أَسْبَلَ سِرْبَالَهُ   عَلَى الْأَرْضِ وَاسْوَدَّ وَجْهُ الْبَلَدْ
رَعَيْتُ الْكَوَاكِبَ حَتَّى الصَّبَا   حِ وَدَمْعِى كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْسَرِدْ
فَمِنْ طَالِعَاتٍ وَمِنْ غَائِرَاتٍ   وَآخَرَ فِى حَيْرَةٍ قَدْ رَقَدْ
وَمِنْ ضَاجِعَاتٍ بِأُفْقِ الْمَغِيبِ   يُرَاقِبُهَا كَارْتِقَابِ الرَّصَدْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا عَدُوُّ الشَّقِىِّ   وَإِلَّا صَدِيقُ امْرِىءٍ قَدْ سَعِدْ
إِذَا مَا الزَّمَانُ بِأَخْلَافِهِ   طَوَاكَ كَطَىِّ الثِّيَابِ الْجُدُدْ
يُفِيضُ عَلَيْكَ قِدَاحَ الرَّدَى   لِتَأْخُذَ مِنْهَا بِقِدْحٍ نَكِدْ

فَمَا أَنْتَ إِلَّا أَسِيرٌ لَهُ ... وَإِنْ أَمْكَنَ الحَيْدُ عَنْهُ فَحِدْ
هَبِ الدَّهْرَ لَمْ يَتَحَامَلْ عَلَى ... سِوَاكَ فَهَلْ لَكَ مِنْهُ القَوَدْ
وَإِنْ يَسْقِكَ الْيَوْمَ مِنْ آجِنٍ ... صَرًى لَا يُذَاقُ وَلَا يُزْدَرَدْ
فَقَدْ كَانَ يُسْقِيكَ مِنْ صَفْوِهِ ... نِطَافَ الْغَوَادِي بِذَوْبِ الشَّهَدْ
كَذَاكَ تَجِيءُ صُرُوفُ الزَّمَا ... نِ عَلَى مَا أَرَدْتَ وَمَا لَمْ تُرِدْ
وَقَدْ يَسْبِقُ الْفَوْتَ وَشْكُ الْعَجُو ... لِ وَيُدْرِكُ حَاجَتَهُ الْمُتَّئِدْ
وَإِنْ خَلَطَ الدَّهْرُ فَاصْبِرْ عَلَى ... تَلَوُّنِهِ فَمَعَ الْيَوْمِ غَدْ
عَذَارَى الْغَدَاةَ مِنَ الْأَطْيَبِينَ ... أَهْلِ الْقِبَابِ الطِّوَالِ الْعَمَدْ
مِنَ آلِ أَبِي الْفَضْلِ عَمِّ النَّبِي ... وَجَدِّي فَأَكْرِمْ بِعَمٍّ وَجَدْ

وقال :

إِذَا سَالَ وَادِي الشَّيْبِ فِي مَفْرِقِ الْفَتَى ... وَقَنَّعَ مِنْهُ عِمَّةَ الْمُتَلَثِّمِ
فَيَا قُبْحَ مَا تَحْكِي الْمِرَاةُ لِعَيْنِهِ ... وَيَا بُعْدَهُ مِنْ كُلِّ عَيْشٍ وَمَنْعَمِ

وقال :

أَبَا قَاسِمٍ إِنِّي أَرَاكَ صَبَابَةً ... كَأَنَّكَ مِنْ لَحْمِي خُلِقْتَ وَمِنْ دَمِي
وَإِنِّي لَأَهْوَى أَنْ أَرُبَّ صَنِيعَةً ... إِلَيْكَ بِآلَاءٍ كِرَامٍ وَأَنْعُمِ

اياديَ كريمٍ طيّبِ النفسِ بَعْدَها إذا ما الأَيادِي أُتْبِعَتْ بِالتَنَدُّمِ

وقال أيضا وله لحن فيه

مَضَى اللّيْلُ إلّا أَنّ لَيْلِيَ لايَمْضِى وأَنّ جفُونِى لم تُرَوَّ من الغُمْضِ
إذا صَدَّعَنْكَ الدهرُ يوماً بِوَجْهِهِ تقاضاكَ من إحسانِهِ سالِفَ القَرْضِ

وقال

تَحامانِى الصَّدِيقُ وَغابَ عَنِّى ثِقاتُ صَنائِعِى وَهُمُ حُضُورُ
وَقَلُّوا فِى البِلادِ وكانَ عَهْدِى بِهِمْ زَمَنَ الرَّخاءِ وَهُمْ كَثِيرُ
فَلَمْ يَكُ فِى يدِى منهمْ ومِمّا ذَخَرْتُهُمُ لَهُ إلّا الغُرُورُ
أيا عَجَباً أَما فِى النَّاسِ مِمَّنْ تَقَلَّدَ نِعْمَتِى رَجُلٌ شَكُورُ

وقال

أَلَمْ تَعْلَمِى يا آلَ فِهْرِ بنِ مالِكٍ رَمَيْتُ بنفسِى دُونَكُمْ فى المَهالِكِ
بَلَى فَاعْلَمِى يا آلَ فِهْرٍ بأَنَّنِى أَخُوكِ الّذِى أَعْطاكِ حَقَّ إخائِكِ
أَخُوكِ الّذِى يَقْرِى عَدُوَّكِ صارِماً حُساماً وَيَقْرِى دَرَّهُ فى شِفائِكِ
أَجُودُ بِمالِى دُونَ مالِكِ تارَةً وَطَوْرًا أُقِيمُ الغُرَّ تَحْتَ لِوائِكِ

وقال :

وَقَدْ يَصْدُقُ السَّيْفُ يَوْمَ الوَغَا أَخَاهُ وَإِنْ كَانَ رَثَّ القُرَابْ
كَأَنَّ سَنَا بَارِقٍ مُسْتَطِيرٍ بَيْنَ ذُؤَابَتِهِ وَالذُّبَابْ
كَذَاكَ الرِّجَالُ يَكُونُ الفَتَى صَلِيباً وَذُو الشَّيْبِ صُلْبَ النِّصَابْ

وقال من قصيدة :

بِكُلِّ جُلاَلَةٍ عَيْسَاءَ حَرْفٍ عَلَنْدَاةٍ وَأَعْنَسَ عَجْرَفِيِّ
إِذَا شُدَّتْ بِهَا الأَنْسَاعُ أَصْغَتْ كَمَا أَصْغَى النَّجِيُّ إِلَى النَّجِيِّ
وَرَاغِيَةٍ ثَنَتْكَ عَنِ التَّصَابِي كَمَا ثَنَتِ الضَّعِيفَ يَدُ القَوِيِّ
هُنَاكَ شَكَوْتَ مَا تَلْقَى إِلَيْهَا كَمَا يَشْكُو الفَقِيرُ إِلَى الغَنِيِّ
تَسَاقَطُ وَهْيَ فَاتِرَةُ المَآقِي تَسَاقُطَ مُهْجَةِ الظَّبْيِ الرَّمِيِّ
وَتَجْرِي الخَمْرُ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْهَا عَلَى سِمْطَيْنِ مِنْ دُرٍّ نَقِيِّ
شَكَتْ إِشْرَافَ قَيِّمِهَا عَلَيْهَا كَمَا يَشْكُو اليَتِيمُ مِنَ الوَصِيِّ
أَرَتْكَ مَحَاسِنًا مِنْهَا اخْتِلاَسًا تُضِيءُ إِضَاءَةَ البَرْقِ الخَفِيِّ
كَتَخْلِيلِ الأَلُوَّةِ ثُمَّ زَالَتْ زَوَالَ الفَيْءِ فِي ظِلِّ العَشِيِّ
وَيَلْذَعُ مُهْجَتِي ذُو العَذْلِ فِيهَا كَلَذْعِ السَّوْطِ خَاصِرَةَ البَطِيِّ

كَأَنَّ اللَّيْلَ زِيدَ إِلَيْهِ لَيْلٌ   مُقِيمٌ فَاسْتَمَرَّ عَلَى الشَّجِي

وقال من أبيات

فَلَا حُيِّيَ الْوَجْهُ الَّذِي جِئْتَنَا بِهِ   إِذَا حُيِّيَتِ الْوَجْهَ الْكَرِيمَ الْمَجَالِسُ
يُشِيمُ بَنِي كَعْبٍ وَمَا أَنْتَ مِنْهُمُ   كَمَا شَامَتِ الْغَبْرَاءُ قَيْسًا وَدَاحِسُ

وقال

هُوَ الْحُرُّ أَخْلَاقًا وَبِرًّا وَشِيمَةً   وَعَقْلًا وَخَيْرُ الْقَوْمِ مَنْ أُوتِيَ الْعَقْلَا
تَرَاهُ طَلِيقًا وَجْهُهُ مُتَهَلِّلًا   كَأَنَّ صَقِيلًا مِنْ عَوَارِضِهِ يُجْلَى

وقال

يَا أَيُّهَا الْمُتَشَاوِسُ الْمُتَغَاضِبُ   الْمُعْرِضُ الْجَانِي الْعَبُوسُ الْقَاطِبُ
لَا أَنْتَ لِي سِلْمٌ فَتَنْصُرَنِي وَلَا   حَرْبٌ إِذَا نَصَبَ الْعَدُوُّ مُنَاصِبُ
قَلَبَ الزَّمَانُ هَوَاكَ عَنْ مِنْهَاجِهِ   إِنَّ الزَّمَانَ لِكُلِّ حَالٍ قَالِبُ

وقال

يَا عَائِبِي عِنْدَ أَعْدَائِي أُيْرِضِيهِمُ   وَبَائِعِي بِيَسِيرٍ مَا لَهُ خَطَرُ
أَظْهَرْتَ أَنَّكَ لَا أَنْتَ الْعَدُوُّ وَلَا   أَنْتَ الْوَلِيُّ الَّذِي يُصْفَى وَيُدَّخَرُ
فَمَا تَحَوَّلَ مِنْ سَلْمَى وَلَا أَجَأٍ   رُكْنٌ وَلَا خَسَفَتْ شَمْسٌ وَلَا قَمَرُ

وقال

أَرَاهُ فِى فِعْلِهِ عَدُوًّا   وَكُنْتُ أَعْتَدُّهُ صَدِيقَا
صَيَّرَ عَذْبَ الشَّرَابِ مُرًّا   وَزَادَ ضِيقَ الْحَيَاةِ ضِيقَا

وقال

هِيفُ الْخُصُورِ قَوَاصِدُ النَّبْلِ   قَتَلْنَنَا بِنَوَاظِرٍ نُجْلِ
كَحَلَ الْجَمَالُ جُفُونَ أَعْيُنِهَا   فَغَنِينَ عَنْ كُحْلٍ بِلَا كَحَلِ

وقال يرثى ابنه احمد وهو اكبر ولده

نَأَى آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ   فَلِلْعَيْنِ سَحٌّ دَائِمٌ وَغُرُوبُ
يَؤُوبُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ   وَأَحْمَدُ فِى الْغُيَّابِ لَيْسَ يَؤُوبُ
تَبَدَّلَ دَارًا غَيْرَ دَارِى وَجِيرَةً   سِوَاىَ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَنُوبُ
أَقَامَ بِهَا مُسْتَوْطِنًا غَيْرَ أَنَّهُ   عَلَى طُولِ أَيَّامِ الْمُقَامِ غَرِيبُ
وَكَانَ نَصِيبَ الْعَيْنِ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ   فَأَمْسَى وَمَا لِلْعَيْنِ فِيهِ نَصِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالْغُصْنِ فِى مَيْعَةِ الضُّحَى   زَهَاهُ النَّدَى فَاهْتَزَّ وَهْوَ رَطِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالصَّقْرِ أَوْفَى بِشَامِخٍ   ذُرًى وَهْوَ يَقْظَانُ الْفُؤَادِ طَلُوبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ كَالرُّمْحِ يَعْدِلُ صَدْرَهُ   غَدَاةَ الطِّعَانِ لَهْذَمٌ وَكُعُوبُ

يَفُضُّ الحَدِيدَ المُحْكَمَ النَّسْجِ حَدُّهُ ... وَيَبْدُو وَرَاءَ الْقِرْنِ وَهْوَ خَضِيبُ
وَرَيْحَانَ قَلْبِي كَانَ حِينَ أَشُمُّهُ ... وَمُؤْنِسَ قَصْرِي كَانَ حِينَ أَغِيبُ
كَأَنِّيَ مِنْهُ كُنْتُ فِي نَوْمِ حَالِمٍ ... نَفَى لَذَّةَ الْأَحْلَامِ عَنْهُ هُبُوبُ
جَمَعْتُ أَطِبَّاءَ الْعِرَاقِ فَلَمْ يُصِبْ ... دَوَاءَكَ مِنْهُمْ فِي الْبِلَادِ طَبِيبُ
وَلَمْ يَمْلِكِ الآسُونَ نَفْعًا لِمُهْجَةٍ ... عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ الْمَنُونِ رَقِيبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعَالِمٌ ... بِأَنِّي وَإِنْ أُخِّرْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنَّ صَبَاحًا نَلْتَقِي فِي مَسَائِهِ ... صَبَاحٌ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ

حدثنا يموت بن المزرع قال قال المأمون : ماهجى ابراهيم بن المهدى فيما ادعاه على كثرة هجائه بأشد من قول الجاحظ فيه « هو خليفة ، إذا خطب رأى آخر عمله » (١)

حدثنى أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنا حماد بن اسحاق قال قال جعفر بن يحى لابراهيم بن المهدى ـ وكان يسميه خليلى وكانا متصافيين جدا ـ ياخليلى ان هذا الرجل يعنى الرشيد قد تغير لنا ، وبان ذلك لى ، وأنا أحب أن أستظهر برأيك ، فتفقد ذلك اليوم . وكانا قد اجتمعا عند الرشيد للشرب .

قال وكان ابراهيم أجود الناس رأيا لغيره ، وأضعفهم رأيا

(١) لعله يريد أنه لو أظهر نفسه وخطب فى الناس لقتل ، لانه كان مستخفيا طوال خلافته

لنفسه ، وسئل عن ذلك فقال : أنظر لغيرى بجوارح سليمة من الهوى ، وأميل فى رأى نفسى إلى ماأشتهى . قال فتفقد ابراهيم ذلك ، فانصرف قبل جعفر ، فوقف له خلف حائط فى طريق جعفر ومعه غلام واحد ، وصرف سائر غلمانه وأمر باطفاء شموعه ، فانصرف جعفر ، فلما صار بذلك الموضع عدا وحده وصاح ياخليلى ، فأجابه ابراهيم وقال : من أين علمت أنى هاهنا . وانما قدرت أن أؤذنك بموقفى ؟ فقال له جعفر علمت أنك لا تنصرف إلى منزل حتى تعرفنى ما أردت وليس فى طريقك مكان يخفى فيه أثرك غير هذا الموضع فعلمت أنك فيه ، كيف رأيت الرجل ؟ قال رأيته يجد إذا هزلت ، ويهزل إذا جددت ، وهذه نهاية التغيير . فقال صدقت والله ياخليلى ، ونحن نستكفى اللهَ بوادرَه

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حضرت مع أبى وعمى دار بعض ولد العباس بن محمد لنعزيه على ميت لهم ، فجاء ابراهيم بن المهدى فتشوفه الناس وقاموا اله ـ وذلك قبل العشرين ومائتين ـ قال ولم أكن رأيته قط ، فاذا أنا برجل سمين آدم غليظ الشفة ، حسن العين ، حسن الانف ، فتكلم فى التعزية فأحسن وحفظ الناس كلامه ولم أسمع أنا ما قال حين جاء ، ثم نهض فقال « تابع الله النعم لديكم ، وأحسن العوض لكم ، وأخلف عليكم ، ولقى الله فلانا أزكى عمله ، وقبل حسنته ، وغفر قبيحه »

حدثنا الحسن بن اسحق قال سمعت حماد بن اسحاق يقول :

كانت يد ابراهيم بن المهدى فى يد أبى العتاهية بمكة وهو ينشد

عَجَبًا عجبْتُ لغَفْلَةِ الانْسانِ   قَطَعَ الحَيَاةَ بغِرَّةٍ وَتَوانِى
فَكَّرْتُ فى الدُّنْيا فكانت منزِلاً   عِنْدِى كبَعْضِ مَنازِلِ الرُّكْبانِ
مَجْرَى جَمِيعِ الخَلْقِ فيها واحدٌ   وَكَثِيرُها وَقَلِيلُها سِيَّانِ
أَبْغِى الْكَثِيرَ إِلَى الْكَثِيرِ مُضاعَفًا   وَلَوِ اقْتَصَرْتُ عَلَى الْقَلِيلِ كَفانِى
لله دَرُّ الْوارِثِينَ كَأَنَّنِى   بِأَخَصِّهِمْ مُتَبَرِّمًا بِمَكانِى
قَلِقًا لِتَجْهِيزِى إِلَى دارِ الْبِلَى   مُتَحَرِّيًا لِكَرامَتِى بِهَوانِى
مُتَبَرِّمًا مِنِّى ، إِذا نُشِرَ الثَّرَى   فَوْقِى طَوَى كَشْحًا عَلَى هِجْرانِى

فقال له قائل لو قرأتما كان أنفع لكما ، فقال له ابراهيم هذه اخلاق حث على مثلها القرآن

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنى محمد بن أحمد بن هارون قال لما لبس ابو العتاهية الصوف كتب اليه ابراهيم بن المهدى :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ أَمْهَلَتْكَ عَتاهِى   وَالْمَوْتُ لا يَسْهُو وَقَلْبُكَ ساهِى
يا وَيْحَ ذا الْبَشَرِ الضَّعِيفِ أَما لَهُ   عَنْ غَيِّهِ قَبْلَ الْمَماتِ تَناهِى
وُكِّلْتَ بِالدُّنْيا تُبَكِّيها وَتَنْـ   ـدُبُها وَأَنْتَ عَنِ الْقِيامَةِ لاهِى
الْعَيْشُ حُلْوٌ وَالْمَنُونُ مَرِيرَةٌ   وَالدّارُ دارُ تَفاخُرٍ وَتَباهِ

فاجعل لنفسك دونها شغلا ولا تتجاهلن لها فإنك داهى
لا يعجبنك أن يقال مفوه حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح فسادا من سريرتك التى تلهو بها وارهب مقام الله
ما الزهد من رجل أراك مكذب بالبعث غير ضلالة وسفاه
وأرى المقالة غير صالحة وإن أظهرت غير مقالة الأواه
إنى رأيتك مظهرا لزهادة تحتاج منك لها إلى أشباه
إن كان لبس الصوف حجتك التى تدعو النجاة فإننى لك ناهى
ما فى يديك من اللباس إذا غوت منك السريرة غير حبل واهى
لا شىء يقبل منك إلا ما به حكمت عليك نواطق الأفواه
والأمر بعد عليك ويحك واسع ما لم تسو إلهنا بالله

فقال أبو العتاهية : أنا عي بجواب مثله ، وماله عندى إلا ما يحب .

حدثنا احمد بن محمد بن اسحق قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال اعتل ابراهيم بن المهدى فى سنة اربع وعشرين ومائتين (١) وأوصى وصية شهد بها لجماعة من بنى العباس رحمة الله عليه ثم أوصى لولد أبى بكر وعمر وعثمان وطلحة وسائر ولد العشيرة رحمة الله عليهم ولأولاد الأنصار ولم يوص لولد على عليه السلام

بشىء ، فقال الواثق : قبح الله فعله ، ترك أهله وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « أدانيك أدانيك » والله لا أمضاها أمير المؤمنين على هذه الصفة ، فلما توفى أمر المعتصم بالله أن يجعل لولد على عليه السلام من الوصية كما لولد العباس عليه السلام ، وأمضاها على ذلك .

قال واشتدت علة إبراهيم بن المهدى فى شهر رمضان من سنة أربع وعشرين ومائتين ، وجعل يشرب الماء فلا يروى ، ووجه إلى المعتصم يطلب ثلجا ، وكان قد عز وجوده فى ذلك الوقت ، فأمر أن تصرف وظائف الثلج كلها اليه ؛ فلما مات ركب المعتصم وصلى عليه ، وكبر خمسا ، وانصرف قبل أن يدلى فى قبره ، وتقدم إلى هارون الواثق أن يتولى ذلك ، ويقِف إلى أن يجن ، ففعل كارها وانصرف .

وكان الواثق ينعى عليه مافعله فى أمر وصيته فى هذا الوقت وبعد ذلك لما أن ولى الخلافة ، وهجاه قوم لسبب وصيته [بأهاج] ترك ذكرها لموضعه من النسب والخلافة .

« تمت أشعار ابراهيم بن المهدى — يتلوه ابنه هبة الله بن ابراهيم »

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبُو القَاسِمِ هِبَةُ اللهِ بْنُ اِبْرَاهِيمَ بْنِ المَهْدِىِّ

وهذا وإن لم يكن ابن خليفة يعد فى الخلفاء ، فانا جئنا به بعقب ذكر أبيه . كما شرطنا فى الرسالة التى فى صدر هذا الكتاب ، أنا إذا ذكرنا شاعرا فكان فى أهله شعراء ذكرناهم جميعا بعقب ذكره ليكون أمرهم أقرب على ملتمسه ، فأجرينا هذا على ذلك .

حدثنى أحمد بن يزيد بن محمد أبو جعفر المهلبى ، قال كان لهبة الله بن ابراهيم غلام يقال له بدر ، قد رمى بأمره كله عليه ، فتركه ومضى إلى غلام ليونس بن بغا ، فأقام عنده ، فقال هبة الله فيه شعرا ، وأنشدنيه لنفسه :

لَا يَفِى دَهْرُكَ هذَا لِأَحَدْ   وَجَمِيعُ النَّاسِ فِيهِ قَدْ فَسَدْ
كُلُّ مَنْ تُبْصِرُ مِنْ جَارِيَةٍ   وَغُلَامٍ فَهُوَ مُسْتَرْخِى القَوَدْ
مَا مِنَ النَّاسِ جَمِيعًا أَحَدٌ   مُسْتَحِقًّا فى الْهَوَى أَنْ يُعْتَقَدْ
فَدَعِ الْمُرْدَ وَدَعْ ذِكْرَهُمُ   وَارْمِ بِالْعِشْقِ إِلَى أَقْصَى بَلَدْ
وَتَغَنَّ الْيَوْمَ إِنْ بَاكَرْتَهَا   قَهْوَةً صَفْرَاءَ تَرْمِى بِالزَّبَدْ
أُسْتَجِرْ بِالرَّاحِ مِنْ حَدِّ الْأَحَدْ   لَا تُؤَخِّرْ لَذَّةَ الْيَوْمِ لِغَدْ

ومن شعره

أَلَا يَا طَالِبًا يُفْدِيهِ مِنِّى ٱلْجِسْمُ وَالرُّوحُ
فُؤَادُ ٱلْهَائِمِ ٱلْمِسْكِيـ ـنِ بِالْهِجْرَانِ مَجْرُوحُ
وَقَلْبُ ٱلصَّبِّ بِالصَّدِّ ٱلَّذِى أَظْهَرْتَ مَقْرُوحُ
فَأَلَّا كَانَ ذَا ٱلصَّدُّ وَبَابُ ٱلصَّبْرِ مَفْتُوحُ

وأنشدنى أحمد بن يزيد لهبة الله بن إبراهيم :

يَاجَلِيلًا فِى ٱلْعُيُونِ وَمَلِيحًا فِى ٱلْمُجُونِ
وَٱلَّذِى يَمْطُلُنِى ٱلْوَعْدَ وَلَا يَقْضِى دُيُونِى
أَنْتَ بَاعَدْتَ بِهَجْرٍ بَيْنَ نَوْمِى وَجُفُونِى
سَوْفَ يَدْعُونِى إِنْ لَمْ تَرْثِ لِى دَاعِى ٱلْمَنُونِ

وقال أيضا

إِنْ كُنْتُ أَذْنَبْتُ بِحُبِّى لَكُمْ فَلَسْتُ مِنْ ذَا ٱلذَّنْبِ بِالتَّائِبِ
رَضِيتُ أَقْصَى ٱلْعَيْبِ فِى حُبِّكُمْ فَمَا عَسَى يَبْلُغُ بِى عَائِبِى
غَلَبْتُ فِى فَخْرٍ وَفِى سُؤْدُدٍ لَكِنْ هَوَاكُمْ أَبَدًا غَالِبِى
يَعْلَمُ رَبِّى أَنَّنِى مُدْنَفٌ وَشَاهِدِى فِى ٱلنَّاسِ كَٱلْغَائِبِ

حدثنى الحسن بن يحيى قال كان هبة الله بن ابراهيم يجالس الخلفاء وآخر من جالس المعتمد على الله ، وكان أحسن الناس علما بالغناء وكانت صنعته له ضعيفة ، قال فوقعت لأبى شبل البرجمى الشاعر اليه حاجة فهجاه فقال :

صَلِفٌ تندقُّ منه الرَّقَبَهْ   وَمَخازٍ لم تُطِقها الكَتَبَهْ
كُلَّمَا بَادَرَهُ بدرٌ بِمَا   يشْتهِيه منه نَادَى يا أَبَهْ
لَيْتَهُ كَانَ النَّوى الفرحُ بِهِ   لَمْ يَزِدْ فِي هَاشِمٍ هذا الهِبَهْ

وقال هبة الله

عَذَّبَنِي الحُبُّ وَأَبْلَانِي   مَا أَعْنَفَ الحُبَّ بِالإنْسَانِ
مَا أَطْيَبَ الوَصْلَ عَلَى عَاشِقٍ   إن لم يُنَغِّصْهُ بِهِجْرانِ

ومن أول شعر عمله هبة الله ، وشهر به قوله :

أَصابَكَ الظَّبْيُ إذْ رَمَا كَا   وَعَنْ ظِبَاءِ النَّقَا حَوَاكَا
فَلَوْ تَمَنَّيْت لَمْ تَجُزْهُ   وَلَوْ تَمَنَّى لَمَا عَدَاكَا
يَا ظَالِمًا نَفْسَهُ بِظُلْمِى   لاَ تَبْكِ مِمَّا جَنَتْ يَدَاكَا
أَنْتَ الَّذِى إنْ كَفَرْتَ وُدِّى   صَرَفْتَ قَلْبِى إلَى سِوَاكَا

فعمل أبوه ابراهيم بن المهدى فى هذا الشعر لحنا فى الثقيل الاول

عنده ، وفى الثقيل الثانى عند اسحق وعند الناس ، وعمل فيه علوية لحنا فى الرمل ، حدثنى بذلك الحسين بن يحى الكاتب ،

وقال هبة الله أيضا

أَنْكَرْتُ مِنْ هَجْرِكَ ما أَعْرِفُ ... وَجُرْتَ فى الْحُبِّ فَمَا تُنْصِفُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِى عارِفًا فى الْهَوَى ... عامَلْتَنِى فيه بِمَا تَعْرِفُ
لٰكِنْ تَجَاوَزْتَ طَرِيقَ الْهَوَى ... وَضَلَّ فيه الْهَائِمُ الْمُدْنَفُ

وجدت بخط إبراهيم بن شاهين ، أنشدنى العباس بن محمد لهبة الله ابن ابراهيم يرثى اباه :

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى مَا أَرَى ... أَفْقَدَنِى الْمَوْتُ لَذِيذَ الْكَرَى
أَصْبَحَ أَعْلَى النَّاسِ فِى قَدْرِهِ ... مُنْخَفِضًا يَعْلُو عَلَيْهِ الثَّرَى
قَدْ وَتَرَ الْمَوْتُ الْوَرَى كُلَّهُمْ ... بِمَوْتِ إِبْراهِيمَ خَيْرِ الْوَرَى

وقال وأحسبه فى غلامه

يا مَنْ أَرَدْتُ لِنَفْسِى ... فَصارَ غَدْرًا لِغَيْرِى
وَمَنْ ذَخَرْتُ لِنَفْسِى ... فَعادَ ذُخْرًا لِضَيْرِى
شَقِيتُ مِنْكَ بِشَرٍّ ... وَما سَعِدْتُ بِخَيْرِ

جَرَى لِى الفَـأْلُ يَوْمَ ال نَوَى بِأَشْأَمِ طَيْرِ

ومن شعره

وَمُهَفْهَفٍ فَضَحَتْ رَشَا قَةُ قَدِّه الْغُصْنَ الرَّطِيبَا
وإِذا بَدَا إِشْرَاقُهُ لِلشَّمْسِ أَسْرَعَتِ المَغِيبَا
يا قاسِيًـا أَدْعُو بِعَطْـفِهِ فَيَأْبَى أَنْ يُجِيبَا
لَوْ كانَ فِعْلُكَ مِثْلَ وَجْـهِكَ لَمْ أَكُنْ صَبًّا كَئِيبَا

ومات هبة الله بن ابراهيم بن المهدى فى شهر ربيع الاول من سنة خمس وسبعين ومائتين، عن توبة حسنة ووصية جميلة، بعد أن فرق فى حياته مالا عظيما.

وحدثنى محمد بن يحيى بن ثابت قال: لما اشتدت علة هبة الله بن ابراهيم جعل يقول:

إِلَى المُهَيْمِنِ رَبِّى أَتُوبُ مِنْ كُلِّ ذَنْبِ
رَجَوْتُهُ عِنْدَ مَوْتِى لِدَفْعِ هَمِّى وَكَرْبِى
يا رَبِّ فَاغْفِرْ ذُنُوبِى فَأَنْتَ غَوْثِى وَحَسْبِى

اشْعَارُ عُلَيَّةَ بِنْتِ المَهْدِىِّ وَأَخْبَارُهَا

وإنما ذكرت علية هاهنا لأنى لا أعرف لخلفاء بنى العباس بنتا مثلها ، فلما كانت منفردة ذكرت أمرها مع أولاد الخلفاء ، على أن لها شعرا حسنا ، وصنعة فى الغناء حسنة كثيرة .

وكانت علية من أكمل النساء عقلا ، وأحسنهن دينا وصيانة ونزاهة ، وكانت أكثر أيام طهرها مشغولة بالصلاة ، ودرس القرآن ، ولزوم المحراب ، فاذا لم تصل اشتغلت بلهوها .

وكان الرشيد يعظمها ، ويجلسها معه على سريره ، وكانت تأبى ذلك وتوفيه حقه ، وكان ابراهيم بن المهدى يأخذ الغناء عنها .

حدثنى عون بن محمد الكندى قال سمعت عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يقول : ما اجتمع فى الاسلام قط أخ وأخت أحسن غناء من ابراهيم بن المهدى وأخته علية ، وكانت تقدم عليه .

حدثنى احمد بن محمد بن اسحاق ، قال حدثنى عبيد الله بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى مسرور الخادم قال خرج الجلساء والمغنون من عند الرشيد ، فقال لى قد تشوقت أختى علية فامض فجئنى بها ، وقل لها بحياتى عليك إلا طيبت عيشى بحضورك ، فجاءت فأومأ اليها أن تجلس على السرير معه ، فأبت وحلفت ثم ثنت طرف نَخٍ (١) كان بين يديه ، وجلست على ظهره ، فقال لها لم فعلت هذا ياحياتى ؟

---

١) النخ بساط طويل

وكان كثيرا مايدعوها بذلك ، فقالت يا أمير المؤمنين : إنها مجالس آنفا ، فلم أحب أن أقعد مقعدهم .

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا حماد بن إسحاق قال سمعت إبراهيم بن اسماعيل الكاتب يقول قالت علية بنت المهدى « ما حرم الله شيئا إلا وقد جعل فيما حلل عوضا منه ، فبأى شيء يحتج عاصيه ، والمنتهك لحرماته »

حدثنا محمد بن موسى مولى بنى هاشم بالبصرة سنة ثمان وسبعين ومائتين ، قال سمعت أبا أحمد بن الرشيد يقول كانت عمتى علية تقول « اللهم لا تغفر لى حراما أتيته ، ولا عزما على حرام إن كنت عزمته ، وما استغرقنى لهو قط إلا ذكرت سببى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصرت عنه ، وإن الله ليعلم أنى ما كذبت قط ، ولا وعدت وعدا فأخلفته »

أَخْبارُ عُلَيَّةَ بِنْتِ المَهْدِىِّ مَعَ أَخِيها الرَّشِيد

حدثنا عون بن محمد ، قال حدثنا سعيد بن هريم ، قال : كانت علية تحب أن تراسل بالأشعار من تختصه ، فاختصت خادما يقال له طَلٌّ من خدم الرشيد تراسله بالشعر ، فلم تره أياما ، فمشت على ميزاب حتى رأته وحدثته ، فقالت فى ذلك :

قَدْ كانَ ما كُلِّفْتُهُ زَمَنًا   يا طَلُّ مِنْ وَجْدٍ بِهِمْ يَكْفِى
حَتَّى أَتَيْتُكَ زائِرًا عَجِلًا   أَمْشِى عَلَى حَتْفِى إِلَى حَتْفِى

فحلف عليها الرشيد ألا تكلم طلا الخادم ، ولا تسمى باسمه ، فضمنت له ذلك ، فاستمع عليها يوما وهى تدرس آخر سورة البقرة ، حتى بلغت إلى قوله جل وعز (أَصابهَا وَابلٌ ، فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ) وأرادت أن تقول فَطَلٌّ ، فلم تلفظ بهذا فقالت فالذى نهانا عنه أمير المؤمنين (وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) فدخل فقبل رأسها وقال قد وهبت لك طلا ، ولا منعتك بعد هـــذا من شىء تريدينه .

حدثنا عون قال حدثنا سعيد بن هريم ، قال قالت علية للرشيد بعد إيقاعه بالبرامكة : مارأيت لك يوم سرور تاما منذ قتلت جعفرا فلأى شىء قتلته ؟ فقال : ياحياتى لو علمت أن قميصى يعلم السبب الذى قتلت له جعفرا لأحرقته !

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى ؛ قال حدثنا حماد بن إسحاق قال كانت علية ابنت المهدى أعف الناس ، إذا طهرت لزمت المحراب ، وإذا لم تصل غنت ، وكانت قليلة الشغف بالشراب

وكانت تكاتب بالاشعار خادمين يقال لأحدهما رشأ ، وتكنى عنه بزينب . وطل ، وتكنى عنه بظل . فمن شعرها فى طل ، وكنايتها بظل على أنها جارية

يارَبِّ إِنِّى قَدْ حَرِضْتُ بِهَجْرِها فَإِلَيْكَ أَشْكُو ذاكَ يا رَبَّاهُ

مَوْلاةُ سَوْءٍ تَسْتَهِينُ بِعَبْدِها ... نِعْمَ الغُلامُ وَبِئْسَتِ المَوْلاهُ
ظِلٌّ ولكنّي حُرِمْتُ نَعِيمَهُ ... وَهَواهُ إنْ لَمْ يُغْنِنِي اللهُ

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي ، قال حدثنا حماد بن إسحاق قال زار الرشيد علية فقال لها : بالله يا أختي غنّني ، فقالت والله لأعملن فيك شعرا ، وأعمل فيه لحنا ، فقالت من وقتها :

تَفْدِيكَ أُخْتُكَ قَدْ حَبِيتَ بِنِعْمَةٍ ... لَسْنا نَعُدُّ لَهَا الزَّمانُ عَدِيلَا
إلّا الخُلُودَ وَذاكَ قُرْبُكَ سَيِّدِي ... لَازالَ قُرْبُكَ وَالبَقاءُ طَوِيلَا
وَحَمِدْتُ رَبِّي فِي إجابَةِ دَعْوَتِي ... وَرَأَيْتُ حَمْدِي عِنْدَ ذاكَ قَلِيلَا

وعملت فيه لحنا من وقتها ، فى طريقة الثقيل الثانى

ومن شعرها فى الرشيد وقد جفاها

مالَكَ رِقِّي أَنْتَ مَسْرُورُ ... وَبِالَّذِي تَهْواهُ مَحْبُورُ
أَوْحَشْتَنِي يا نُورَ عَيْنِي فَمَنْ ... يُؤْنِسُنِي غَيْرُكَ يا نُورُ
أَنْتَ عَلَى الأَعْداءِ يا سَيِّدِي ... مُظَفَّرُ الآراءِ مَنْصُورُ

وقالت للرشيد وقد طلب اختيها ولم يطلبها

مالِي نُسِيتُ وَقَدْ نُودِي بِأَصْحابِي ... وَكُنْتُ وَالذِّكْرُ عِنْدِي رائِحٌ غادِي

أنا الَّذِى لاأُطِيقُ الدَّهْرَ فُرْقَتَكُمْ   فَرِقَّ لِى بِأَبِى مِنْ طُولِ إبعادِى

وغنت لحنا فى طريقة الثقيل الثانى

حدثنى عون بن محمد ، قال حدثنى زرزر الكبير غلام جعفر ابن موسى الهادى أن علية حجت فى أيام الرشيد ، فلما انصرفت أقامت بطِيزَنَابَاذَ أياما فانتهى ذلك إلى الرشيد فغضب فقالت :

أَىُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ أَىُّ ذَنْبِ   أَىُّ ذَنْبٍ لَوْلَا مَخَافَةُ رَبِّى

بمُقامى بطِيزَنَاباذَ يَوْماً   بَعْدَهُ لَيْلَةً عَلَى غَيْرِ شُرْبِ

ثُمَّ باكَرْتُها عُقاراً شَمولاً   تَفْتِنُ النَّاسِكَ الْحَلِيمَ وَتُصْبِى

قَهْوَةً قَرْقَفاً تَرَاهَا جَهُولاً   ذاتَ حِلْمٍ فَرّاجَةً كُلَّ كَرْبِ

وعملت فى البيتين الاولين لحنا فى خفيف الثقيل الاول ، وفى البيتين الآخرين لحن رمل ، فلما جاءت وسمع الشعر واللحنين رضى عنها .

حدثنى عبد الله بن المعتز ، قال حدثنى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى ، قال اشتاق الرشيد إلى عمتى علية وهو بالرقة ، فكتب الى خالها يزيد بن منصور فى إخراجها اليه ، فأخرجها فقالت فى طريقها :

اشْرَبْ وَغَنِّ عَلَى صَوْتِ النَّوَاعِيرِ   مَا كُنْتُ أَعْرِفُهَا لَوْلَا ابْنُ مَنْصُورِ

لَوْلَا الرَّجَاءُ لِمَنْ أَمَّلْتُ رُؤْيَتَهُ   مَا جُزْتُ بَغْدَادَ فى خَوْفٍ وَتَغْرِيرِ

وعملت فيه لحنا أحسبه فى طريقة الثقيل الاول

ومن شعرها فى الرشيد

هارُونُ ياسُؤْلِى وُقِيتَ الرَّدَى قَلْبِى بِعَتْبٍ مِنْكَ مَشْغُولُ
ما زِلْتُ مُذْ خَلَّفْتَنِى فِى عَمًى كَأَنَّنِى أَفِى النَّاسِ مَخْبُولُ

حدثنا احمد بن محمد بن اسحاق ، قال حدثنى أبو عبد الله الحسين ابن احمد بن هشام قال لما خرج الرشيد إلى الرى أخذ أخته علية معه فلما صارت بالمرج عملت شعرا ، وصاغت فيه فى طريقة الرمل ، وغنته به . والشعر :

وَمُغْتَرِبٍ بِالْمَرْجِ يَبْكِى لِشَجْوِهِ وَقَدْ غَابَ عَنْهُ الْمُسْعِدُونَ عَلَى الْحُبِّ
إذا ما أَتاهُ الرَّكْبُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ تَنَشَّقَ يَسْتَشْفِى بِرائِحَةِ الرَّكْبِ

فلما سمع الصوت علم أنها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به ، فأمر بردها .

حدثنى أحمد بن يزيد بن محمد ، قال أبى قال : كنا عند المنتصر فغناه بنان فى طريقة الرمل الثانى :

يا رَبَّةَ الْمَنْزِلِ بِالْفِرْكِ وَرَبَّةَ السُّلْطانِ وَالْمُلْكِ
تَرَفَّقِى بِاللهِ فِى قَتْلِنا لَسْنا مِنَ الدَّيْلَمِ وَالتُّرْكِ

فضحك فقال لى لم ضحكت ؟ فقلت . من شرف قائل هذا الشعر ،

وشرف من عمل اللحن فيه ، وشرف مستمعه . قال وما ذاك ؟ قلت الشعر للرشيد ، والغناء لعلية بنت المهدى ، وأمير المؤمنين مستمعه . فأعجبه ذلك ، وما زال يستعيده .

حدثنا احمد بن محمد الأسدى ، قال حدثنى أبو عبد الله موسى بن صالح بن شيخ عن أبيه ، قال حجب طل عن علية فقالت :

أَيا سَرْوَةَ الْبُسْتانِ طالَ تَشَوُّقِى   فَهَلْ لِى إِلَى ظِلٍّ لَدَيْكِ سَبِيلُ
مَتَى يَلْتَقِى مَنْ لَيْسَ يُقْضَى خُرُوجُهُ   وَلَيْسَ لِما يُقْضَى إِلَيْهِ دُخُولُ

وإنما صحفت الاسم فى قولها ظل لديك فظل طل

أَخْبارُ عُلَيَّةَ مَعَ رَشَإٍ الْخادِم

حدثنا أحمد بن يزيد المهلبى قال حدثنى أبى ، وحكاه ميمون بن هارون عن محمد بن على بن عثمان أن علية كانت تقول الشعر فى خادم كان لها يقال له رشأ ، وتكنى عنه بزينب فمن شعرها فيه :

وَجَدَ الْفُؤادُ بِزَيْنَبا   وَجْداً شَدِيداً مُتْعِبا
أَصْبَحْتُ مِنْ وَجْدٍ بِها   أُدْعَى شَقِيّاً مُنْصَبا
وَلَقَدْ كَنَيْتُ عَنْ اسْمِها   عَمْداً لِكَىْ لا تَغْضَبا
وَجَعَلْتُ زَيْنَبَ سُتْرَةً   وَأَتَيْتُ أَمْراً مُعْجِبا

قالَتْ وَقَدْ عَزَّ الْوِصا لُ وَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبا
وَاللهِ لا نِلْتَ الْمَوَ دَّةَ أَوْ تَنالَ الْكَوْكَبا

حَدَّثني الحسين بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن العباس بن الفضل، قال لما علم من علية أنها تكنى عن رشأ بزينب، قالت الآن أكنى كناية لا يعرفها الناس فقالت :

الْقَلْبُ مُشْتاقٌ إِلَى رَيْبِ يارَبِّ ما هذا مِنَ الْعَيْبِ
قَدْ تَيَّمَتْ قَلْبِي فَلَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا الْبُكا ياعالِمَ الْغَيْبِ
خَبَّأْتُ فِي شِعْرِي ذِكْرَ الَّذِي أَرَدْتُهُ كَالْحَبِّ فِي الْجَيْبِ

وغنت فيه لحنا فى طريقة خفيف الثقيل الأول، وعمت الاسم فى قولها الى ريب، الراء والياء والباء من ريب[1] والياء والالف من يارب رشأ.

وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية إلى رشأ وحكت عنها مالم تقل، فقالت علية تهجوها :

لِطُغْيانَ خُفٌّ مُذْ ثَلاثُونَ حِجَّةً جَدِيدٌ فَما يَبْلَى وَلا يَتَخَرَّقُ
وَكَيْفَ بِلَى خُفٍّ هُوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ عَلَى قَدَمَيْها فِي السَّماءِ مُعَلَّقُ
فَما خَرَقَتْ خُفًّا وَلَمْ تُبْلِ جَوْرَبًا وَأَمَّا سَراوِيلاتُها فَتُمَزَّقُ

---

(١) لعل التسمية بريب كانت عن زينب المكنى بها عن رشأ

ومن شعرها الذى كنت فيه عن اسم رشأ ، وكان حلف ألا يذوق نبيذا سنة :

قَدْ ثَبَتَ الخَاتَمُ فى بِنْصَرِى   إذْ جاءَنى مِنْكَ تَجَنِّيكا
حَرَمْتَ شُرْبَ الرَّاحِ إذْ عِفْتَهَا   فَلَسْتُ فى شَىْءٍ أُعاصِيكا
فَلَوْ تَطَوَّعْتَ لَعَوَّضْتَنِى   مِنكَ رُضابُ الرِّيقِ مِنْ فِيكا
فَيالَهَا ماعِشْتَ مِنْ نِعْمَةٍ   لَسْتُ لَهَا ماعِشْتُ أَجْزِيكا
يازَيْنَباً أَرَّقْتَ مِنْ مُقْلَتِى   أَمْتَعَنِى اللهُ بِحُبِّيكا

ومن أخبار لعلية متفرقة

وجدت فى كتاب أبى الفضل ميمون بن هارون حدثنى احمد ابن سيف أبو الجهم ، قال كان لعلية وكيل يقال له سباع ، فوقفت على خيانته فصرفته وحبسته ، فاجتمع جيرانه اليها ، فعرفوها جميل مذهبه وكثرة صدقته ، وكتبوا بذلك رقعة فوقعت فيها :

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاكِبُ الْعِيسَ بَلِّغًا   سِباعاً وَقُلْ إنْ ضَمَّ دارَكُمُ السَّفْرُ
أَتَسْلُبُنِى مالِى وَلَوْ جاءَ سائِلٌ   رَقَقْتَ لَهُ إنْ حَطَّهُ نَحْوَكَ الْفَقْرُ
كَشافِيَةِ الْمَرْضَى بِفائِدَةِ الزِّنَا   تُؤَمِّلُ أَجْراً حَيْثُ لَيْسَ لَهَا أَجْرُ

أشعار علية التى غنت فيها فى طريقة الثقيل الاول

أَوْقَعْتَ فى قلبى الْهَوَى ... وَنَجَوْتَ مِنْهُ سالمَهْ
وَبَدَأْتَنِى بالْوَصْلِ ثُمْ ... مَ قَطَعْتَ وَصْلِى ظالمَهْ
تُوبِى فَإِنَّكِ عالمَهْ ... أَوْ لَا فَإِنِّى آثِمَهْ

وقالت

لَا حُزْنَ إلَّا دُونَ حزْنٍ نالَنِى ... يَوْمَ الْفِراقِ وَقَدْ غَدَوْتُ مُوَدِّعا
فَاِذا الأَحِبَّةُ قَدْ تَوَلَّتْ عِيرُهُمْ ... وَبَقِيتُ فَرْدًا وَالِهًا مُتَوَجِّعا

وقالت

كَمْ تَجَنَّى ذَنْبًا عَلَىَّ بِلَا ذَنْ ... بٍ وَما إنْ أَمَرْتَنِى فَعَصَيْتُ
إنْ تَكُنْ قَدْ صَدَدْتَ عَنِّى لَمَّا ... أَنْ تَمَلَّكْتَنِى فَصَدُّكَ مَوْتُ

وقالت

أَرَى جَسَدِى يَبْلَى وَسُقْمِى باطِنٌ ... وَفى كَبِدِى داءٌ وَقَلْبِى سالِمُ
فَما السُّقْمُ إلَّا دُونَ سُقْمٍ أَصابَنِى ... وَلا الْجَهْدُ إلَّا وَالَّذِى بِى أَعْظَمُ

لها فيه لحن ثقيل أول ، ولغيرها لحن ثقيل ثانى

وقالت

ما أَقْصَرَ اسْمَ الْحُبِّ ياوَيْحَ ذَا الْحُبِّ ... وَأَطْوَلَ بَلْوَاهُ عَلَى الْعاشِقِ الصَّبِّ

يَمُرُّ بِهِ لَفْظُ اللِّسانِ مُسَهَّلاً   وَيَرْمِي بِمَنْ قاساهُ في هائِرٍ صَعْبِ

وقالت

فَرِّجُوا كَرْبِي قَلِيلاً   فَلَقَدْ صِرتُ نَحِيلاً
اُفْعَلُوا في أَمْرِ مَشْعُوفٍ بِكُمْ فِعْلاً جَمِيلاً

وقالت

كَتَمْتُ اسْمَ الحَبِيبِ مِنَ العِبادِ   وَرَدَّدْتُ الصَّبابَةَ في فُؤادِي
فَواشَوْقِي إِلَى بَلَدٍ خَلِيٍّ   لَعَلِّي بِاسْمِ مَنْ أَهْوَى أُنادِي

وقالت

ما صَنَعَ الهِجْرانُ لا كانا   هاجَ عَلَيَّ الهَجْرُ أَحْزانا
وَنَمَّ طَرْفِي بِدَخِيلِ الهَوَى   فَصارَ ما أَسْرَرْتُ إِعْلانا

وقالت

لَيْسَ خَطْبُ الهَوَى بِخَطْبٍ يَسِيرِ   لا يُنَبِّئُكَ عَنْهُ مِثْلُ خَبِيرِ
لَيْسَ خَطْبُ الهَوَى يُدَبَّرُ بِالرَّأْيِ وَلا بِالقِياسِ وَالتَّقْدِيرِ

وقالت

باحَ بِالوَجْدِ قَلْبُكَ المُسْتَهامُ   وَجَرَتْ في عِظامِكَ الأَسْقامُ
يَوْمَ لا يَمْلِكُ البُكاءَ أَخُو الشَّوْقِ فَيُشْفَى وَلا يُرَدُّ السَّلامُ

وقالت

تَكَاتَبْنَا بِرَمْزٍ فِى الْحُضُورِ   وَإِيحَــاءٍ يَلُوحُ بِلَا سُطُورِ
سِوَى مُقَلٍ تُخَبِّرُ ما عَنَاهَا   بِكَفِّ الْوَهْمِ فِى وَرَقِ الصُّدُورِ

وممّا غَنَّتْ فيه

من شعرها فى طريقة خفيف الثقيل الاول

إذا كُنْتَ لا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ   تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَما أَنْتَ إلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَاشَةً   لِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

وقالت

أَسْعَى فَمَا أُجْزَى وَأَظْمَا فَمَا   أُرْوَى مِنَ الْبَارِدِ وَالْعَذْبِ
يَحْمِلُنِى الْحُبُّ عَلَى مَرْكَبٍ   مِنْ هَجْرِكُمْ يا أَمَلِى صَعْبِ

وقالت

بُنِىَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ   أَنْصَفَ الْمَعْشُوقُ فيه لَسَمُجْ
لَيْسَ يُسْتَحْسَنُ فِى وَصْفِ الْهَوَى   عَاشِقٌ يَعْرِفُ تَأْلِيفَ الْحُجَجْ
وَقَلِيلُ الْحُبِّ صِرْفٌ خَالِصٌ   لَكَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجْ

وقالت

شَرَيْتُ نَوْمًا بِسَهَرْ   وَغُصْتُ فِى بَحْرِ الْفِكَرْ

مَا لِلتَّصَابِي وَالْغِيَرْ مَنْ عَرَفَ الْحُبَّ عَذَرْ

وقالت

أُمْسِي فَلَا أَرْجُو صَبَاحًا وَإِنْ أَصْبَحْتُ حَيًّا قُلْتُ لَا أُمْسِي
لَا يَسْتَوِي وَاللهِ هَذَا كَمَا لَا يَسْتَوِي فِي قَدِّهَا خُمْسِي

وقالت

أَمْسَيْتُ فِي عُنُقِي مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ غُلٌّ فَلَا فُكَّ عَنِّي آخِرَ الْأَبَدِ
قَدْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ مَنْ يَرْمِي بِمُهْجَتِهِ إِلَى الْفِرَاقِ بِلَا صَبْرٍ وَلَا جَلَدِ

وقالت

وَدِدْتُ وَبَيْتِ اللهِ فِي الْحُبِّ أَنَّنِي قَدَرْتُ عَلَى مَا تَقْدِرِينَ مِنَ الصَّبْرِ
فَإِنْ تَكُ أَنْفَاسِي عَلَيْكِ كَثِيرَةً فَلَمْ يَكُ مِنْ عَيْنِي عَلَيْكِ دَمٌ يَجْرِي

وقالت

يَا مُوقِدَ النَّارِ بِالصَّحْرَاءِ مِنْ عُمُقٍ قُمْ فَاصْطَلِ النَّارَ مِنْ قَلْبٍ بِكُمْ قَلِقِ
النَّارُ تُوقِدُهَا حِينًا وَتُطْفِئُهَا وَنَارُ قَلْبِي لَا يُطْفَى مِنَ الْحُرَقِ

وقالت

مَنْ عَلَّلَ اللَّيْلَ بِأَقْدَاحِهِ قَوِيَ عَلَى اللَّيْلِ وَتَطْوِيلِهِ
مَا كَادَ يَفْنَى اللَّيْلُ مِنْ طُولِهِ لَا يَعْرِضُ اللَّيْلُ لِمَشْمُولِهِ

ومِمَّا غَنَّتْ فيه

من شعرها في طريقة الثقيل الثاني

طالَتْ علَيَّ لَيالِي الصَّوْمِ واتَّصَلَتْ حَتَّى لَقَدْ خِلْتُها زادَتْ عَلَى الْعَدَدِ
شَوْقًا إلَى مَجْلِسٍ يَزْهُو بِساكِنِه أُعِيذُهُ بِجَلالِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

وقالت ـ وزعم ميمون بن هارون أن كـنيزة جارية عبد الله بن الهادي أنشدته الشعر لعليـة ، وأعلمته أن اللحن لهـا ، وكذلك أخبرته بدعة :

مازِلْتُ مُذْ دَخَلْتُ الْقَصْرَ في كُرَبٍ أَهْذِي بِذِكْرِكِ صَبًّا لَسْتُ أَنْساكِ
لا تَحْسَبِينِي وَإِنْ حُجَّابُ قَصْرِكُمْ سَدُّوا الْحِجابَ وَحالُوا دُونَ رُؤْياكِ
أَنَّى تَغَيَّرْتُ عَمَّا كُنْتُ يَاسَكَنِي أَيَّامَ كُنْتُ إِذا ماشِئْتُ أَلْقاكِ
لٰكِنَّ حُبَّكِ أَبْلانِي وَعَذَّبَنِي وَأَنْتِ فِي راحَةٍ طُوباكِ طُوباكِ

وقالت

أَيا رَبِّ حَتَّى مَتَى أُصْرَعُ وَحَتَّامَ أَبْكِي وَأَسْتَرْجِعُ
لَقَدْ قَطَعَ الْيَأْسُ حَبْلَ الرَّجا ء فَما فِي وِصالِكَ لِي مَطْمَعُ
بُلِيتُ بِقَلْبٍ ضَعِيفِ الْقُوَى وَعَيْنٍ تَضُرُّ وَلا تَنْفَعُ
إِذا ما ذَكَرْتُ الْهَوَى وَالْمُنَى تَحَدَّرَ مِنْ جَفْنِها أَرْبَعُ

وقالت

شَغَلْتُ اشْتِغالى ونَفْسى بِكُمْ وَأَمْسَيْتُ صَبًّا إلى قُرْبِكُمْ
فَإنْ بِالْهَوَى مَرَّةً عُدْتُمْ فَإنِّى إذن عُدْتُ عَبْدًا لَكُمْ

وقالت

أَلْبِس الْمَاءَ الْمُداما وَاسْقِنِى حَتَّى أَنَاما
وَأَفِضْ جُودَكَ فى النَّا سِ تَكُنْ فيهم إماما
لَعَنَ اللّٰهُ أَخَا الْـ ـبُخْلِ وَإنْ صَلَّى وَصَاما

وقالت

اللّٰهُ يَحْفَظُهُ وَيَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبٌّ قَرِيبٌ لِلدُّعاءِ مُجِيبُ
يا طِيبَ عَيْشٍ كُنْتُ فيه وَسَيِّدِى نُسْقَى بِكَأْسٍ وَالْجَنابُ خَصِيبُ ١٠

وقالت وحكى ميمون أن كنيزة الكبيرة جارية أم جعفر أعلمته أن هذا الشعر واللحن فيه لعلية :

أَلَيْسَتْ سُلَيْمَى تَحْتَ سَقْفٍ يُكِنُّها وَإيَّاىَ هَذا فى الْهَوَى لِىَ نافِعُ
وَيَلْبَسُها اللَّيْلُ الْبَهِيمُ إذا دَجَى وَتُبْصِرُ ضَوْءَ الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ ساطِعُ
تَدُوسُ بِساطًا قَدْ أَراهُ وَأَتَّقِى أَطاهُ بِرِجْلِى كُلُّ ذا لِىَ شافِعُ[1] ١٠

(١) كتب بهامش الاصل مانصه : « هذا مأخوذ من شعر جحدر وجحدر كان

وقالت

سُلْطانُ ما ذا الْغَضَبُ يُعْتَبُ إنْ لَمْ تَعْتَبُوا
ما لِىَ ذَنْبٌ فَاذَا شِئْتَ فَأَنِّى مُذْنِبُ

وقالت

نَفْسى فِدا ظَالِمٍ يَظْلِمُنِى فى كَفِّه مُهْجَتِى يُقَلِّبُها
ثُمَّ تَوَلَّى غَضْبانَ يَحْلِفُ لِى كَفَرْتُ بِاللهِ إنْ ذَهَبْتَ بِها

وقالت

بِأَبِى مَنْ هُوَ دَائِى وَمِنَ السُّقْمِ شِفَائِى
وَهُوَ هَمِّى وَمُنَى نَفْسِى وَسُؤْلِى وَرَجَائِى

حدثنى أحمد بن محمد بن اسحق الطالقانى قال حدثنى أبو عبد الله أحمد بن الحسين الهاشمى قال غنت علية فى شعر لها فى طريقة الثقيل الثانى :

قُلْ لذى الطُّرَّةِ وَالْأَصْداغِ وَالْوَجْهِ الْمَلِيحِ
وَلِمَنْ أَشْعَلَ نَارَ الْحُبِّ فى قَلْبِ قَرِيحِ
مَا صَحِيحٌ عَمِلَتْ عَيْنَاكَ فِيهِ بِصَحِيحِ

فى زمن الحجاج وهو :
أليس الله يجمع أم عمرو وإيانا فذاك بنا تدانى
نعم وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علانى »

وممّا غنّتْ فيه

من شعرها فى طريق الرمل ، وقالت وصحفت فى هذا الشعر طل

سلّمْ على ذكر الغزا ل الأغيد المسبى الدلال
سلّمْ عليه وقلْ له ياغلّ ألباب الرجال
خلّيت جسمى صاحيًا وسكنت فى ظلّ الحجال
وبلغت منّى غاية لم أدر فيها ما احتيالى

وقالت

يا ذا الذى أكتم حبّيه ولست من خوف أسمّيه
لم يدر مابى من هواه ولم يعلم بما قاسيته فيه

وقالت

شعف الفؤاد بجارة الجنب فظللت ذا حزن وذا كرب
يا جارتى أمسيت مالكة رقّى وغالبتى على لبّى
وأنا الذليل لمن بليت به حسبى بـه عاذلتى حسبى
أما النهار ففيه شغل تحمل والليل يجلب لى هوى الحبّ

وقالت

لقد كنت أنهى النفس جهدى لعلّها إذا ما استطبت الهجر عنك تطيب

وَغالَبْتُها حَتَّى عَصَتْنِى إلَى الذِى ... تُرِيدُ وَلِى نَفْسٌ بِذاكَ غَلوبُ

ولغيرى فيه لحن فى طريقة أخرى

وقالت

أَشكو انفرادى بالهُمُومِ ووَحْشَتِى ... لِفراقِكُمْ وَصَبابَتِى وَحَنينِى

وَتَلَفُّتِى كَيْما أَراكِ وَما أَرَى ... إِلَّا خَيالًا مُذْكِرًا يُؤْذِينِى

وقالت

خَلَوْتُ بِالرَّاحِ أُناجِيها ... آخُذُ مِنْها وَأُعاطِيها

نادَمْتُها إذْ لَمْ أَجِدْ صاحِبًا ... أَخافُ أَنْ يَشْرَكَنِى فِيها

وقالت

زَوَّدَنِى يَوْمَ سارَ أَحْزانا ... كانَ لَهُ اللهُ حَيْثُما كانا

إنْ لَمْ يَكُنْ حُبُّهُ قَدْ أَقْلَقَنِى ... فَلاصَفا العَيْشُ لِى وَلا لَانا

وقالت [وقد] أنشدته لها كنيزة فقالت لها فيه لحن رمل

كَأَنِّى إذا أَلْزَمْتَنِى الذَّنْبَ لَيْسَ لِى ... لِسانٌ بَلَى لَوْ كانَ غَيْرَكَ أُلْسُنُ

تَغِيبُ فَأَخْلُو بِالهُمُومِ وَنَلْتَقِى ... خَلاسًا فَتَرْمِينِى لِذلِكَ أَعْيُنُ

١ وقالت للرشيد

قُلْ لِلإمامِ ابْنِ الإما ... مِ مَقالَ ذا النُّصْحِ المُصِيبِ

لَوْلا قُدُومُكَ ما انْجَلَى ... عَنَّا الجَلِيلُ مِنَ الخُطُوبِ

ومّا غنّتْ فيه

من شعرها في طريقة الرمل الثاني

وَددتُ وبيتِ اللهِ في الحبِّ أنّني　　قَدَرتُ عَلَى ما تقدِرينَ من الصَّبرِ
فَلَمْ تكُ أنفاسي عَلَيْكِ كثيرةً　　ولَمْ يَكُ من عيني عليكِ دمٌ يجرى(١)

وقالت وقد حج رشأ ، أنشدنيه الحسين بن يحيى لها ، وقد رويت لأبى العتاهية :

بَيْنَ الإزارَيْن من المُحْرِمِ　　تَدليهُ عَقْلِ الرَّجُلِ المُسْلِمِ
في قَدِّ غُصنِ البانِ لكنَّهُ　　مِنْ طَيّباتِ الشَّجَرِ المُطْعِمِ
مَرَّ إلى الرُّكْنِ فزاحَمْتُهُ　　فالْتمسَ الرُّكْنَ ولَمْ يَلْثِمِ
وَفاتَ بالسَّبْقِ إلى زَمْزَمِ　　وكانتِ اللَّذّاتُ في زَمْزَمِ
شَرِبْتُ فَضْلَ الماءِ مِن بعدِهِ　　فَلَسْتُ أنسى طَعْمَهُ في الفَمِ

وقالت

أَلَا مَنْ لِي بإنْسانٍ　　كَوَى قلبي بهِجْرانِ
وَقاضٍ حاكِمٍ في　　بظُلْمٍ وبعُدْوانِ
لَقَدْ سَلَّطَ ذا الحُبَّ　　عَلَيْنا شرَّ سُلْطانِ

---

١) تقدم إيراد هذين البيتين فى ص ٦٧ مع اختلاف فى رواية البيت الثانى

فَيا عَوْناهُ مَنْ يَطْلُـ ـبُ لي مَرْضاةَ غَضْبانِ

وقالت

حَقُّ الذى يَعْشَقُ نَفْسَيْنِ أَنْ يُصْلَبَ أَوْ يُنْشَرَ بمِنْشارِ

وَعاشِقُ الْواحِدِ مِثْلُ الذى أَخْلَصَ دِينَ الْواحِدِ الْبارِي

صَبَرْتُ حَتّى ظَفِرَ السُّقْمُ بِي كَمْ تَصْبِرُ الْحَلْفاءُ لِلنّارِ

لَوْلا رَجائِي الْعَطْفَ مِنْ سَيِّدِي بَقِيتُ بَيْنَ الْبابِ وَالدّارِ

وقالت

لَأَشْرَبَنَّ بِكَأْسٍ بَعْدَما كاسِ رَاحًا تَدُورُ بِأَخْماسٍ وَأَسْداسِ

وَأَرْضَعُ الدَّرَّ مِنْها باكِرًا أَبَدًا حَتّى أُغَيَّبَ فى لَحْدٍ وَأَرْماسِ

وقالت

صَرَمَتْ أَسْماءُ حَبْلِي فَانْصَرَمْ ظَلَمَتْنا كُلُّ مَنْ شاءَ ظَلَمْ

وَاسْتَحَلَّتْ قَتْلَنا عامِدَةً وَتَجَنَّتْ عِلَلًا لَمْ تُجْتَرَمْ

وقالت

يا خَلَّتِي وَصَفِيَّتِي وَعَذابِي مالِي كَتَبْتُ فَلَمْ تَرُدَّ جَوابِي

خُنْتِ الْمَواثِقَ أَمْ لَقِيتِ حَواسِدًا يُهْوِينَ هَجْرِي أَمْ مَلِلْتِ عِتابِي

وقالت

أَصابَنِي بَعْدَكَ ضُرُّ الْهَوَى وَاعْتادَنِي لِلْبُعْدِ إِقْلاقُ

قَدْ يَعْلَمُ المَوْلَى وَحَسْبِي بِهِ   أَنِّي إِلَى وَجْهِكِ مُشْتَاقُ

وقالت

أَذِلُّ لِمَنْ أَهْوَى لِأُدْرِكَ عِزَّةً   وَكَمْ عِزَّةٍ قَدْ نَالَهَا المَرْءُ بِالذُّلِّ
فَلَوْ كُنْتُ أَسْلُوهُ لِسُوءِ فَعَالِهِ   لَقَدْ كَانَ فِي إِقْصَائِهِ لِي مَا يُسْلِي

وقالت

بِتُّ قَبْلَ الصَّبَاحِ إِنْ بِتُّ إِلَّا   فِي إِزَارٍ عَلَى فِرَاشِ حَرِيرِ
أَوْ يَحُلْ دُونَ ذَاكَ غَلْقُ قُصُورٍ   كَمْ قَتِيلٍ مِنَ الهَوَى فِي القُصُورِ

وقالت

الشَّوْقُ بَيْنَ جَوَانِحِي يَتَرَدَّدُ   وَدُمُوعُ عَيْنِي تَسْتَهِلُّ وَتَنْفَدُ
إِنِّي لَأَطْمَعُ ثُمَّ أَنْهَضُ بِالمُنَى   وَاليَأْسُ يَجْذِبُنِي إِلَيْهِ فَأَقْعُدُ

وقالت

طَالَ تَكْذِيبِي وَتَصْدِيقِي   لَمْ أَجِدْ عَهْدًا لِمَخْلُوقِ
إِنَّ نَاسًا فِي الهَوَى غَدَرُوا   أَحْدَثُوا نَقْضَ المَوَاثِيقِ

وقالت

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِي   قَدْ بَرَانِي وَسَلَّ جِسْمِي اشْتِيَاقِي
غَابَ عَنِّي مَنْ لَا أُسَمِّيهِ خَوْفًا   فَفُؤَادِي مُعَلَّقٌ بِالتَّرَاقِي

وقالت

وَا كَبِدِى مِنْ زَفَرَاتِ الضَّنَى   حُقَّ لَهَا بِمَا تَذُوبُ الْفَنَا
لَمْ يَضَعِ اللَّوْمُ عَلَى عَاشِقٍ   شَفْرَتَهُ إِلَّا انْتَحَانِى أَنَا

وقالت

تَعَالَوْا ثُمَّ نَصْطَبِحُ   وَنَلْهُو ثُمَّ نَقْتَرِحُ
وَنَجْمَحُ فِى لَذَاذَتِنَا   فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ جَمَحُوا

وقالت

جاءَنِى عاذِلِى بِوَجْهٍ [مُشِيحِ]   لَامَ فِى حُبِّ ذاتِ وَجْهٍ مَلِيحِ
قُلْتُ وَاللهِ لَا أَطَعْتُكَ فِيها   هِىَ رُوحِى فَكَيْفَ أَتْرُكُ رُوحِى
ظَبْيَةٌ تَسْكُنُ الْقِبَابَ وَتَرْعَى   مَرْتَعًا غَيْرَ ذِى أَرَاكٍ وَشِيحِ

وقالت

بُلِيتُ مِنْكَ بِطُولِ الْهَجْرِ وَالْغَضَبِ   وَالْيَوْمَ أَوَّلُ يَوْمٍ كَانَ فِى رَجَبِ
هِىَ عِقَابِى لِهٰذَا الْيَوْمِ وَاحْتَسِبِى   فِيهِ الثَّوَابَ فَهٰذَا أَفْضَلُ السَّبَبِ
مَا زُرْتُ أَهْلَكَ أَسْتَشْفِى بِرُؤْيَتِهِمْ   إِلَّا انْقَلَبْتُ وَقَلْبِى غَيْرُ مُنْقَلِبِ

ماقالته عُلَيَّةُ من الشِّعْر ولا نَعْلَمُ فيه غناءً

وما غنت فيه ولم يجئنا طريقته

قالت

وَفى الْقَلْبِ منْ وَجْد بِسَلْمَى مَعَ الذى   أَرَى مِنْ تَوانِيها وَمِنْ ذاكَ أَعْجَبُ
جُرُوحٌ دَوامٌ ماتُداوَى كُلُومُها   كَمَا لا أَرَى كَسْرَ الزُّجاجَةِ يُشْعَبُ

وقالت

كَأَنَّها مِنْ طِيبِها في يَدِى   تُشَمُّ فِى الْمَحْضَرِ أَوْ فِى الْمَغِيبِ
رَيْحانَةٌ طِينَتُها عَنْبَرٌ   تُسْقَى مَعَ الرَّاحِ بِماءٍ مَشُوبِ
عُرُوقُها مِنْ ذا وَتُسْقَى بِذَا   مَمْزُوجَةً ياصاحِ طِيباً بِطِيبِ
تِلْكَ الَّتى هامَ فُؤَادِى بِها   ما إِنْ لِدائِى غَيْرُها مِنْ طَبِيبِ

وقالت

قُمْ يا نَدِيمِى إِلَى الشَّمُولِ   قَدْ نِمْتَ عَنْ لَيْلِكَ الطَّوِيلِ
أَما تَرَى النَّجْمَ قَدْ تَبَدَّى   وَهَمَّ بَهْرامُ بِالأُفُولِ
قَدْ كُنْتَ عَضْبَ اللِّسانِ عَهْدِى   فَرُحْتَ ذَا مَنْطِقٍ كَلِيلِ
مَنْ عاقَرَ الرَّاحَ أَخْرَسَتْهُ   وَلَمْ يُجِبْ مَنْطِقَ السَّؤُولِ

وقالت

أَلَا يا نَفْسُ وَيْحَكِ لا تَتُوقِى   إِلَى مَنْ لَيْسَ بِالْبَرِّ الشَّفِيقِ

أَلَا يانَفْسُ أَنتِ جَنَيْتِ هـذا   فَذُوقِى ثُمَّ ذُوقِى ثُمَّ ذُوقِى

وقالت

ياحِبُّ بِاللهِ لِمْ هجرتِنِى   صَدَدْتَ عَنِّى فَما تُبالِينِى
وَآمِلِ الوَعْدِمِنْكِ ذُوغَرَرٍ   لا تَخْدَعِيه كَمَا خَدَعْتِينِى
أَيْنَ الْيَمِينُ الَّتِى حَلَفْتِ بِهَا   وَالشَاهِدُ اللهُ ثُمَّ خُنْتِينِى

وزعم ميمون بن هارون أن كنيزة جارية ام جعفر عرفته أن هذا الشعر الذى ذكرناه لعلية ، وأن لها لحنا فيه ، وكذلك الشعر الذى نذكره :

أَهْلِى سَلُوا رَبَّكُمُ الْعافِيَهْ   فَقَدْ دَهَتْنِى بَعْدَكُمْ داهِيَهْ
فارَقَنِى بَعْدَكُمْ سَيِّدِى   فَعَبْرَتِى مُنْهَلَّةٌ جارِيَهْ
مالِىَ أَرَى الأَنْصارَ بِى جافِيَهْ   ماتَنْثَنِى مِنِّى إِلَى ناحِيَهْ
ما يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الْمُبْتَلِى   وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ العافِيَهْ

وقالت

أَلَا يا أَقْبَحَ الثَّقَلَيْنِ فِعْلًا   وَأَحْسَنَ ماتَأَمَّلَتِ الْعُيُونُ
يَرَى حَسَنًا فَلا يُجْزَى عَلَيْهِ   وَيَنْزِلُ بِى عُقُوبَتَهُ الظُّنُونُ
وَلٰكِنِّى أُكَذِّبُ فِيهِ ظَنِّى   وَعِنْدِى مِنْ شَواهِدِهِ يَقِينُ

وقالت

وَمُدمِنُ الخمرِ يَصحو بعدَ سَكرَتِهِ ... وَصاحِبُ الحُبِّ يَلقى الدَهرَ سَكرانا
وَقَد سَكِرتُ بِلا خَمرٍ يُخامِرُني ... لَمّا ذَكَرتُ وَما أَنساهُ إِنسانا

وحكى ميمون بن هارون أن أبا صالح بن عمار حدثه أن الشعر الذى نذكره بعد لها وغنت فيه :

غَوثاهُ غَوثى بِرَبِّى ... مِن طُولِ جَهدِى وَكَربِى
مِن حُبِّ مَن لا يُجازِى الـ ... ـمِعشارَ مِن عُشرِ حُبِّى

وقالت

أَما وَاللّهِ لَو جُوزِيـ ... ـتُ بِالإِحسانِ إِحسانا
لَمـا صَدَّ الذِى أَهوى ... وَلا مَلَّ وَلا خانا
رَأَيتُ النّاسَ مَن أَلقى ... عَلَيهِم نَفسَهُ هانا
فَزُر غِبًّا تَزِد حُبًّا ... وَإِن جُرِّعتَ أَحزانا

وقالت

أَتانى عَنكَ سَعيُكَ بِى فَسُبِّى ... أَلَيسَ جَرى بِفيكِ اسمى فَحَسبِى
وَقُولِى ما بَدا لَكِ أَن تَقُولِى ... فَما ذا كُلُّهُ إِلّا لِحُبِّى
فَما زالَ المُحِبُّ يَنالُ سَبًّا ... وَهَجرًا ناعِمًا وَمَلِيحَ عَتبِ
قُصاراكِ الرُجُوعُ إِلَى مُرادِى ... فَما تَرجِينَ مِن تَعذِيبِ قَلبِى

تَشاهَدَتِ الظُّنُونُ عَلَيْكِ عِنْدِى   وَعِلْمُ الْغَيْبِ فِيها عِنْدَ رَبِّى

وقالت

أَلِفْتُ الهَوَى حَتَّى تَشَبَّثَ بِى الْهَوَى   وَأَرْدَفَنِى مِنْهُ عَلَى مَرْكَبٍ صَعْبِ
كِتابِى لَا يُقْرَى وَمَا بِى لَا يُرَى   وَنارُ الْهَوَى شَوْقًا تَوَقَّدُ فِى قَلْبِى

وقالت

قَدْ رابَنِى أَنْ صَدَدْتُمْ فِى مُجامَلَةٍ   وَأَنْكَرَ الْقَلْبُ أَنْ جِئْنا بِحُجَّتِكُمْ
فَما الصُّدُودُ وَقَلْبِى عِنْدَكُمْ عَلِقٌ   وَمَا الذُّنُوبُ الَّتِى هاجَتْ بِحَرْبِكُمُ

وقالت

يا عاذِلَتِى قَدْ كُنْتُ قَبْلَكِ عاذِلًا   حَتَّى أُبْتُلِيتُ فَصِرْتُ صَبًّا جاهِلًا
الْحُبُّ أَوَّلُ مايَكُونُ جَهالَةً   فَإذا تَمَكَّنَ صارَ شُغْلًا شاغِلًا

وقالت

لَوْ كانَ يَمْنَعُ حُسْنُ الْوَجْهِ صاحِبَهُ   مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ذَنْبٌ إِلَى أَحَدِ
كانَتْ عُلَيَّةُ أَبْدَى النَّاسِ كُلِّهِمْ   مِنْ أَنْ تُكافَا بِسُوءٍ آخِرَ الْأَبَدِ

وبما أنشده لها محمد بن داود بن الجراح وذكر أن يوسف بن يعقوب أنشده لعلية :

هَنِيئًا رَضِيتِ بِما   تَصْنَعِينَ   وَإِنْ كانَ فِى الْحُبِّ غَيْرَ اسْتِقامَهْ
أَمُوتُ بِدائِى وَكَرْبِ الْهَوَى   وَأَنْتِ مُناىَ رُزِقْتِ السَّلامَهْ

أُهَانُ بِهَجْرِكُمُ كُلَّمَا أَرَيتُكُمُ بِالْوِصَالِ الْكَرَامَهْ

وقالت

الشَّأْنُ فِى التَّصَابِى وَاللَّهْوِ وَالشَّرَابِ
مِنْ قَهْوَةٍ شَمُولٍ فِى الْكَأْسِ كَالشِّهَابِ

وقالت

هَلْ لَكُمْ أَنْ نَكُرَّ حُلْوَ التَّصَابِى وَنُمِيتَ الْجَفَاءَ بِالْأَلْطَافِ
لَمْ يَكُنْ حَادِثٌ يُشَتِّتُ شَعْبًا لَا وَلَا نَبْوَةٌ تَجُرُّ التَّجَافِى

ومما غنت من شعر غيرها

غنت فى شعر لأبى النجم :

تَضْحَكُ عَمَّا لَوْ سَقَتْ مِنْهُ شَفَى عَنْ بَرَدٍ قَدْ طَلَّهُ بَرْدُ النَّدَى،
أَغَرَّ يَجْلُو عَنْ عَشَا الْعَيْنِ الْعَمَى

وغنت فى شعر للعباس بن الاحنف :

كَانَ لِى قَلْبٌ أَعِيشُ بِهِ فَاصْطَلَى بِالنَّارِ فَاحْتَرَقَا
أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَحَبَّتَكُمْ إِنَّمَا لِلْعَبْدِ مَا رُزِقَا

وغنت من شعر لأبى الشيص فى طريقة الثقيل الاول :

وَقَفَ الْهَوَى بِى حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِى مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ

أَجِدُ المَلَامَةَ فى هَوَاكِ لَذِيذَةً   حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِى اللُّوَّمُ

وغنت فى شعر لوضاح اليمن :

حَتَّامَ نَكْتُمُ حُزْنَنَا وَإِلَى مَا   وَعَلَامَ نَسْتَبْقِى الدُّمُوعَ على مَا

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْبَنِينَ مَرِيضَةً   أَخْشَى عَلَيَّ بِمَا شَكَتْهُ حِمَاما

أخبارُ عُلَيَّةَ مَعَ الأمينِ والمأمونِ وذِكْرُ وفاتها

حدثنى أحمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال لما مات الرشيد وجدت علية عليه وجدا شديدا ، وذهب أكثر نشاطها وتركت الغناء فلم يدعها الامين ، وبرها ولطف لها ، حتى عادت فيه على غير نشاط ولا شهوة ، وهى القائلة فى الامين :

يا ابْنَ الخَلَائِفِ والجَحَاجِحَةِ العُلَى   وَالأَكْرَمِينَ مَنَاسِباً وَأُصُولَا

وَالأَعْظَمِينَ إِذَا العِظَامُ تَنَافَسُوا   بِالمَكْرُمَاتِ وَحَصَّلُوا تَحْصِيلَا

وَالقَائِدِينَ ، إِلَى العَزِيزِ بِأَرْضِهِ   حَتَّى يَذِلَّ ، عَسَاكِراً وَخُيُولَا

وحدثنى ميمون قال حدثتنى علم السمراء جارية عبد الله بن الهادى أنها شهدت علية غنت فى شعر لها وهو آخر ما قالت فى الامين ، وطريقته فى الطريق الثانى :

أَطَلْتَ عَاذِلَتِى لَوْمِى وَتَفْنِيدِى   وَأَنْتِ جَاهِلَةٌ شَوْقِى وَتَسْهِيدِى

قَامَ الأَمِينُ فَأَغْنَى النَّاسَ كُلَّهُمُ   فَمَا فَقِيرٌ عَلَى حَالٍ بِمَوْجُودِ

لاتشرب الراح بين المسمعات وزر ظبيا غريرا نقى الخد والجيد
قد ربحته شمول فهو منجدل يحكى بوجنته ماء العناقيد

حدثنا عون بن محمد قال حدثنى أبو احمد بن الرشيد قال دخل يوما اسماعيل بن الهادى الى المأمون فسمع غناء أذهله .

فقال له المأمون مالك ؟ فقال قد سمعت ما أذهلنى ، وكنت أكذب بأن أرغن الروم يقتل طربا ، وقد صدقت الآن بذلك ،

فقال ألا تدرى ما هذا ؟ قال لا والله ، قال هذه عمتك علية ، تلقى على عمك ابراهيم صوتا .

حدثنا محمد بن عبد السميع قال سمعت هبة الله بن ابراهيم يقول ولدت علية سنة ستين ومائة وتوفيت سنة عشر ومائتين ولها خمسون سنة ، وكانت عند موسى بن عيسى بن موسى .

حدثنا عون بن محمد قال حدثنى محمد بن على بن عثمان قال ماتت علية سنة تسع ومائتين ، وصلى عليها المأمون ، وكان سبب موتها أن المأمون ضمها اليه ، وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى ، فشرقت من ذلك وسعلت ، ثم حمت بعقب هـذا من وقتها أياما يسيرة وماتت .

عَبْدُ اللّهِ بْنُ مُوسَى الْهادى

ويكنى أبا القاسم ، وكان عبد الله بن الهادى كريما جوادا ظريفا ممدحا ، وفيه يقول الشاعر :

أَعَبْدَ اللّهِ أَنْتَ لَنا أَميرٌ وَأَنْتَ مِنَ الزَّمانِ لَنا مُجيرُ
حَكَيْتَ أَباكَ مُوسَى فى الْعَطايا إمامُ النّاسِ وَالْمَلِكُ الْكَبيرُ

وعبد الله الذى يقول ــ أنشدنى هذا الشعر له عبد الله بن المعتز وقال : له فيه لحن فى طريقة الماخورى وشعره قليل جدا :

تَقاضاكَ دَهْرُكَ ما أَسْلَفا وَكَدَّرَ عَيْشَكَ بَعْدَ الصَّفا
فَلا تُنْكِرَنَّ فَإنَّ الزَّما نَ رَهينٌ بِتَشْتيتِ ما أَلَّفا
وَلمّا رَآكَ قَليلَ الْهُمُومِ كَثيرَ الْهَوَى ناعِمًا مُتْرَفا
أَلَحَّ عَلَيْكَ بِرَوْعاتِهِ وَأَقْبَلَ يَرْميكَ مُسْتَهْدِفا

وغنى عبد الله بن الهادى فى هذا الشعر لحن رمل :

إنَّ أَسْماءَ أَرْسَلَتْ وَأَخُو الْوُدِّ مُرْسَلُ
أَرْسَلَتْ تَسْتَزيدُنى وَتُفَدَّى وَتَعْذِلُ

قال وفى هذا الشعر لحنان أحدهما لابن سريج ، والآخر لمالك .

ومن شعره :

وَبِأَبِي مَنْ رَمانِي بِأَسْهُمِ اللَّحْظِ وَالْجُفُونِ

فَانْفَرَدَتْ بِي شُجُونُ قَلْبٍ   أَدْنَيْنَ عُمْرِي مِنَ الْمَنُونِ
فَصِرْتُ فَوْقَ الْفِرَاشِ شَخْصًا   مُسْتَتِرًا غَيْرَ مُسْتَبِينِ
لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ لِي لِسَانًا   يَنْطِقُ عَنِّي سِوَى الْأَنِينِ

ومن مليح شعره ماوجدته له فى كتاب بخط ابراهيم بن شاهين :

مَا أَوْلَعَ الْحُبَّ بِالْكِرَامِ وَمَا   أَوْلَعَ بِالْهَجْرِ كُلَّ مَحْبُوبِ
قَدْ حَجَبَ الْهَجْرُ مَنْ هَوِيتُ فَمَا   يُسْعِفُنِي وَهْوَ غَيْرُ مَحْجُوبِ

قال وأحسبه فى هذا :

يَا مَنْ يَرَاهُ النَّاسُ دُونِي وَلَا   أَرَاهُ، طُوبَى لِعُيُونٍ تَرَاكْ
أَنْتَ الَّذِي إِنْ غَابَ بَدْرُ الدُّجَى   إِنْ يَكْسِفِ الظُّلْمَةَ نُورٌ سِوَاكْ(١)
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ خُيِّرَ الْحُسْنُ أَنْ   يَمْلِكَهُ خَلْقٌ إِذًا مَا عَدَاكْ
وَمَا يَشَمُّ النَّاسُ مِنْ وَرْدِهِمْ   فَإِنَّمَا مَنْشُوءُهُ وَجْنَتَاكْ

وقال

وَابِأَبِي ظَبْيٌ رَمَى مُهْجَتِي   سَهْمًا لَهُ لَمْ يُخْطِئِ الْمَقْتَلَا
وَنَامَ عَنْ لَيْلِهِ صَبٌّ بِهِ   قَدْ كَتَبَ الْحُبُّ عَلَيْهِ الْجَلَا
يَشْكُو فَلَا يَرْحَمُهُ إِنْ شَكَا   لِأَنَّهُ سَالٍ وَذَا مَا سَلَا

١) لعل الصواب : لن يكسف الظلمة

وَمَنْ يَكُنْ ذَا صِحَّةٍ سالمًا   فَقَلَّ ما يَرْحَمُ أَهْلَ البَلا

ومما يغنى من شعره :

هَجَرْتُ مَوْلاىَ يَوْمًا   بعَزْمَةٍ لا تُواتِى
فَصُيِّرَتْ لِى هُمُومٌ   تُدْنِينَ مِنِّى وَفاتِى
فَقُلْتُ يامَنْ بِكَفَّـ   ـيهِ عَيْشَتِى وَمَمَاتِى
جَرَّبْتُ هَجْرَكَ يَوْمًا   قَتَلْتُ مِنْهُ حَياتِى

حدثنا عون بن محمد قال حدثنى محمد بن سليمان بن داود عن أبيه سليمان ـ وكان يكتب لأم جعفر ـ قال كنت جالسا مع عبد الله بن الهادى فمر به خادم لصالح بن الرشيد ، فقال له ما اسمك فقال اسمى « لاتسل » قال فأعجبه حسنه وحسن منطقه ، فقال لى قم بنا حتى نسر اليوم بذكر هذا البدر فقمت معه ، فأنشدنى فى ذلك اليوم :

وَشادِنٍ مَرَّ بِنا   يَجْرَحُ بِاللَّحْظِ المُقَلْ
مَظْلُومُ خَصْرٍ ظالِمٌ   مِنْهُ إذا يَمْشِى الكَفَلْ
اُعْتَدَلَتْ قامَتُهُ   وَاللَّحْظُ مِنْهُ ما عَدَلْ
بَدْرٌ تَراهُ أَبَدًا   طالِعَ سَعْدٍ ما أَفَلْ
سَأَلْتُهُ عَنِ اسْمِهِ   فَقالَ إِسْمِى «لاتَسَلْ»
وَطَلَعَتْ مِنْ وَجْنَتَيْـ   ـهِ وَرْدَتانِ مِنْ خَجَلْ

فَقُلْتُ ما أَخطا الّذِى   سَمّاكَ بَلْ نالَ المَثَلْ
لا تَسْأَلَنْ عَنْ شادِنٍ   فاقَ جمالاً وَكَمَلْ

قال وكان يعمل فيه أشعارا فقال :

يا مَنْ غدا أقرانُ شَمْسِ الضّحى   يَشْهَدُ بالفَضْلِ لهُ وَالْقَمَرْ
وَمَنْ بِهِ يَظْلِمُ قَلْبِى وَلَوْ   تُطيعُهُ سَلْوَتُهُ لانْتَصَرْ
تَفَهَّمَنْ قَوْلِىَ مِنْ نَظْرَتِى   فَإنَّما رُسْلِى إليكَ النَّظَرْ
كَمْ لِى إلَى وَجْهِكَ مِنْ نَظْرَةٍ   لَوْ نَطَقَتْ قامَتْ مَقامَ الخَبَرْ

وله فى وزن الشعر اللامى فى « لا تسل » وبعض الناس يجعله شعرا واحدا :

عَزَّ الّذِى يَهْوَى وَذَلَّ   صَبُّ الْفُؤادِ مُخْتَبَلْ
جَدَّ بِهِ الْهَجْرُ وَذا الْ   هَجْرُ إذا جَدَّ قَتَلْ
مِنْ شادِنٍ مُنْتَطِقٍ   فاقَ جَمالاً وَكَمَلْ
تَناصَفَ الْحُسْنُ بِهِ   فَلا تَسَلْ عَنْ لا تَسَلْ

أبو عيسى بْنُ الرَّشيد

«واسمه أحمد وقيل محمد وأمه بربرية»

حدثنا مسبح بن حاتم العكلى قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد ، وكان فيهم الامين وأبو عيسى ، لم ير الناس أجمل منهما قط . قال وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنا أبو غالب محمد بن سعيد الصغدى قال جلس أبو عيسى بن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغذيان مع المامون ، فأخذ أبو عيسى خلا بأصبعه فأرسله إلى عين طاهر ، فغضب طاهر وقال: ليس لى إلا عين واحدة يتولع بى فيها ! فسكن المأمون منه ، وقال إنه يمزح معك مزح الاخوة

قال وهو القائل فى الامين لما قتل ، وكان الامين يكنى بأبى موسى وبأبى عبد الله جميعا :

يا أَبا مُوسَى وَعَبْدَ اللهِ قَدْ غالَتْكَ غُولُ
لَسْتُ أَدرِى كَيْفَ أَرْ ثِيكَ وَلَا كَيْفَ أَقُولُ
لَمْ تَطِبْ نفسى أُسَمِّيـ كَ قَتِيلاً يا قَتِيلُ

وهو القائل وأنشده الناس له :

أَسْهَرَنِى ثُمَّ رَقَدْ وَمارَثَى لِى مِنْ كَمَدْ

ظَبْيٌ إذا زِدْتُ هَوًى وَذِلَّةً تاهَ وَصَدّْ
وَاعَطَشِي إلى فَمٍ يَمُجُّ خَمْرًا من بَرَدْ

حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن المهدى قال سمعت هبة بن إبراهيم ابن المهدى يقول سمعت أبى يقول للمأمون : أحب المحاسن كلها لك ، حتى لو أمكننى أن أجعل وجه أبى عيسى لك لفعلت .

حدثنا الغلابى قال حدثنا إسحاق بن عيسى قال كان طاهر يعادى أبا عيسى بن الرشيد ، ولم يكن له حيلة فيه ، لمكانته من المأمون ، وكان أبو عيسى يهجوه ويفخر عليه ، فمن شعر أبى عيسى فيه :

إنّى امْرُؤٌ من بنى العَبّاس قد عَلِمُوا عَمّ النّبىّ الّذى يُسْقَى به المَطَرُ
منّا نبىُّ الهُدَى واللّهُ فَضّلَهُ ما فى الأنام له عدلٌ ولا خَطَرُ
منّا الشّهيدُ ببطن الجسر قد عَلِمُوا وجعفرٌ وعلىُّ الخَيْرِ إنْ ذَكَرُوا
وما نسيتُ أبا العبّاس خَيْرَهُمُ خيرَ البَرِيّة قد خُطّتْ به الزُّبُرُ
واذكُرْ عليًّا ولا تَنْسَ الشّبيهَ له محمّدًا فيه قد شُدّتْ له المِرَرُ
ودبّرَ الأمْرَ إبراهيمُ مُتّسِعًا ومدّ فيه يدًا ما شانَها قِصَرُ
وسبعةٌ خُلَفاءُ اللّه بعدَهُمُ أئمّةٌ لم تَشُبْ صَفْوًا لهم كَدَرُ
فكيف أجعلُ كلبًا نابحًا أثَرِى قد شانَهُ عَوَرُ الأفعال والعَوَرُ
مِنْ طاهِرٍ وحُسَيْنٍ جُذّ أصْلُهُما لولا الإمامُ وأمْرٌ جَرّهُ القَدَرُ

حدثنا ابو أيوب سليمان بن داود المهلبي قال حدثني القاسم بن محمد ابن عباد عن ابيه قال كان المأمون أشد الناس حبا لأخيه أبي عيسى وكان يعده للأمر بعده، ويذاكرني ذلك كثيرا، وسمعته يوما يقول إنه ليسهّل على أمرَ الموت وفقدَ الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد، أن يلي الأمر بعدي ابو عيسى لشدة محبتي لذلك.

حدثنا ابو العيناء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال لما مات أبو عيسى بن الرشيد دخلت الى المأمون وعلى عمامتي فخلعت عمامتي، ونبذتها ورائي، والخلفاء لا تعزى في العمائم، ودنوت فقال لي «يا محمد حال القدر، دون الوطر» فقلت يا أمير المؤمنين كل مصيبة اخطأتك شوًى، فجعل الله الحزن لك لا عليك.

حدثنا عبد الله بن المعتز قال كان ابو عيسى بن الرشيد أديبا ظريفا، وكان إذا عمل بيتين وثلاثة جودها وملحها، فمن شعره:

لِسانِي كَتُومٌ لأَسْرارِهِمْ ... وَدَمعِي نَمومٌ بِسِرِّي مُذِيعُ
فَلَوْلَا دُموعِي كَتَمْتُ الهَوى ... وَلَوْلَا الهَوى لَمْ تَكُنْ لِي دُموعُ

حدثنا ابن فهم قال حدثنا جعفر بن على بن الرشيد ان المأمون أفطر في يوم شك، وأمر القواد بالافطار، فكتب ابراهيم بن المهدى إلى أبي عيسى وقد حصل له عنده خمسا من حذاق المغنيات:

قَدْ تَغَدَّى المَلِكُ الْـ ... ـمأْمونُ مِنْ قَبْلِ الزَّوالِ
وَدَعا بِالرَّاحِ إِذْ صَحَّ لَهُ فَقْدُ الهِلالِ

وَعَلَى لَكَ خَمْسٌ مِنْ مَصَابِيحِ الضَّلالِ
فَاسْعَ بِاللهِ إِلَى عَمِّكَ مِنْ غَيْرِ مِطَالِ

فكتب اليه أبو عيسى :

لَسْتُ مِمَّنْ يَمْزُجُ الْوَعْدَ بِتَكْدِيرِ المَقَالِ
وَاحْتِبَاسِي بَعْدَ مَا عَرَّفَنِي عَيْنَ الضَّلالِ
وَخِلافِي لَكَ يَا عَمُّ مِنَ الشَّيْءِ الْمُحَالِ
وَلَقَدْ أَقْبَلْتُ وَاغْرَبْتُ فُنُونَ الْاعْتِلالِ
وَعَلَى اللهِ أَنْ أُتْبِعَ قَوْلاً بِفَعَالِ
أَنْتَ يَا عَمِّ هِلالٌ لِي إِلَى وَقْتِ الهِلالِ

حدثنا يعقوب بن بيان قال حدثنا على بن الحسين الاسكافى ، قال : كنت عند ابى الصقر وعنده عريب ، وكانت تجلس على كرسى كالسرير وماكانت تقوم لصلاة ، فسألتها عن نفسها ، فقالت أنا ابنت جعفر بن يحيي اشترى أمى فى آخر أيامه ، فعتبت عليه أمه فى ذلك ، فنقلها الى دار امرأة كالظئر للبرامكة ، فولدتنى عندها ، وماتت أمى وحدث بالبرامكة ماحدث ، فباعتنى المرأة التى كنت عندها وأنا صغيرة ، وسمعتها تقول « انتهى جمال أولاد الخلفاء من بنى العباس إلى ولد الرشيد : محمد الامين وأبى عيسى ، ما رأى الناس مثلهما قط ، وكان

المعتز فى طرزهما .

حدثنا يعقوب بن بيان الكاتب قال سمعت على بن الحسين يقول سمعت عَريب تقول : وقد غنى أبو العبيس « فى غنائك شبابة من غناء أبى عيسى بن الرشيد ، وما سمعت قط أحسن غناء منه ، ولا رأيت أحسن وجها » .

حدثنى احمد بن يزيد بن محمد قال حدثنى أبو عبد الله الهاشمى قال من غناء أبى عيسى بن الرشيد فى شعره :

رَقَدَتْ عَنْكَ سَلْوَتِى وَالْهَوَى لَيْسَ يَرْقُدُ
وَأَطالَ السُّهادُ نَوْ مِى فَنَومِى مُشَرَّدُ
أَنْتَ بِالْحُسْنِ مُفْرَدٌ أَحْسَنِ الْوَجْهَ تَسْعَدُ
وَفُؤادِى بِحُسْنِ وج هِكَ يَشْقَى ويَكْمَدُ

قال ومن غنائه فى شعر غيره فى طريقة الثقيل :

إذا سَلَكَتْ عِيرُ ذِى كِنْدَةٍ مَعَ الصُّبْحِ قَصْدًا لهَا الفَرْقَدُ(١)
هُنالِكَ إِمَّا تُسَلِّى الْهَوَى وَإِمَّا عَلَى إِثْرِهِمْ تَكْمَدُ

ومن غنائه فى شعر جرير فى طريقة الرمل الثانى :

حَيِّ الْهِدَمْلَةَ مِنْ ذاتِ الْمَوَاعِيسِ فَالْحِنْوِ أَصْبَحَ قَفْرًا غَيْرَ مَأْنُوسِ

---

١) فى الاصل « غي دى »

وغنى فى شعر الاخطل فى طريقة الثقيل الأول :

إذا ما نديمى علّنى ثم علّنى ثلاث زجاجات لهنّ هدير
خرجت أجرّ الذيل منى كأننى عليك أمير المؤمنين أمير

حدثنا الغلابى قال حدثنا يعقوب بن جعفر قال قال الرشيد لأبى عيسى ابنه وهو صبى « ليت جمالك لعبد الله » يعنى المأمون ، فقال له وهو صغير « على أن حظه منك لى » فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله .

حدثنا الحسين بن فهم ، قال لما قال أبو عيسى بن الرشيد :

دهانى شهر الصوم لا كان من شهر
ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر
ولو كان يعدينى الإمام بقدره
على الشهر لاستعديت جهدى على الشهر

فناله بعقب هذا صرع ، فكان يصرع فى اليوم مرات إلى أن مات ولم يبلغ شهرا مثله .

حدثنى عبد الله بن المعتز قال كان سبب موت أبى عيسى بن الرشيد أنه كان يحب صيد الخنازير ، فوقع من دابته ، فلم يسلم دماغه ، فكان يختبط فى اليوم مرات إلى أن مات .

حدثنا عون بن محمد قال سمعت هبة الله يقول مات أبو عيسى ابن الرشيد سنة تسع ومائتين ، وصلى عليه المأمون ، ونزل فى قبره وامتنع من الطعام أياما حتى خاف أن يضر ذاك به .

أَبُو أَيُّوبَ مُحَمَّدُ بنُ الرَّشِيد

« وأمه أم ولد يقال لها خلوب من مولدات الكوفة[١] »

حدثنا عبد الله بن الحسين القطربلى قال حدثنا عمر بن شبة قال وجد المأمون على أخيه أبى أيوب فجفاه ، ثم كلم فيه فرضى عنه ، ولم يدع به ، فعمل شعرا وصاغ فيه لحنا فى طريقة خفيف ثقيل الأول ، وطرحه على من غنى به المأمون :

لَمَّا غَضِبْتَ حَرَمْتَنِى وَجَفَوْتَنِى ... فَقَرَعْتُ سِنِّى عِنْدَ ذاكَ نَدامَةً
وَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ رَضِيتَ فَسَيِّدِى ... أَرِنِى عَلَى الرِّضْوانِ مِنْكَ عَلامَةً

فلما غنى به المأمون سأل عن الشعر فأخبر فأعجبه ، وأحضر أبا أيوب ورضى عنه .

ومن شعره فى المأمون

يا إمامَ الْعَدْلِ طالَتْ غَيْبَتِى ... عَنْكَ فالحاسِدُ مَبْسوطُ اللِّسانِ
عاقِبِ المُذْنِبَ إنْ شِئْتَ وَلَا ... تُلْقِهِ بالهَجْرِ فى بَحْرِ هَوانِ

---

(١) خلوب كانت جارية لعلية بنت المهدى

ارنى وجه رضى جدت به أك من سوء ظنونى فى أمان

حدثنا جبلة بن محمد الكوفى قال أقام ابو السرايا مقام ابن طباطبا العلوى محمد بن محمد بن زيد بن على وكان شجاعا فصيحا إلا أنه كان لين الكلام ، فقال ابو أيوب بن الرشيد يهجوه :

أأنت يا نبت أبى طالب في الفتنة الصما ركضت
وقمت فى الناس على منبر حضضت فى الحرب وحرضت
قد قلت لما سست أجنادهم ضاعت أمور الجند إذ سست
صرت على ما بك من خنثة إبنا وما إن زلت كالبنت

وغنى فى هذا الشعر ، والشعر لعيسى بن ربيب :

إن لم تكن لى سكنا فلا سعت بى قدمى
ياسقمى فى صحتى وصحتى فى سقمى
أسمع لشكوى عاشق مذ سنة لم ينم
فان حبى لك قد مازج لحمى ودمى

وهو القائل :

وشادن حملنى حبه من ثقل الصبوة ما لا أطيق
لحاظ عينيه بأخذ الذى يريده من كل قلب دقيق

إِنِّى عَلَيْه مِنْ ضَنَى جَفْنِه   وَمَرَضِ اللَّحْظ لَصَبٌّ شَفِيقْ
يُفِيقُ أَهْلُ السُّقْمِ مِنْ سُقْمِهِمْ   وَعَيْنَيْه مِنْ سُقْمِهَا مَاتُفِيقْ

وقال :

وَساحِرِ الْأَلْحَاظِ وَالطَّرْفِ   صُوِّرَ مِنْ حُسْنٍ وَمِنْ ظَرْفِ
يَعْطِفُنِي الْحُسْنُ عَلَيْه وَمَا   يَعْرِفُ مِنْ بِرٍّ وَلَا عَطْفِ
بِى وَإِلٰهِ النَّاسِ مِنْ حُبِّه   ما جازَ عَنْ حَدٍّ وَعَنْ وَصْفِ
هٰذا عَلَى أَنِّى خَوْفَ الْعِدَى   أُظْهِرُ مِنْهُ دُونَ مَا أُخْفِى

وجدت بخط الشاهينى أبى إسحاق أن أبا أيوب بن الرشيد كان يعمل الاشعار فى خادم لبعض إخوته ، قال وفيه يقول :

مَرَرْتُ بِزَاهٍ عَلَى بَابِه   فَسَلَّمْتُ رَاجِىَ إِجَابِه
فَمَا دَارَ مِنْ صَلَفٍ طَرْفُهُ   إِلَىَّ لِكَثْرَةِ إِعْجَابِه
فَأَوْرَثَنِى لَوْعَةً أَسْلَمَتْ   فُؤَادِى إِلَى يَدِ أَوْصَابِه
فَقُلْتُ مَقَالَ أُمْرِىءٍ خُيِّبَتْ   وَسَائِلُهُ عِنْدَ أَحْبَابِه
إِذَا مَا تَكَدَّرَ عَيْشُ الْفَتَى   فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ أَوْلَى بِه

وفيه يقول :

ضَاقَ بِى لِلصُّدُودِ وَاسِعُ أَرْضِى   بَيْنَ طُولٍ مِنْهَا فَسِيحٍ وَعَرْضِ

وَمَشَى السُّقْمُ بَيْنَ أَحْشَاىَ حَتَّى   صَارَ بَعْضِى لِلسُّقْمِ يَرْحَمُ بَعْضِى
قُلْتُ وَالْغُمْضُ قَدْ تَمَنَّعَ وَاللَّيْـ   ـلُ مُقِيمٌ مَاإِنْ يَرِيمُ بِنَهْضِ
أَىُّ ذَنْبٍ أَذْنَبْتُ يَا رَبِّ حَتَّى   حَلَّ غُمْضُ الْوَرَى وَحُرِّمَ غُمْضِى

وقال ، وفيه لحن طريقته فى الهزج :

زُهِيتَ فِى حُسْنِكَ يَازَاهِى   فَحَبْلُ وَصْلِى خَلَقٌ وَاهِى
أَنْتَ إِذَا أَقْبَلْتَ فِى مَوْكِبٍ   شُغْلٌ لِأَبْصَارٍ وَأَفْوَاهِ
سَهَوْتَ عَنِّى حِينَ أَذْكَرْتَنِى   حُبَّكَ مَا الذَّاكِرُ كَالسَّاهِى
بُلِيتُ مِنْ حِبِّى بِذِى قَسْوَةٍ   مُسْتَصْعَبِ الْجَانِبِ تَيَّاهِ
وَاللهِ مَا أَصْغَيْتُ ضَنًّا بِهِ   لِآمِرٍ فِيهِ وَلَا نَاهِ

عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَمِين

ظريف أديب ، ويكنى أبا محمد ، قليل الشعر جدا ، لم يمر فيمن ذكرناه أقل شعرا منه ، وكان ينادم الواثق ، وكانت له ضيعة تعرف بالعمرية ، فأقام بها أياما ، فكتب اليه أبو نهشل بن حميد ، وكان صديقه :

سَقَى اللهُ بِالْعُمَرِيَّةِ الْغَيْثَ مَنْزِلًا   حَلَلْتَ بِهِ يَامُؤْنِسِى وَأَمِيرِى
فَأَنْتَ الَّذِى لَا يَخْلُقُ الدَّهْرَ ذِكْرُهُ   وَأَنْتَ أَخِى حَقًّا وَأَنْتَ سُرُورِى (1)

---

(1) فى الأصل فانت الذى لا يخلوا الدهر

فكتب اليه عبد الله :

لَئِنْ كُنْتُ بالعُمَرِيَّةِ اليَوْمَ لاهِيًا   فانَّ هَواكُمْ حَيْثُ كُنْتُ ضَمِيرِى
فَلا تَحْسَبَنِّى فِى هَواكَ مُقَصِّرًا   وَكُنْ شافِعِى مِنْ سُخْطِكُمْ وَمُجِيرِى

حدثنا عبد الله بن المعتز قال من شعر عبد الله بن [محمد] الامين يقوله للمعتمد :

رَأَيْتُ الهِلالَ عَلَى وَجْهِكا   فَمازِلْتُ أَدْعُو إلٰهِى لَكا
فَلا زِلْتَ تَحْيا وَأَحْيا مَعًا   وَآمَنَنِى اللّٰهُ مِنْ فَقْدِكا

وأنشدنا له :

أَلا يا دَيْرَ حَنْظَلَةَ المُفَدَّى   لَقَدْ أَوْرَثْتَنِى تَعَبًا وَكَدًّا[1]
أَزُفُّ مِنَ الفُراتِ إلَيْكَ زِقًّا   وَأَجْعَلُ فَوْقَهُ الوَرْدَ المُنَدَّا[2]
[وَأَبْدَأُ بِالصَّبُوحِ أَمامَ صَحْبِى   وَمَنْ يَنْشَطْ لَها فَهُوَ المُفَدَّى
أَلا يا دَيْرُ جادَتْكَ الغَوادِى   سَحابًا حُمِّلَتْ بَرْقًا وَرَعْدا
يَزِيدُ بِناءَكَ النّامِى نَماءً   وَيَكْسُو الرَّوْضَ حُسْنًا مُسْتَجَدّا][3]

حدثنا عبد الله بن المعتز ، قال كانت كتلة[4] مولاة عبد الله بن [محمد] الامين أعطتنى وأنا حدث أوراقا صالحة من شعر عبد الله ، فضاعت

---

١) فى ياقوت ؛ لقد أورثتنى سقما   ٢) فى ياقوت : اليك دنا . وأجعل حوله
٣) الزيادة عن ياقوت وقد وضعت بين مربعين
٤) هكذا الأصل ولعلها كنيزة المغنية

منى بالحداثة ، ولم أحفظ منها إلا ما أنشدت

ومن شعره :

تطاول الليل حتى   ما إن يهم بفجر
ومسعدى من دجاه   دمع على الخد يجرى
من منصفى من ظلوم   إليه منه مفرى

وهو القائل :

يا من به كل خلق   يراه صب متيم
ومن يخالك حسنا   فما تراه يكلم
لا شىء أعجب عندى   ممن يراك فيسلم

وسمعت من يذكر أن فيه غناء فى طريقة الرمل الثانى .

وقال :

قد كوى القلب بنيران   فصرت منها إلف أحزان
طرفى ما تنفك آماقه   من مطر سح وتهتان
يسعد فى الدمع فإن سمته   يوما برد النفس عاصانى

وقال :

جار على وجنته مدمعه   وزال عما قد رجا مطمعه
من حب ظبى لك فى وجهه   إذا تجلى قمرا يطلعه

أُعطى رِقَّ الحُسْنِ مِلْكًا فما   أَصْبَحَ عَنْهُ أَحَدٌ يدفعُهُ
فى خَدِّهِ من صُدْغِهِ عَقْرَبٌ   تَلْسَعُ مَنْ شاءَ ولا تَلْسَعُهُ

حدثنى عون بن محمد الكندى قال كانت بين عبد الله بن محمد الامين وبين أبى نهشل بن حميد مودة ، فاعترض عبد الله جارية مغنية من بعض نساء بنى هاشم ، وأعطى بها مالا عظيما ، فعرفت منه رغبة فيها فزادوا عليه فى السوم ، فتركها ليكسرهم .

فجاء أخ لأبى نهشل فاشتراها وزاد ، فتبعتها نفس عبد الله فسأل أبا نهشل أن يسأل أخاه النزول عنها ، فسأله ذلك فوعده ثم تأخر ذلك ، فكتب عبد الله إلى أبى نهشل

يا ابْنَ حُمَيْدٍ يا أَبا نَهْشَلٍ   مفتاحَ بابِ الحَدَثِ المُقْفَلِ
يا أَكْرَمَ النَّاسِ ودادًا ويا   أَرْعاهُمُ لِحَقٍّ ضائعٍ مُهْمَلِ
أَحسنْتَ فى ذاكَ وأَجملْتَ بَلْ   جُزْتَ فَعالَ المُحْسِنِ المُجْمِلِ
بيتُكَ فى ذى يَمَنٍ شامخٌ   تَقْصُرُ عَنْهُ قُنَّتا يَذْبُلِ
خَلَفْتَ فينا حاتمًا ذا النَّدَى   وَجُدْتَ جَوْدَ العارضِ المُسْبِلِ
أَىُّ أَخٍ أَنْتَ لَدَى وَجْدِهِ   تَرَكْتَهُ بالعَرِّ فى جَحْفَلِ
نُجومُ حَظِّى مِنْكَ مَسْعودةٌ   فيما أُرَجِّى لَيْسَ بالأُفَّلِ
فَصَدِّقِ الظَّنَّ بِما قُلْتَهُ   وَسَهِّلِ الأَمْرَ بِهِ يَسْهُلِ

لا تَحْرِمَنِّى ، وَلَدَيْكَ المُنَى ظَبْيَةَ صَيْدِ الرَّشَأِ الأَكْحَلِ
رُمِيتُ مِنْهُ بِسِهَامِ الهَوَى وَمَا دَرَى بِالرَّمْىِ فِى مَقْتَلِى[١]
أَدْنَيْتَنِى بِالْوَعْدِ فِى صَيْدِهِ إِدْنَاءَ عَطْشَانَ مِنَ المَنْهَلِ
ثُمَّ تَنَاسَيْتَ وَسَلَّمْتَنِى إِلَى مِطَالٍ مُوحِشِ المَنْزِلِ
تَرَكْتَنِى فِى لُجَّةٍ عَائِماً لا أَعْرِفُ المُدْبِرَ مِنْ مُقْبِلِ
صَرِّحْ بِأَمْرٍ وَاضِحٍ بَيِّنٍ لا خَيْرَ فِى ذِى لَبَسٍ مُشْكِلِ

وهو القائل .

جارِيَةٌ قَدْ شَفَّنِى هَوَاهَا تُرْسِلُ سَهْمَ الحَتْفِ مُقْلَتَاهَا
سُبْحَانَ مَنْ فِى حُسْنِهَا بَرَاهَا قَدْ حُجِبَتْ عَنِّى فَمَا أَلْقَاهَا
وَلَسْتُ إِلَّا نَائِماً أَرَاهَا أَذْكُرُهَا دَهْرِى فَلَا أَنْسَاهَا
بَغَّضَهَا اللّٰهُ إِلَى مَوْلَاهَا

هَارُونُ بْنُ الْمُعْتَصِم

وقيل اسمه محمد باسم أبيه فغيره هو ، وقال لا أتسمى باسم أبى أو أخى فحصل على هارون ، أنشدنا عبد الله بن المعتز لهرون بن المعتصم وحدثنى بعض أصحابنا قال قالها بحضرتى :

حَمْدِى لِرَبِّى وَشُكْرِى عَابَ الْهَدَادِىُّ شِعْرِى

---

١) فى الاصل : وما درى بالرمى فى مقلتى

وَلَيْسَ يَدْرِى الْمُسِيءُ كَيْفَ أَنَّهُ لَيْسَ يَدْرِى

وأنشدنا عبد الله بن المعتز له أيضا :

إذا ما خانَنِى يَوْماً جَوادِى جَعَلْتُ الأَرْضَ لِى فَرَساً وَثِيقا
وَجالَتْ راحَتِى بالسَّيْفِ حَتَّى تَرَى فِى الْهامِ مِنْ ضَرْبِى طَرِيقا

وأنشدنا عبد الله بن المعتز ، قال أنشدنى بعض أصحابنا له :

فَرْدُ المَلاحَةِ مالَهُ شَبَهٌ فَلِكُلِّهِ مِنْ كُلِّهِ نُزَهُ
جَعَلَ الْفُتُورَ لِلَحْظِهِ كَحَلاً فَجُفُونُهُ حَسَنٌ بِهَا الْمَزَهُ[1]

وأنشدنى له عبد الله بن عبد الملك أبو محمد الهدادى :

وَشادِنٍ يَفْضَحُ بَدْرَ الدُّجَى وَالْبَدْرُ فِى لَيْلَتِهِ يَزْهَرُ
يَجْحَدُ أَنِّى مُسْتَهامٌ بِهِ فَهْوَ لِقَوْلِى أَبَداً مُنْكِرُ
وَقَدْ كَسانِى سَقَمِى حُلَّةً تُظْهِرُ مِنْ وَجْدِى الَّذِى أَسْتُرُ
يَكْفِيكَ مِنِّى شاهِداً أَنَّنِى إِلَيْكَ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى أَنْظُرُ

حدثنى الهدادى قال عبث هارون يوما بغلام لحمزة بن المعتز ، فقال له دعنا فقال له :

أَخْرِجِ السِّحْرَ مِنْ جُفُونِكَ عَنَّا ثُمَّ إِنْ لَمْ نَدَعْكَ نَحْنُ فَدَعْنا .

---

١) المزه التكبر ، يقال مزى الرجل إذا تكبر

ثم قال لى أريد أن أزيد على هذا فقال :

وَغَزَالٍ إذا تَمَنَّيتُ يوماً   فهو لا غيرُه الذى أَتَمَنَّى
يَتَجَنَّى فَانْ نَطَقْتُ بعذرى   رَدَّهُ ظالماً لَهُ وتَظَنَّى
أَيُّها اللائمُ العيونَ إذا   أَبصرتَ مِنْ وجهه جمالاً وحسنا
أَخْرِجِ السِّحْرَ من جفونِكَ عَنَّا   ثُمَّ انْ لَمْ نَدَعْكَ نحن فَدَعْنا

حدثنا عبد الله بن المعتز قال حدثنى جيران هارون بن المعتصم أن الهدادى غلب على أشعار له وانتحلها ، لأن شعره مما لم يدر بين الناس . وأنشدنى [عبد الله بن المعتز] بعقب هذا الحديث له :

زَارَنى طَيْفُهُ هبوبَ المُنادى   فَتَنَاجَى فُؤادُهُ وفؤادى
قالَ شَخْصِى لِشَخْصِهِ سيدى زُرْ   تَ كَأَنَّا كُنَّا عَلَى ميعادِ

وقال :

وَشادنٍ انْ قستُ بَدْرَ الدُّجَى   بوجهه كُنْتُ مُبِينَ المُحالِ
تَحْسُدُهُ شمسُ الضُّحَى وجهَهُ   والغصنُ الغَضُّ عَلَى الاعتدالِ
وَصاحِبُ النُّقْصانِ مِنْ شَأْنِهِ   أَنْ يَحْسُدَ الكاملَ فضلَ الكَمالِ

وقد سمعت بعض الطنبوريين يتغنى فى هذه الابيات

ومما أنشده له ابن المعتز بيت واحد؛ ولم أسمع له منه غيره :

سَيِّدِى أَنتَ أَحْسَنُ الْبَرِيَّةِ وَجْهًا ‏ ‏ ‏ فَلْتَكُنْ أَحْسَنَ الْعِبادِ فَعالَا

وكان عبد الله بن المعتز يزعم أن شعر هذا كثير، ولكنه كان لا يظهره، ووجدت من شعره :

وَغَزالٍ أَعطاهُ مَليكُ الْقُلُوبِ ‏ ‏ ‏ لَحْظَ عَيْنٍ تُحِلُّ كَسْبَ الذُّنُوبِ

أَنا مِنْهُ مُرَوَّعٌ كُلَّ يَوْمٍ ‏ ‏ ‏ بِوَعِيدٍ أَوْ هَجْرَةٍ أَوْ مَغِيبِ

يا دَوائِى إِذا تَطاوَلَ دائِى ‏ ‏ ‏ وَطَبِيبِى إِذا فَقَدْتُ طَبِيبِى

أَنْتَ أَجْرَيْتَ دَمْعَ عَيْنِى بِالْهَجْرِ ‏ ‏ ‏ وَعَلَّمْتَنِى لِحاظَ الْمُرِيبِ

أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ

كان أبو عيسى من أفضل أولاد المتوكل نفسا وعلما وعقلا وديانة، وكان له درس معروف من القرآن فى كل يوم وليلة، لا يخليه ولا يشتغل عنه، وكان يعنى بصلاة القيام، حتى يقال إنها ما فاتته قط.

حدثنا ابراهيم بن عبيد الله قال لما أوقع بالمهتدى وجعل فى دار سمع ضجة الناس وتكاثرهم، فقال ماهذا؟ قالوا بايع الناس أحمد بن المتوكل. قال ابن فتيان؟ قالوا نعم، قال ويل لهم فهلا أبا عيسى، فانه كان أقوم بحق الله. وكان أبو عيسى قد سمع حديثا كثيرا، وعرف شيئا من الفقه، وكان يلزمه جماعة من العلماء لا يفارقونه، وله شعر قليل أكثره فى الزهد.

أنشدنى محمد بن يحي لابى عيسى :

فَارَقْتُ اْلّآفى وَخِلَّانِى أَبكاهُمُ الدَّهْرُ وَأَبْكانِى
لَمْ يَضعِ الدَّهْرُ لَهُم وَاحِدًا إلاَّ وَلِى مِنْ ذَاكُمُ اثْنان

حدثنى أحمد بن يزيد قال لما عزم المعتمد على الخروج إلى الشام والموفق إذ ذاك يحارب الخائن بالبصرة ، والدنيا مضطربة ، أشار عليه أبو عيسى أخوه ألا يفعل ، وحرص به ، فأبى عليه ، فقال أبو عيسى وعمل لحنا فيه :

أَقُولُ لَهُ عِنْدَ تَوْداعه وَكُلٌّ لِعَبْرَتِه مُبْلِسُ
لَئِنْ قَعَدَتْ عَنْكَ أَجسادُنا لَقَدْ رَحَلَتْ مَعَكَ الْأَنفُسُ

ومن شعره :

إلَى اللهِ أَشْكو ماأَرَى مِنْ زَمانِنا وَكَثْرَةَ مافيه مِنَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ
وَأَنَّ الَموالِى قَدْ عَلاهُمْ عَبِيدُهُمْ كَما قَدْ تَعالَى الْجَهْلُ فِيهِمْ عَلَى الْعِلْمِ

حدثنى محمد بن يحي بن أبى عباد قال كان أبو عيسى بن المتوكل يؤثرنى ويقدمنى ، وكنت أحب الاتصال به لفضله ودينه . وكان ربما قال الشعر كالمتفرج لقوله

وكان قد كتب الحديث وحفظ العلم ، وكانت تأتيه من المعتضد بالله فرائض ، فكتب إلى كتابا يقول فيه - وقد اتهم بعض جلساء المعتضد بالسعاية به ، ممن كانت لأبى عيسى عنده أياد واصطناع - وأنا

وهو كما قال أبو الذوائب مولى بنى قيس [1] .

إذا ما وضعت العرف فى غير أهله   رزئت ولم تحمد ولم تتخذ يدا

وأنشدنى محمد بن يحي لابى عيسى بن المتوكل :

أنظر إلى الدهر فى تصريف حالته   فإنه ما وفى غدرا لانسان
فلا تمايله مغترا بطاعته   فسوف يعقبها منه بعصيان
ولا يغرنك سلطان ظفرت به   نسبت فيه إلى ظلم وعدوان
وجاز إحسان من أولاك عارفة   بالشكر عما أتى منه وإحسان

قال لى محمد بن يحي : وأظنه كان يعرض بالموفق فى هذا القول وشبهه ، ويحضه على ابن المعتمد وتوفيته حقه — ومن شعره

أذكر الله باللسان وبالقلـ   ـب على شدة وعند الرخاء
واعتمد شكره على كل حال   لا تكونن كافر النعماء

حدثنى أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنى من سمع أبا عيسى يقول وقد أمر بالركوب ليحدر من سر من رأى :

سيكون الذى قضى   سخط العبد أم رضى
ليس هذا بدائم   كل هذا سينقضى

وهذان البيتان لابى العتاهية من أبيات

---

١) انطمس فى الاصل مقدار كلمتين لم نستطع تمييزهما

بسم الله الرحمن الرحيم

أَبُو العَبَّاس عَبْدُ ٱللّٰه بن المُعْتَزّ بٱللّٰه

شاعر مفلق محسن حسن الطبع، واسع الفكر كثير الحفظ والعلم يحسن فى النظم والنثر، من شعراء بنى هاشم المتقدمين وعلمائهم، ومن نشأ فى الرواية والسماعة، يكثر فى مجلسه من حدثنا وأخبرنا.

سمع من صعود صاحب الفراء، وأخذ عنه اللغة والغريب، وعن أعراب فصحاء كانوا يقدمون سر من رأى، وسمع عن أحمد بن أبى فنن، وعن الحسن بن عليل العنزى. وما رأيت عباسياً قط أجمع منه ولا أقرب لسانا كان من قلب، وكان يقدم أهل العلم ويؤثرهم

وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يجيئه كثيرا ويقيم عنده، وكان ذلك سائغا لمحمد بن يزيد لكثرة مجيئه إلى إسماعيل بن إسحاق القاضى، وقرب القاضى من منزل ابن المعتز.

وكان قد لقى أبا العباس أحمد بن يحيى مرات، وكان يبعث اليه فيسأله عن الشىء بعد الشىء.

وكان أحمد بن سعيد الدمشقى مؤدبه لا يفارقه، وكانت داره مغاثا لاهل الادب، وكان يجالسه منهم جماعة. وكان رأيه مخالفا لرأى العامة إلا أنه كان يسلم عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذكر له أحد منهم إلا عدد فضائله وناضل عنه ونصره، إلا أنه كان

يقدم بنى هاشم ويفضلهم ، وما سمعته فى حال من الاحوال ينقص أحدا ولا عرض بذلك ولا أومأ اليه. ثم حدث له فى آخر أيامه شعر فيه مفاخرة لأهله وبنى عمه الطالبيين، وكان يرى أنهم يناقضونه الشعر فكان قوله يمضى على ذلك ، وتمر له أبيات يتأول فيها شيئا فيتأول أعداؤه غير ذلك ، ويحتمل الشعر المعنيين .حتى اجتمع اليه جماعة من الطالبيين منهم أبو الحسين محمد بن الحسن المعروف بابن البصرى وكان يجالسه على قديم الايام. ومنهم القاسم بن إسماعيل فحلفوا له أنه ما يقول هذه الاشعار أحد منهم ، فتندم على ما كان من قوله

على أنى وجدت عنه أشعارا يتكذب فيها على العباس رضى الله عنه وعلى أفاضل ولده وعلى الخلفاء رحمة الله عليهم أكثرها لم يظهر .

وكان يقول من عذيرى من الناس تأتينى مثل هذه الاشعار فأجيب بتعريض عن مائة كلمة قد صرح بها كلمة ، فأنسب إلى ما أنسب اليه . ثم عمل أشعارا يعتذر فيها ويمدح أمير المؤمنين عليا وولده عليهم السلام ، وأعطى الله عهدا ليقولن باقى عمره فى هذا الفن .

ولو كان عندى ما يظنه قوم من أعدائه وينسبونه إلى أنه كان يعتقده ولم يظهر منه ندم منه وتوبة على ما كان يتأول عليه فيه ، لما استجزت أن تجرى له ذكر فضيلة على لسانى أبدا

وليس بمسلم عندى ولا عاقل ولا ذى مروءة من علم أن

رجلا فارق الدنيا وفيه ميل على أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام أو أحد من ولده ثم أعتقد ودا له أو ميلا اليه أو ثناء عليه

وليس بمسلم ولا عاقل عندى من علم هذا من أب فانتسب اليه أو من ابن فأقر به . وأنا مبتدىء بما هو أجدى على ابن المعتز من فضيلة الشعر بالشواهد على بطلان ما اعتقده قوم فيه أوأنه فارق الدنيا وهو عليه ان شاء الله .

حدثنى أبو القاسم الحسن بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن بنت على بن محمد الحمانى قال حدثنى ابو الحسين محمد بن الحسن العلوى المعروف بابن البصرى قال كنت أجالس عبد الله ابن المعتز وكان يحلف لى بالله لئن ملك من هذا الامر شيئا ليجعلن البطنين بطنا واحدا، وليزوجن هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء، وقال لا أدع طالبيا يتزوج بغير عباسية، ولا عباسى بغير طالبية، حتى يصيروا شيئا واحدا ، وأجرى على كل رجل منهم عشرة دنانير فى الشهر ، وعلى كل امرأة خمسة دنانير ، واجعل لهم من الدنيا ناحية تفى بذلك

ومن أشعاره التى كانت من آخر قوله فى آخر أيامه ما أنشدنيه لنفسه :

رَثَيْتُ الحَجِيجَ فقَالَ العُدا ةُ سَبَّ عَلِيًّا وَبِنْتَ النَّبِي

أَآكُلُ لَحْمِي وَأَحْسُو دَمِي فَيا قَوْمِ لِلْعَجَبِ الأَعْجَبِ

عَلَيَّ يَظُنُّونَ بِي بُغْضَهُ   فَهَلَّا سِوَى الْكُفْرِ ظَنُّوهُ بِي
إِذًا لَا سَقَتْنِي غَدًا كَفُّهُ   مِنَ الْحَوْضِ وَالْمَشْرَبِ الْأَعْذَبِ
بَلَى قِرْمِطِيِّينَ مَتُّوا إِلَيْ   هِ بِالنَّسَبِ الْأَفْجَرِ الْأَكْذَبِ
سَبَبْتُ فَمَنْ لَامَنِي فِيهِمُ   فَلَسْتُ بِمُرْضٍ وَلَا مُعْتِبِ
مُجَلِّي الْكُرُوبِ وَلَيْثُ الْحُرُو   بِ فِي الرَّهَجِ السَّاطِعِ الْأَصْهَبِ
وَبَحْرُ الْعُلُومِ وَغَيْظُ الْخُصُومِ   مَتَى يَصْطَرِعْ وَهُمُ يَغْلِبِ
يُقَلِّبُ فِي فَمِهِ مِقْوَلًا   كَشِقْشِقَةِ الْجَمَلِ الْمُصْعَبِ
وَأَوَّلُ مَنْ ظَلَّ فِي مَوْقِفٍ   يُصَلِّي مَعَ الطَّاهِرِ الْأَطْيَبِ
وَكَانَ أَخَا لِنَبِيِّ الْهُدَى   وَخُصَّ بِذَاكَ فَلَا يُكْذَبِ
وَكُفْءً لِخَيْرِ نِسَاءِ الْعِبَا   دِ مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى مَغْرِبِ
وَأَقْضَى الْقُضَاةِ بِفَصْلِ الْخِطَا   بِ وَالْمَنْطِقِ الْأَعْدَلِ الْأَصْوَبِ
وَفِي لَيْلَةِ الْغَارِ وَقَّى النَّبِيَّ   عِشَاءً إِلَى الْفَلَقِ الْأَشْهَبِ
وَبَاتَ دَرِيئَتَهُ فِي الْفِرَا   شِ مُوَطِّنَ نَفْسٍ عَلَى الْأَصْعَبِ
وَعَمْرُو بْنُ عَبْدٍ وَأَصْحَابُهُ   سَقَاهُمْ حَسَا الْمَوْتِ فِي يَثْرِبِ
وَسَلْ عَنْهُ خَيْبَرَ ذَاتَ الْحُصُو   نِ تُخْبِرْكَ عَنْهُ وَعَنْ مَرْحَبِ

وَسِبْطاهُ جَدُّهما أَحمَـدٌ … فَبَخٍّ بَخٍ لجدِّهما وَالأبِ

فيا أَسَدًا ظَلَّ بينَ الكلا … بِ يَنْهَشْنَهُ دامِيَ المِخْلَبِ

وَلا عَجَبٌ غيرُ قتلِ الحسيـ … ـنِ ظَمْآنَ يُقْصَى عَنِ المَشْرَبِ

لَئِنْ كانَ رَوَّعَنا فَقْدُهُ … وَفاجاهُ مِنْ حيثُ لم يَحْسَبِ

فَكَمْ قَدْ بكينا عليهِ دمًا … بِسُمْرٍ مُثَقَّفَةِ الأَكْعُبِ

وَبِيضٍ صَوارِمَ مَصْقُولَةٍ … مَتَى يَمْتَحِنَّ وَقْعَها يَرْسُبِ

وَكَمْ مِنْ شِعارٍ لَنا باسمِهِ … يُجَدِّدُ غَيْظًا عَلَى المُذْنِبِ

وَكَمْ مِنْ سَوادٍ حَدَدْنا بِهِ … وَتَطْويلِ شَعْرٍ عَلَى المَنْكِبِ

وَنَوْحٍ عليهِ لنا بالصَّهيلِ … وَصَلْصَلَةِ اللُّجْمِ في مِقْنَبِ

وَذاكَ قَليلٌ لَهُ مِنْ بَنِي … أَبيهِ وَمَنْصِبِهِ الأَقْرَبِ

وأنشدنا عبد الله بن المعتز لنفسه :

قيلَ إنّي لِعَلِيٍّ مُبْغِضٌ … مَصَّ مَنْ يَزْعُمُ هذا وَدَخَلْ

لَعْنَةُ اللهِ عَلَى مُبْغِضِهِ … كُلَّما صَلَّى مُصَلٍّ وابْتَهَلْ

وَالَّذي زَوَّرَ قَوْلًا كاذِبًا … أَثْبَتَ اللهُ لَهُ قَرْنًا وَعَلْ

وَهْوَ عِنْدي فَرْخُ سَوْءٍ حَمَلَتْ … أُمُّهُ لا شَكَّ مِنْ ذاكَ العَمَلْ

وله بعد هذا اعتذار كثير فى قصائد الا أنه خلط الاعتذار ببعض الاحتجاج فلم أذكره ، والذى ذكرته عنه هو آخر ما قاله وعليه فارق الدنيا .

وقال من أبيات :

زَعَمْتَ بأَنِّى يامُبَغِّضُ مُبْغِضٌ   عَلِيًّا فَمَا فَخْرِى إذًا فى المَحَافِلِ
أَآكُلُ مِنْ لَحْمِى وأَشْرَبُ مِنْ دَمِى   كَذَبْتَ لَحَاكَ اللهُ ياشَرَّ واغِلِ
عَلِىٌّ وعَبَّاسٌ يَدَانِ كِلاهُمَا   يَمِينٌ سَوَاءٌ فى العُلَى والفَضَائِلِ
فَهذَا أَبُو هذا وهذا كَمُ ابْنِ ذَا   فَهَلْ بَيْنَ هَذَيْنِ اتِّسَاعٌ لِداخِلِ
سَتَسْمَعُ مايُخْزِيكَ فى كُلِّ مَحْفِلِ   وتَمْسَحُ رَأْسَ العَارِفِ المُتَغَافِلِ

وقال فى قصيدة أولها :

أَبَعْدَ البَيْنِ صَبْرٌ أَمْ هُجُودُ   أَبَى ذَاكَ التَّذَكُّرُ وَالسُّهُودُ

وفيها :

أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ مِنَّا فَحَسْبِى   بِهِ فَخْرًا وَمَا فِيهِ مَزِيدُ
بِهِ طَلَعَتْ نُجُومُ الحَقِّ سَعْدًا   وَبُيِّنَتِ الشَّرَائِعُ وَالحُدُودُ
وَفَارِسُنَا عَلِىٌّ ذُو المَعَالِى   هُنَاكَ الفَضْلُ وَالأَمْرُ الرَّشِيدُ
وَأَوَّلُ مُؤْمِنٍ وَأَخُو نَبِىٍّ   وَمَيْمُونٌ نَقِيبَتُهُ سَعِيدُ

وقال

قُلْ لقُرَيْشٍ دَعِي الإسْرافَ وَاقْتَصِدِى   إنَّ عَلِيًّا وَعَبَّاسًا يَدِى وَيَدِى
إنْ تُسْخِطُوهُمْ تَرَوْا أسْيافَنَا مَعَهُمْ   إنَّا وَإيَّاهُمُ رُوحانِ فِي جَسَدِ

وقال

بَنِي عَمِّنا عُودُوا نَعُدْ لِمَوَدَّةٍ   فَإنَّا إلَى الحُسْنَى سِراعُ التَّعَطُّفِ
وَإلَّا فَإنِّي لا أزالُ عَلَيْكُمُ   مُحالِفَ أحْزانٍ كَثِيرَ التَّلَهُّفِ
لَقَدْ بَلَغَ الشَّيْطانُ مِنْ آلِ هاشِمٍ   مَبالِغَهُ مِنْ قَبْلُ فِي آلِ يُوسُفِ

ومنزلة عبد الله فى الشعر منزلة شريفة ، وقد وقع من قوم إفراط فى أمره وتقديمه

وكان أبو العباس أحمد بن يحيى يقدمه ، ويقول « هو أشعر أهل زمانه » وكان عبيد الله ن عبد الله بن طاهر يقول « هو أشعر قريش ، لأنه ليس فيهم من له مثل فنونه » لأنه قال فى الخمر ، والطرد ، والغزل ، والمديح ، والهجاء ، والمذكر ، والمؤنث ، والمعاتبات والزهد ، والأوصاف ، والمراثى . . . فأحسن فى جميعها ، وهو حسن التشبيه ، مليح الألفاظ ، واسع الفكر .

وكان أحمد بن اسماعيل الكاتب نطاحة يقول « هو أشعر بنى هاشم » وآل وهب كلهم يقدمونه ، ويقولون فيه مثل هذا القول

وهو يأخذ كثيرا من الناس ، ويستعين فيحسن ، وكثيرا ما يتكىء

على نفسه ، وهو يفضل أشباهه بألفاظ له ملوكية .

وسمعت بعض العلماء بالشعر يقول « أول الشعراء المتقدمين في صفة الخمر الأعشى ثم الأخطل ثم أبو نواس ثم الحسين بن الضحاك ثم عبد الله بن المعتز ».

فقلت أنا هو أيضا عندي متقدم في الغزل لأن الشعراء الذين أحسنوا في الغزل حتى تفردوا به وكان الغزل قطعة من شعرهم معروفة قليلون ، وخاصة من عمل في المذكر والمؤنث

وهو[1] أول من حصل هذا ، وجعله فنين وأضاف اليه فنا ثالثا سماه مجونا وكثره حتى تقدم فيه من سبقه وتبعه الناس .

أَخْبَار لعَبْد ٱللّٰه بْن الْمُعْتَزّ

كان عبدالله بن المعتز يحب لقاء أبي العباس احمد بن يحيي ويعلمه ذلك ، وكان أبو العباس احمد بن يحيي يعتذر اليه في تخلفه عنه بأنه ضعف عن أن يمضي إلى أحد .

فكتب اليه عبد الله يعرفه شوقه اليه ، ويصف مقداره في العلم . ويعتذر من ترك إتيانه ، لأن الركوب ليس بسائغ له :

مَا وَجْدُ صادٍ في الحبال مُوثَقِ   بِمَاءِ مُزْنٍ باردٍ مُصَفَّقِ[2]
بِالرِّيحِ لَمْ يُطْرَقْ وَلَمْ يُرَنَّقِ   جادَتْ بِهِ أَخْلَافُ دَجْنٍ مُطْبِقِ

---

١) في الاصل ومن ٢) في الديوان لماء مزن ، وراجع ديوان المعاني لابي هلال

بِصَخْرَةٍ إِنْ تَرَ شَمْسًا تَبْرُقِ　　فَهْوَ عَلَيْهَا كَالزُّجَاجِ الْأَزْرَقِ

صَرِيحِ غَيْثٍ خَالِصٍ لَمْ يُمْذَقِ　　إِلَّا كَوَجْدِي بِكَ لٰكِنْ أَتَّقِي (1)

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِ　　وَصَيْرَفِيًّا نَاقِدًا لِلْمَنْطِقِ

إِنْ قَالَ هٰذَا بَهْرَجٌ لَمْ يَنْفُقِ　　إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِ

لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِ

فكتب اليه أبو العباس يشكره عن قوله ، ويقول له أول أبياتك تشبه قول جميل :

فَمَا صَادِيَاتٌ حُمْنَ يَوْمًا وَلَيْلَةً　　عَلَى الْمَاءِ يَغْشَيْنَ الْعِصِيَّ حَوَانِي

لَوَائِبُ لَمْ يَصْدُرْنَ عَنْهُ لِوِجْهَةٍ　　وَلَاهُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِي

يَرَيْنَ حَبَابَ الْمَاءِ وَالْمَوْتُ دُونَهُ　　فَهُنَّ لِأَصْوَاتِ السُّقَاةِ رَوَانِي

بِأَوْجَدَ مِنِّي عِيلَ صَبْرٍ وَلَوْعَةً　　عَلَيْكَ وَلٰكِنَّ الْعَدُوَّ عَدَانِي

وآخر الأبيات يشبه قول رؤبة :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ تَرَنِي فَإِنَّنِي　　أَرَاكَ بِالْغَيْبِ وَإِنْ لَمْ تَرَنِي

أَخُوكَ وَالرَّاعِي لِمَا اسْتَرْعَيْتَنِي

وحدثني بعض أصحابنا قال كنت عند أبي العباس أحمد بن يحيى

---

١) فى الاصل صريح عيب . . . إلا بوجدى

وحوله جماعة فجاء ابن المعتز يسلم عليه ، فقام اليه وأجلسه مكانه ، فداس قلما فكسره ، فقال على البديهة :

لِكَفّي وِتْرٌ عِندَ رِجلِي لأنَّها   أبادَتْ قَتيلاً ما لأعْظُمه جَبْرُ

وكنا يوما نتغدى مع عبـــد الله بن المعتز وغلام يذب عنا ، فأصابت المذبة رأسَ رجل على المائدة بالسهو من الغلام ، فقال عبد الله من وقته :

قُلْ لِمَنْ ذَبَّ ذُبَّ نَفْسكَ عَنَّا   حَسْبُنا مِنْكَ أوْ فَحَسْبُكَ مِنَّا

ودخلت يوما على عبد الله بن المعتز وقد هدم أكثر داره وهو ينظر إلى الصناع وكيف يبنون قبة له ، فكأنى أشفقت من الغرم مع قلة الدخل ، فأومأت بالقول إلى ذلك ، فأنشدنى مساعدا لى :

أَلاَ مَنْ لِنَفْسٍ وَأَشْجانِها   وَدارٍ تَداعَتْ بِحيطانِها

أَظَلُّ نَهارِىَ فى شَمْسِها   شَقِيًّا لَقِيًّا بِبُنْيانِها

تُسَوِّدُ وَجْهِى بِتَبْيِيضِها   وَتُخْرِبُ مالِى بِعُمْرانِها

وكنا يوما عنده فقرأ شعرا رديئا لمتوج بن محمود بن مروان الاصغر بن أبى الجنوب بن مروان الاكبر ، وكان شعرا رديئا جدا . فقال أشبه لكم شعرَ آل أبى حفصة وتناقضه حالا بعد حال ؟ فقلنا إن شاء الأمير .

فقال كأنه ماء سخن لقليل[1] فى قدح ، ثم استغنى عنه فكان أيام

---

١) لقليل أى سخن لزمن قليل فهو كالفاتر

شعر مروان الأكبر على حرارته ، ثم انتهى إلى عبد الله بن السبط وقد برد قليلا ، ثم إلى ادريس بن ادريس وقد زاد برده ، والى أبي الجنوب كذلك ، الى مروان الأصغر وقد اشتد برده ، والى ابي هذا متوج وقد ثخن لبرده ، والى متوج هذا وقد جمد ، فلم يبق بعد الجمود شيء .

ودخلنا اليه نهنئه ببرء من علته فأنشدنا لنفسه :

اتانى بَرء لم أَكُنْ فيه طامعًا ... كَحَلِّ أَسيرٍ شُدَّ بعْدَ وَثاقه

فَانْ كُنْتُ لَمْ أَجْرَعْ مِنَ المَوْتِ حَسْوَةً ... فَانِّي مَجَجْتُ المَوْتَ بعْدَ مَذاقه

وكنا نشرب بين يديه فتثاءب بعضنا فقال :

إذا فَتَحَ القَوْمُ أفواهَهُمْ ... لِغَيْرِ كَلامٍ وَلا مَطْعَمِ

فَلا خَيْرَ فيهِمْ لِشُرْبِ النَّبيذِ ... وَدَعْهُمْ يَنامُوا مَعَ النُّوَّمِ

ومن مختار شعر عبد الله فى المديح ، على أنه قد مر فى المعتمد والمعتضِد والمكتفى أشعار جياد ، لا حاجة بنا إلى إعادتها :

فَكَّ حَرُّ الوَجْدِ قَيْدَ البُكاءِ ... فَاعْذُرِيني أَوْ [لا] فَمُوتي بِدائي[١]

[لَوْ أَطَعْنا للصَّبْرِ عِنْدَ الرَّزايا ... ما عَرَفْناهُ شِدَّةً مِنْ رَخاءِ

(١) فى الاصل « فيك البكاء » وما بين الاقواس زيادة عن الديوان ، ومن أراد القصيدة تامة فليرجع إلى الديوان المطبوع فى بيروت صفحة ١٢٣

أسرع الشيب مغرياً لى بهم   كان يدعوه من أحب الدعاء
ما لهذا المساء لا يتجلى   حياء منه سراج السماء[1]
قربا منى عقال المطايا   وأحللا عنها عقال الثواء[2]
حرة يسترعف المرء منها   منسماً مشعلاً بالنجاء
طعنت بالسير أحشاء خرق   لم تمتع معه بالبقاء
أنفذت فى ليل التمام وحنت   كحنين للصب يوم التنائى
والدجى قد ينهض الصبح فيه   قائماً ينشرن ثوب الضياء
من لهم قد بات يشجى فؤادى   ماله حال دمعتى من خفاء
إخوة لى قد فرقتهم خطوب   علمت مقلتى طويل البكاء
إن أهاجو بآل أحمد حرباً   بينكم لا تحلبوا فى إنائى
وتحلوا عقد التملك منكم   بأكف قد خضبت بالدماء
وخليل قد كان مرعى الأمانى   ورضى النفس وحسب الإخاء
غير أنا من النوى فى افتراق[3]   وبلقيا ذكرنا فى التقاء
يعرف المعروف طبعاً ويثنى   بيد الجود عنان الثناء

١) فى الديوان « أحياء منه » ٢) فى الديوان قربا قربا عقال . . واحللا غبها
٣) فى الاصل « غير أنا بالنوى »

رُبَّ يومٍ عامرِ الكأسِ ظَلْنا نقرعُ القهوةَ فيهِ بماءِ
ودجى ليلٍ بطيءِ الحواشي مُدنفِ الريحِ قصيرِ البقاءِ
أسقطَ الأمطارَ حتى تثنّى الـ نورُ وابتلَّ جناحُ الهواءِ
زمنٌ مرَّ بنا في نعيمٍ وصباحٍ غافلٍ ومساءِ

وقال فى المعتضد بالله (١)

سقيًا لمنزلةِ الحمى وكثيبها إذ لا أرى زمنًا كأزماني بها
إذ لمّتي ريّا السواد أثيثةٌ صرفٌ ولم تمزج بلونِ مشيبها
لمّا رأيتَ الملكَ شظّى عودهُ وهوتْ كواكبُ سعدهِ لغروبها
حرّكتَ تدبيرًا عليهِ سكينةٌ وخلطتَ ضحكةَ حازمٍ بقطوبها
كم فتنةٍ بادرتَ منها فرصةً فحسمتها ووثبتَ قبلَ وثوبها
راعيتَ جانبها بلحظةِ حازمٍ فطنٍ بعقربِ غلّها ودبيبها
كم قائلٍ والهامُ تنظمُ في القنا لا يصلحُ الخرزاتِ غيرُ ثقوبها
لعزائمٍ أغمدتها في صمتـــهِ لا تكشفُ الأوهامُ سترَ غيوبها

---

١) فى الديوان وصباح أسرنا فى مساء
٢) راجع هذه القصيده فى الديوان ص ١٢٥ - ١٢٦ بأطول مما هنا وخلاف فى الرواية غير أن فى رواية الصولى أبياتا ليست فيها ، وهذا كثير فى كل ما جاء به الصولى من شعر ابن المعتز، حتى إن بعض المقطعات لا توجد فى الديوان

ولرب سمع قد قرعت بحجة   هذبتها من شكها وعيوبها
أثنى عليها بالسداد حسودها   وقضى عليها خصمها بوجوبها

وقال

يارب إخوان صحبتهم   لا يملكون لسلوة قلبا
لو تستطيع نفوسهم فقدت   أجسادهم وتعانقت حبا

وقال

رب أستبقيك نفس ابن وهب   وسميعا قد دعوت مجيبا
رب ليل نمته وابن وهب   ساهر يطرد عنى الخطوبا

وقال

وحلو الدلال مليح الغضب   يشوب مواعيده بالكذب
[قصير الوفاء لأصحابه   فهم من تلونه فى تعب]
سقانى وقد سل سيف الصبا   ح والليل من خوفه قد ذهب
عقارا إذا ما جلتها السقا   ة ألبسها الماء تاج الحبب
وأصلح بينى وبين الزما   ن وأبدلنى بالهموم الطرب
[وما العيش إلا لمستهتر   تظل عواذله فى شغب]

يَهِيمُ إلَى كُلِّ ما يَشْتَهِي   وَإِنْ رَدَّهُ الْعَذْلُ لَمْ يَنجَذِبْ
وَيَسْخُو بِمَا قَدْ حَوَتْ كَفُّهُ   وَلَا يُتْبِعُ المَنَّ ما قَدْ وَهَبْ
فَكَمْ فِضَّةٍ فَضَّها في سُرُو   رِ يَوْمٍ وَكَمْ ذَهَبٍ قَدْ ذَهَبْ]
وَلَا صَيْـــدَ الَّا بِوَثَّابَةٍ   تَطِيرُ عَلَى أَرْبَعٍ كَالْعَذَبْ(١
[وَإِنْ أُطْلِقَتْ مِنْ قِلادَاتِها   وَطَارَ الْغُبَارُ وَجَدَّ الطَّلَبْ
فَزَوْبَعَةٌ مِنْ بَنَاتِ الرِّيا   حِ تُرِيكَ عَلَى الأَرْضِ شَدًّا عَجَبْ]
تَضُمُّ الطَّرِيدَ إلَى نَحْرِها   كَضَمِّ المُحِبَّةِ مَنْ لَا يُحِبُّ(٢
[أَلَا رُبَّ يَوْمٍ لَها لَا يُذَ   مُّ أَرَاقَتْ دَمًا وَأَغَابَتْ سَغَبْ]
إذا ما رَأَى عَدْوَها خَلْفَهُ   تَنَاجَتْ ضَمَائِرُهُ بِالْعَطَبْ
لَها مَجْلِسٌ فِي مَكَانِ الرَّدِيـ   فِ كَـــتُرْكِيَّةٍ سَبْيُها لِلْعَرَبْ
وَمُقْلَتُها سَائِلٌ كُحْلُهـــا   وَقَدْ جُلِيَتْ سَبَجًا فِي ذَهَبْ
وَظَلَّتْ لُحُومُ ظِبَاءِ الْفَلَا   عَلَى الْجَمْرِ مُعْجَلَةً تَلْتَهِبْ
وَطَافَتْ سُعَاتُهُمُ يَمْزُجُو   نَ بِمَاءِ الْغَدِيرِ بَنَاتِ الْعِنَبْ
[وَحَثُّوا النَّدَامَى بِمَشْمُولَةٍ   إذا شَارِبٌ عَبَّ فِيها قَطَبْ]

---

١) في الاصل « بوثباته يطير » (٢)في الديوان « كضم المحب لمن قد أحب »

فَراحُوا نَشاوَى بِأَيْدِى المُدا   مِ وَقَدْ نَشِطُوا مِنْ ثِقالِ التَّعَبْ
إلَى مَجْلِسٍ أَرْضُهُ نَرْجِسٌ   وَأَزْبارُ عِيدانِهِ تَصْطَخِبْ
وَحِيطانُهُ خَرْطُ كافُورَةٍ   وَأَعْلاهُ مِنْ ذَهَبٍ يَلْتَهِبْ
فَيا حُسْنَهُ بِإمامِ الْهُدَى   وَخَيْرِ الخَلائِفِ نَفْسًا وَأَبْ
لَهُ راحَةٌ مالَها راحَةٌ   تَرَى جَدَّ نائِلِها كاللَّعِبْ
وَأَهْيَبُ ما كانَ عِنْدَ الرِّضا   وَأَرْحَمُ ما كانَ عِنْدَ الْغَضَبْ
وَكَمْ قَدْ عَفا وَأَقَرَّ الحَيا   ةَ فِى آيِسٍ قَلْبُــهُ يَضْطَرِبْ
عَلَى طَرَفِ الْعِيسِ قَدْ حَدَّقَتْ   إلَيْهِ المَنايا وَكادَتْ تَثِبْ
وَما زالَ مُذْ كانَ فِى مَهْدِهِ   مَلِيًّا خَلِيقًا بِأَعْلا الرُّتَبْ
كَأَنَّا نَرَى الْغَيْبَ فِى أَمْرِهِ   بِأَعْيُنِ ظَنٍّ لَنا لَمْ تَخِبْ
وَنَسْتَرْزِقُ اللّهَ تَمْلِيكَهُ   وَنَسْتَعْجِلُ الدَّهْرَ فِيما نُحِبّْ
وَيَبْدُو لَنا فِى المَنامِ الخَيا   لُ بِما نَشْتَهِيهِ فَتَنْفَى الْكُرَبْ
بِشارَةُ رَبٍّ لَنا بُلِّغَتْ   وَكانَتْ لِتَعْجِيلِ شُكْرٍ سَبَبْ
إلَى أَنْ دَعَتْهُ إلَى بَيْعَةٍ   فَكَمْ عِتْقِ رِقٍّ وَنَذْرٍ وَجَبْ
وَرِثْتَ الخِلافَةَ عَنْ والِدٍ   فَأَحْرَزْتَ مِيراثَهُ عَنْ كَثَبْ

وَلَمْ تَحْوِهَا دُونَ مُسْتَوْجِبٍ　　وَلَا صَادَهَا لَكَ سَهْمٌ غَرَبْ
فَلَا زِلْتَ تَبْقَى وَتُوقَى لَنَا　　خُطُوبَ الزَّمَانِ وَصَرْفَ النُّوَبْ]

وقال فى المعتضد بالله

عَرَفَ ٱلدَّارَ فَحَيَّا وَنَاحَا　　بَعْدَ مَا كَانَ صَحَا وَٱسْتَرَاحَا
ظَلَّ يَلْحَاهُ ٱلْعَذُولُ وَيَأْبَى　　فِى عِنَانِ ٱلْعَذْلِ إِلَّا جِمَاحَا
عَلِّمُونِى كَيْفَ أَسْلُو وَإِلَّا　　فَخُذُوا عَنْ مُقْلَتَىَّ ٱلْمِلَاحَا[1]
مَنْ رَأَى بَرْقًا يُضِىءُ ٱلْتِمَاحَا　　ثَقَبَ ٱللَّيْلَ سَنَاهُ فَلَاحَا
وَكَأَنَّ ٱلْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارِى　　فَٱنْطِبَاقًا مَرَّةً وَٱنْفِتَاحَا
[فِى رُكَامٍ ضَاقَ بِٱلْمَاءِ ذَرْعًا　　حَيْثُمَا مَالَتْ بِهِ ٱلرِّيحُ سَاحَا]
لَمْ يَزَلْ يَلْمَعُ بِٱللَّيْلِ حَتَّى　　خِلْتُهُ نَبَّهَ فِيهِ صَبَاحَا
وَكَأَنَّ ٱلرَّعْدَ فَحْلُ لِقَاحٍ　　كُلَّمَا يُعْجِبُهُ ٱلْبَرْقُ صَاحَا
[لَمْ يَدَعْ أَرْضًا مِنَ ٱلْمَحْلِ إِلَّا　　جَادَ أَوْ مَدَّ عَلَيْهَا جَنَاحَا
وَسَقَى أَطْلَالَ هِنْدٍ فَأَضْحَتْ　　يَمْرَحُ ٱلْقَطْرُ عَلَيْهَا مِرَاحَا
دِيَمًا فِى كُلِّ يَوْمٍ وَوَبْلًا　　وَٱغْتِبَاقًا لِلنَّدَى وَٱصْطِبَاحَا

---

١) فى الاصل فخذوا من مقلتى

كُلُّ مَنْ يَنْأَى مِنَ النَّاسِ عَنْهَا ... فَهُوَ يَرْتاحُ إِلَيْهَا ٱرْتِيَاحَا

لَا أَرَى مِثْلَكِ ما عِشْتُ داراً ... رَبْوَةً مُخْضَرَّةً أَوْ بِطَاحَا

لَوْ حَلَلْنا وَسْطَ جَنَّةِ عَدْنٍ ... لَاقْتَرَحْنَاكِ عَلَيْهَا ٱقْتِرَاحَا

وَإِذَا مَا ذَرَّتِ الشَّمْسُ فِيهَا ... فَتَحَتْ أَعْيُنَ رَوْضٍ مِلَاحَا

فِي ثَرًى كَالْمِسْكِ شِيبَ بِرَاحٍ ... كُلَّمَا أَنْبَتَهُ ٱلْقَطْرُ لَاحَا]

جَمَعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ ... قَتَلَ ٱلْبُخْلَ وَأَحْيَا ٱلسَّمَاحَا

إِنْ عَفَا لَمْ يُلْغِ لِلّٰهِ حَقًّا ... أَوْ سَطَا لَمْ نَخْشَ مِنْهُ جُنَاحَا

أَلِفَ الْهَيْجَاءَ طِفْلاً وَكَهْلاً ... تَحْسَبُ ٱلسَّيْفَ عَلَيْهِ وِشَاحَا

[وَلَهُ مِنْ رَأْيِهِ عَزَمَاتٌ ... وَصَلَ ٱللّٰهُ ضَمِنُونَ نَجَاحَا

يَجْعَلُ الْجَيْشَ إِذَا صَارَ ذَيْلاً ... جُرْأَةً فِيهِ وَبَأْساً صُرَاحَا

فَرِحَ الْأَعْدَاءُ بِالسِّلْمِ مِنْهُ ... وَهْوَ فِي السِّلْمِ يُعِدُّ السِّلَاحَا

فَرَّقَتْ أَيْدِيهِمُ ٱلْمَالَ كَرْهاً ... وَلَقَدْ كَانُوا عَلَيْهَا شِحَاحَا

خَاطَ أَفْوَاهَهُمْ وَقَدِيماً ... مَزَّقُوهَا ضَحِكاً وَمِزَاحَا

وَدَعَوْا شَكْوَى إِلَيْهِ وَكَانُوا ... مَلَأُوا دُورَ ٱلْمُلُوكِ نُبَاحَا

أَيْقَنُوا مِنْهُ بِحَرْبٍ عَوَانٍ ... وَرِجَالٍ يَخْضِبُونَ الرِّمَاحَا

وَبِخَيلٍ تأكلُ الأرضَ شدًّا ... مُلْجماتٍ يَبْتَدِرْنَ الصِّياحا

قاصداتٍ كلَّ شرقٍ وغَرْبٍ ... ناطقاتٍ بالصَّهيلِ فصاحا

حَمَلَتْ أُسْدًا من النَّاسِ غُلْبًا ... وَكِباشًا لا تَمَلُّ النِّطاحا

إنْ أَغِبْ عنكَ فما غابَ شُكْرٌ ... دَعْوَةً جاهدةً وامْتِداحا

يا أَمينَ اللهِ أيدتَ مُلْكًا ... كانَ مِنْ قَبْلِكَ نَهْبًا مُباحا]

وقال فى الموفق بالله

وَفارسٍ أَغْمَدَ فى جُنَّةٍ ... يَقْطَعُ السَّيفَ إذا ما وَرَدْ

كأنَّما ماءٌ عليها جرى ... حَتَّى إذا ما غابَ فيه جَمَدْ (١

فى كفِّه عَضْبٌ اذا ماهزه ... حَسِبْتَه مِنْ خَوْفِه يَرْتَعِدْ

وقال لعبد الله بن سليمان

عَلِيمٌ بأعقابِ الأمورِ كأنَّه ... بِمُخْتَلَساتِ الظَّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرى

إذا أَخَذَ القِرْطاسَ خِلْتَ يَمِينَهُ ... تُفَتِّحُ نَوْرًا أو تُنَظِّمُ جَوْهَرا

وقال

أَيا مُوصِلَ النُّعْمى عَلى كُلِّ حالةٍ ... إلَىَّ قريبًا كُنْتَ أو نازِحَ الدَّارِ

كَما يَلْحَقُ الغَيْثُ البِلادَ بِسَيْلِه ... وَإنْ جادَ فى أرضٍ سِواها بأَمْطارِ

---

١) فى الاصل كأنها ماء

وَيامقبلًا وَالدهرُ عنى معرِضٌ ... يُقسّمُ لحمى بين نابٍ وَأظفارِ
وَيامَن يرانى حيثُ كنتُ بذكرهِ ... وَكم من أناسٍ لا يَرَونى بأبصارِ
لَقد رمتُ بى آمال نفسى كلّها ... فيالهف نفسى لو أعنتُ بمقدارِ
وَكم نعمة لله فى صرف نعمة ... ترجّى ومكروهٍ حلا بعد إمرارِ
وما كلُّ مايهوى النفوسُ بنافعٍ ... ولا كلُّ ما يخشى النفوسُ بضرّارِ
لقد عمرَ اللهُ الوزارة باسمه ... وردّ اليها أهلها بعد إقفارِ
وكانت زمانًا لا يقرُّ قرارُها ... فلاقت نصابًا ثابتًا غير خوّارِ

وقال من قصيدة

أسلَمْ أميرَ المؤمنينَ ودُمْ ... فى غبطةٍ وليهنكَ النصرُ
فلربَّ حادثةٍ نهضتَ لها ... متقدّمًا فتأخّرَ الدهرُ
ليثٌ فرائسُهُ الليوثُ فما ... يبيَضُّ من دمها له ظفرُ
سحبَ الجيوشَ فكم بها فُتحت ... بعد التمنّع بلدةٌ نُكْرُ
ما ردّ عن متحصّنٍ يدهُ ... إلّا وقلعتهُ له قبرُ

وقال فى القاسم بن عبيد الله من أبيات

ألا سقّنيها أمّ دهرٍ تقادمت ... فلم يبق منها غير ريحٍ ومنظرِ

عَلَى دَنِّهَا وَشْمٌ لِعَادٍ وَتُبَّعٍ   وَفِيهِ عَلَامَاتٌ لِكِسْرَى وَقَيْصَرِ

وَهَاجِرَةٍ مَهْجُورَةٍ قَدْ صَلَيْتُهَا   عَلَى شَدْقَمِيٍّ كَالظَّلِيمِ الْمُنَفَّرِ

وَلَيْلٍ مُوَشًّى بِالنُّجُومِ صَدَعْتُهُ   إِلَى صُبْحِهِ صَدْعَ الرِّدَاءِ الْمُحَبَّرِ

أَبَى لِي أَنْ أَخْشَى الْحَوَادِثَ قَاسِمٌ   فَجُهْدُكِ فِي اسْتَقْدِمِي أَوْ تَأَخَّرِي

وقال فى الموفق

عَذَرَ الْهَوَى عِنْدَ الْعَذُولِ رَشَا   ما لِيمَ حُبِّي فِيهِ حِينَ فَشَا

شَقَّ الظَّلَامَ الْبَدْرُ حِينَ بَدَا   وَاهْتَزَّ غُصْنُ الْبَانِ حِينَ مَشَى

يَسْقِيكَ مِنْ خَمْرٍ بِوَجْنَتِهِ   كَأْسًا يَزِيدُكَ شُرْبُهَا عَطَشَا

[عَجِلَ الرَّقِيبُ بِلَحْظِ عَاشِقِهِ   لَوْ دَامَ فِي وَجَنَاتِهِ خَدَشَا

أَدْرَجْتُ فِي الْأَحْشَاءِ فِتْنَتَهُ   فَسَعَى الْبُكَاءُ بِسِرِّهَا وَرَشَا]

يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ إِذْ خُذِلَتْ   دَعَوَاتُهُ فَأَبَلَّ وَانْتَعَشَا

لَمَّا اسْتَغَاثَ وَقَلَّ نَاصِرُهُ   لَبَّيْتَهُ وَسَعَيْتَ مُنْكَمِشَا

كَاللَّيْثِ لَا تُبْقِي مَخَالِبُهُ   بُرْءًا لِجَارِحِهِ إِذَا بَطَشَا

وَسْطَ الْخَمِيسِ بِكَفِّهِ ذَكَرٌ   عَضْبٌ كَأَنَّ بِمَتْنِهِ نَمَشَا

صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّ صَيْقَلَهُ   كَتَبَ الْفِرِنْدُ عَلَيْهِ أَوْ نَقَشَا

وقال فى المعتضد بالله

أتسمع ما قال الحمام السواجع ... وصائح بين فى ذرى الأيك واقع
[منعنا سلام القول وهو محلل ... سوى لمحات أو تشير الأصابع
تأبى العيون النجل إلا نميمة ... بما كتمت من خدهن البراقع
وإنى لمغلوب على الصبر إنه ... كذلك جهل المرء للحب صارع]
كأن الصبا هبت بأنفاس روضة ... لها كوكب فى ذروة الليل لامع
توقد فيها النور من كل جانب ... وبللها طل مع الليل لامع (١)
[وشق ثراها عن أقاح كأنها ... تهادت بمسك بطحها والأجارع (٢)
الا أيها القلب الذى هام هيمة ... بشرة (٣) حتى الآن هل أنت راجع
إذ الناس عن أخبارنا تحت غفلة ... وفى الحب إسعاف وللشمل جامع
وإذ هى مثل البدر يفضح ليله ... وإذ أنا مسود المفارق يافع]
كأن لم يحل الدار سرو أهلها ... بلى ثم بانوا فهى منهم بلاقع
فقد بليت حتى أوان وملعب ... وأشعث مغبر الغدائر خاشع
والأثافى كالحمائم ركد ... كأن الرماد بينهن ودائع

---

١) فى الاصل «توقد فيه» وقد ظهرت الدال كأنها لام

٢) فى الديوان «نفحها والاجارع» وهو تصحيف ٣) شرة اسم

عجبت باعناق المطى كأنها   هياكل رهبان عليها الصوامع
وراحت من الديرين تستعجل الخطا   كأن ذفاريها بقار نوابغ
وظلت على ماء الدجيل كأنها   وقد غرد الحادى قطا متتابع
عرفن رسوم الأرض فانحط سربها   كلؤلؤ سلك أسلمتها القواطع
سقطن إلى الغدران يشربن ماءها   أوامن قد طابت لهن المشارع
إذا وطئت ميثاء أرض تركتها   كما اعتورت طين الكتاب الطوابع
وأُبن الى زغب الرؤوس كأنها   عوانى أسارى أثقلتها الجوامع
وقفن فسددن الأفاحيص بالفلا   كما سد أفواه الخروق الرواقع
وما أنا فى الدنيا بشىء أناله سوى   أن أرى وجه الخليفة قانع
وهبنى أريت الحاسدين تجلدا   فكيف بهم ضمنته الأضالع (١)
وما أنا من ذكراه أمرى آيسا   ومن دام حيا عللته المطامع

وقال

يا قاتلا ما يبالى بالذى صنعا   رميت قلبى بسهم الحب فانصدعا
لولا القضيب الذى يهتز فوق نقا   شككت فيك وفى البدر الذى طلعا
قد تبت من توبتى بعد الصلاح وكم   مسافر فى التقى والنسك قد رجعا

---

١) فى الأصل « وهبنى أريت الحاسدين تجلهـا »

يا خاضب السيف قد شدت مآزره   وأبن الحروب التي من ثديها رضعا
كم من عدو أبحت السيف مهجته   والسيف أحسم للداء الذي أمتنعا
حملته فوق طرف لا يسير به   كأنه فارس في قوسه نزعا
دسست كيدا له تخفى مسالكه   يقظان يسري إذا كيد العدا هجعا

وقال في الموفق من قصيدة

اليك أمتطينا العيس تنفخ في البرا   والليل طرف بالصباح قتيل
فبتنا ضيوفا في الفلاة قراهم   عتيق ونص دائم وذميل
يحرك برد العصب فوق متونها   نسيم كنفث النافثات عليل
ولما طغى فعل الدعي رميته   بجيش يفل الخطب وهو جليل
وجردت من أغماده كل مرهف   إذا ما انتضته الكف كاد يسيل
ترى فوق متنيه الفرند كأنما   تنفس فيه القين وهو صقيل

وقال في المعتضد

يا راميا لم يخط لي مقتلا   خذ من فؤادي سهمك الأولا
أنت مشاع القلب بين الورى   فيا رخيص الوصل ماذا الغلا
ألا ترى ملك بني هاشم   عاد عزيزا بعد ما ذللا

يا طالبا للملك كن مثله   تستوجب الملك وإلا فلا

وقال فيه

يا صاح ودعت الغواني والصبا   وسلكت غير سبيلهن سبيلا
وثنيت أعناق الهوى نحو القلا   ورأيت شأو العاشقين طويلا
وربطت جأشا كان قبل منفرا   وقتلت حبا كنت منه قتيلا
ولرب ليل لا تجف جفونه   من دمعه ملق على سدولا
ماتت كواكبه وأمسى بدره   في الأفق متهم الحياة عليلا
دبت بنا في غمرة مشمولة   حتى توهمنا الصباح أصيلا
أهلا وسهلا بالإمام ومرحبا   لو أستطيع إلى اللقاء سبيلا
لا يمتطي خفضا ولا يمسي له   طرف بمرود رقدة مكحولا

وقال

ألا حي ربعا بالمطيرة أعجما   فلو كلمت أرض إذا لتكلما
ويوم ذعرت الوحش فيه بسانح   إذا ما دنت خيل الطراد تقدما
وإن شئت غادتني السقاة بكأسها   وقد فتح الأصباح في ليله فما
فخلف الدجى والفجر قد مد خيطه   رداء موشى بالكواكب معلما

وَغِزْلانِ ناسٍ لَمْ يُرَيْنَ سَوانحًا … يُسارِقْنَ لحظًا أَوْ سلامًا مُكَتَّما
تُغَنِّى عَلَيْهِنَّ المَناطِقُ كُلَّما … مَشَيْنَ فما يَتْرُكْنَ قَلْبًا مُسَلَّمَا
مَزَجْنَ زَمانًا بِالْعيونِ عُيونَنا … كما شَعْشَعَ السّاقى الرَّحيقَ المُخَتَّما
وَرُحْنَ إلَيْنا بِالْعَشِىِّ كَأَنَّما … ثَنا مَشْيَهُنَّ الخَيْزُرانُ المُقَوَّما

وقال فى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

ياجَوْهَرَ الأخوانِ … وحليةَ الزمانِ
وَدَوْلَةَ المَعالى … وَرَوْضَةَ الأمانى
عِشْ لى كَعُمْرِ شُكْرى … فيكَ فَقَدْ كَفانى
أَرَيْتَ عَيْنَ وُدِّى … مَعايِبَ الاخوانِ

ومن مختار شعره فى الهجاء

قال للنميرى وقد جاءته مغنية قصيرة كان يهواها على بغل قصير :

قَدْ أَتَتْنا عَنْكَ اخبا … رُكَ فى اليَوْمِ العَجيب
وَرَأَيْنا نصفَ بَغْلٍ … فَوْقَهُ نِصْفُ حَبيب
أَتُرى إبليسُ يَرْضى … بِبُنَيّاتِ الذُّنوب

وله من أبيات

صاحبت من بعدهم معشرا   ولم أكن فى ذاك بالراغب
غناؤهم شتم لجلاسهم   ورقصهم فى كبد الصاحب

وقال لآل طولون

نوائح شيب فى جدار شباب   يبكين نفسا آذنت بذهاب
وليل كما شاء الغوى ادرعته   إلى قمر فى كلّة وحجاب
أتيناكم يا آل طولون بالقنا   وبالبيض لا يسألن غير ضراب
عبأنا لكم جيشا بجيش جموعه   إليكم بآساد وأشبل غاب
فهل لكم فى أنفس قبل قتلها   وفى العفو منا قبل سوط عذاب

وقال يهجو مغنية

غناؤها يصلح للتوبه   وريقها من ربد الجوبه
فبادروا بالشرب قد أمسكت   من قبل أن تلحقها النوبه

وقال

وصاحب سوء وجهه لى أوجه   وفى فمه طبل بسرى يضرب
إذا ما حلا الإخوان كان مرارة   تعرض فى حلقى مرارا وتنشب

وَلا بُدَّ لِى مِنْهُ فَطُورًا يَغَصُّنِى   وَيُسْطاعُ لِى حِينًا وَوَجْهِى مُقَطَّبُ
كَماءِ طَرِيقِ الحَجِّ فِى كُلِّ مَنْهَلٍ   يُذَمُّ عَلَى ما كانَ مِنْهُ وَيُشْرَبُ

وقال فى خادم لعبيد الله بن مسرور

عِنْدَ ابْنِ مُوسَى خادِمٌ رَأْسُهُ   لِكُلِّ دَرٍّ وَيَدٍ لَهُ يَنْطَحُ
شَيْخٌ عَلَى جَبْهَتِهِ طُرَّةٌ   خِضابُها مِنْ شَيْبِها أَقْبَحُ
كَأَنَّهُ وَالكَأْسُ فِى كَفِّهِ   إِذا تَمَشَّى جَمَلٌ يَسْبَحُ

وقال لبنى طولون

يا بَنِى طُولُونَ مافِيكُمْ   لِشَرٍّ مِنْ مَزِيدِ
أَنْتُمُ أُسْدُ الثَّرِيدِ   وَدَكا كِينُ العَبِيدِ

وقال

كَمْ تائِهٍ بِوِلايَةٍ   وَبِعَزْلِهِ يَعْدُو البَرِيدُ
سُكْرُ الوِلايَةِ طَيِّبٌ   وَخُمارُهُ صَفْعٌ شَدِيدُ

وله

وَصاحِبٍ يَسْخَرُ بِى مَوْعِدُهُ   أَحْمَدُ ذا العَرْشَ وَلا أَحْمَدُهُ
قَوْلٌ نَدٍ يُنْبِتُ رَوْضَ المُنَى   ثُمَّ مِطالٌ بَعْدَهُ يَحْصُدُهُ

وقال

أُقْطَعْ وِصالِى، فَلَسْتَ مِنّى   وَدُمْ عَلَى جَفْوَتِى وَهَجْرِى
لا أَشْتَهِى الْخَلَّ عِنْدَ غَيْبِى   صَديقُ قُرْبِى عَدُوُّ وَفْرِى

وقال

وَزائِرٍ زارَنِى ثَقيلٍ   يَنْصُرُ هَمّى عَلَى سُرُورِى
أَوْجَعَ لِلْقَلْبِ مِنْ غَرِيمٍ   ظَلَّ مُلِحًّا عَلَى فَقِيرِ
وَمِنْ جِراحٍ بِجِسْمِ مُلْقًى   يُمْخَضُ مَخْضًا عَلَى بَعِيرِ
بِلاَ طَعامٍ وَلا شَرابٍ   وَلا حَمِيمٍ وَلا عَشِيرِ

وقال

دُبَيْسَةُ الْاسْمِ لٰكِنْ   صَوْتُها صَوْتُ عَيْرِ
قَبّاضَةٌ كُلَّ أَيْرٍ   كَقَبْضِ بازٍ لِطَيْرِ
قالَتْ أَنا كَيْفَ أَنْتُمْ؟   غِبْتِ وَنَحْنُ بِخَيْرِ
[أَمْرَضْتِ قَلْبِى فَما إِنْ   يُطِيقُ خِدْمَةَ دَيْرِ]

وقال

أَبا طَيِّبٍ مَنْ لِلْمَجالِسِ وَالْخَمْرِ   وَشُرْبِ غَبُوقٍ أَوْصَبُوحٍ مَعَ الْفَجْرِ
وَشُخْبِ زِقاقٍ شائِلاتٍ بِأَرْجُلٍ   كَصَرْعَى مِنَ السُّودانِ غَيْرِ ذَوِى أُزْرِ

وكم سحرا آذنت فيه بنعرة تطير الكرى من آمن غير ذى ذعر
وتصفيقة فى إثر صوت سمعته كتصفيق مشتاق يدفع عن وكر
وكم قربة قد بت تسبح فوقها كأنك منها راكب لجة البحر
وساق مليح مكره قد بطحته ليدخل لام البطن فى ميمة الظهر
وتأخذ أموال الروافض زاعما بأنك باب نافذ النهى والأمر
وتومى إلى علم خفى تسره من الناس مكتوم يصان عن الجهر
وتسخر ممن قال إنى عالم لمنتحل الأخبار والنحو والشعر
وتضحك منه هازئا متعجبا كأنك لا تدرى بأنك لا تدرى
وإن طار خفاش أشدت بذكره وحدثتنا عما يكون من الدهر

وقال

بليت بعد طائع بمانع عزيز
وخده من در مزود التلويز
كأنه فرنية كثيرة الشونيز
للنتف فيه أثر مخالف التحزيز
وأنفه كسترة مشرفة الافريز

تَحْسَبُهُ إذا بَدَا   سَماجَةَ النَّيْروزِ

وقال يهجو الخارجى بالرقة أخا صاحب الخال

يا دارُ أيْنَ ظِباؤُكِ اللُّعْسُ   قَدْ كانَ لى فى أُنْسِها أُنْسُ
أيْنَ البُدُورُ عَلَى غُصُونِ نَقًا   مِنْ تَحْتِهِنَّ خَلاخِلٌ خُرْسُ
وَمُراسِلٍ بنَعَمْ فَجِئْتُ وَقَدْ   شَرِهَتْ إلَى ميعادِهِ النَّفْسُ
فَكَأَنَّما يَسْخُو بِضَمَّتِهِ   غُصْنٌ تَوَقَّدَ فَوْقَهُ شَمْسُ
قَدْ سَرَّنى بالْغُوطَتَيْنِ دَمٌ   بِاللهِ أَحْلِفُ أَنَّهُ رِجْسُ
يا عامِرَ الخَلَواتِ كَيْفَ تَرَى   لَوْ يَسْتَطِيعُ لَمَجَّكَ الرَّمْسُ

وقال لاحمد بن موسى بن بغا

ياذا الَّذى تُخْبِرُ أَلْحاظُهُ   عَنْهُ بِتَخْليطٍ وَتَشْويش
أَنْتَ أَميرٌ تَمَلُّهُ جُنْدُهُ   وَأَنْتَ خَرْكُوشٌ بِلا كُوش

وقال يذم بغداد ، ويمدح سر من رأى

هاتِيكَ دارُ المُلْكِ مُقْفِرَةً   ما إنْ بِها مِنْ أَهْلِها شَخْصُ
عَهْدِى بِها وَالْخَيْلُ جائِلَةٌ   لا يَسْتَبِينُ لِشَمْسِها قُرْصُ
إذا عَلَتْ صَخْرًا حَوافِرُها   غادَرْنَهُ وَكَأَنَّهُ دِعْصُ

وَالمُلْكُ مَنْشُورُ الجَنَاحِ وَلَمْ ... يَهْتِكْ قَوادِمَ رِيشِهِ القَصُّ (١)
فَمَضَى بِذاكَ العَيْشُ آخِرُهُ ... وَالهَمُّ مِمَّا سَرَّ يَقْتَصُّ
وَالدَّهْرُ يَخْبِطُ أَهْلَهُ بِيَدٍ ... فِي كُلِّ جارِحَةٍ لَها قَرْصُ
أَوَ ما تَرَى بَلَدًا أَقَمْتُ بِهِ ... أَعْلَى مَساكِنِ أَهْلِهِ خُصُّ
وَلَهُ مَسالِحُ يَسْلَحُونَ لَهُ ... لا يَتَّقِي سَطَواتِها اللِّصُّ
أَسْيافُها خُشُبٌ مُعَلَّقَةٌ ... مَصْبُوغَةٌ وَقِرابُها جِصُّ
عُمّالُهُ نَبَطٌ زَنادِقَةٌ ... مِيلُ البُطُونِ وَأَهْلُهُ خُمْصُ
غَلَبَتْ خِيانَتُهُمْ أَمانَتَهُمْ ... وَطَغَى عَلَى تَقْواهُمُ الحِرْصُ
فَشِباكُهُمْ فِي كُلِّ رابِيَةٍ ... وَلَهُمْ بِكُلِّ قَرارَةٍ شَصُّ
وَأَمِيرُهُمْ مُتَقَدِّمٌ بِهِمُ ... نَحْوَ الحَرامِ وَسَيْرُهُ نَصُّ
وَكَأَنَّ خَلَّ الخَمْرِ يُعْصَرُ مِنْ ... وَجَناتِهِ أَوْ يَجْتَنِي العُفْصُ

وقال

إِنِّي غَرِيبٌ بِدارٍ لا كِرامَ بِها ... كَغُرْبَةِ الشَّعْرَةِ السَّوْداءِ فِي الشَّمَطِ
ما أُطْلِقُ العَيْنَ فِي شَيْءٍ أُسَرُّ بِهِ ... وَلَسْتُ أُبْدِي الرِّضَى إِلّا عَلَى سَخَطِ

---

١) في الاصل « ولم يك »

وقال

قُلْ للقَرامطِ أبْشِرُوا ... بمُخَنَّثٍ رِخْوٍ رِباطُهْ
قالوا الأميرُ ؟ نعمْ أميـــرٌ ... طَبْلُ عَسْكَرِهِ ضُراطُهْ

وقال يهجو الكتاب

وأجْوَفَ مَشْقُوقٍ كأنَّ سِنانَهُ ... إذا اسْتَعْجَلَتْهُ الكفُّ منقارُ لاقطِ
يَتِيهُ به قَوْمٌ فقلتُ رُوَيْدَكُمْ ... فما كاتبٌ بالكفِّ إلاَّ كشارطِ

وقال

بُلينا وقد طابَ الشرابُ وأشْعَلَتْ ... حُمَيَّاهُ في الفِتْيانِ نارَ نَشاطِ
بأبْرَدَ من كانُونَ في يومِ شَمْألٍ ... وأكْثَرَ فسوًا من رياحِ شُباطِ

وقال

كَيْفَ لي بالسُّلُوِّ يا شَرُّ كَيْفا ... كَيْفَ للعَيْنِ أنْ تَرَى مِنْكَ طَيْفا
وابْنُ بِشْرٍ يَلُومُني في شَرِيرٍ ... يابْنَ بِشْرٍ جُزِيتَ بالقَرْضِ سَيْفا (١)

وقال

أيا مَنْ ماتَ من شَوْقٍ ... إلَى لِحْيَتِهِ الحَلْقُ
[فأمَّا القَصُّ والنَّتْفُ ... فقدْ أضْناهُما العِشْقُ]

١) في الاصل «جزيت بالعرض سيفا»

وَما شابَتْ وَلَكِنْ سا ... لَ مِنْ عارِضِها زَرْقُ
وَمَنْ يَصْلُحُ لِلصَّفْعِ ... بِرَأْسٍ كُلُّهُ فَرْقُ
وَقِرْطاسٍ قَفاً يَصْلُـ ... حُ فِي طُومارِهِ المَشْقُ
وَلَوْ صُيِّرَ بِرْجاساً ... لَمَا أَخْطَأَهُ رَشْقُ
وَيا مَنْ مَدْحُهُ كَذِبٌ ... وَيا مَنْ ذَمُّهُ صِدْقُ
طَبِيبُ الْكَفِّ لا يَذْ ... بُلُ فِي قَبْضَتِهِ عِرْقُ

وقال في بدعة [جارية] ابن حمدون

حَدَّثُونا عَنْ بِدْعَةَ فَأَتَيْنا ... فَتَغَنَّتْ فَظُنَّ فِي الْبَيْتِ بُوقُ
وَإِذا بِشَوْكَةٍ تَقَصَّفُ يُبْساً ... فَوْقَها وَجْهُ فَأْرَةٍ مَخْلُوقُ

وقال

كَمْ حاسِدٍ حَنِقٍ عَلَيَّ بِلا ... جُرْمٍ فَلَمْ يَضْرُرْنِيَ الحَنَقُ
مُتَضاحِكٍ نَحْوِي كَما ضَحِكَتْ ... نارُ الذُّبالَةِ وَهْيَ تَحْتَرِقُ

وقال

قَدْ نَتُنَ الْمَجْلِسُ مِنْ بَيْنِنا ... فَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ يَصْعَقُ
وَكُلُّ مَنْ مَرَّ بِهِ عائِذٌ ... بِاللهِ مِنْهُ كالِحٌ يَبْصُقُ

فَقُدَّ إِبْطَيْكَ وَأَنْفَهُمَا	فى الصَّيْفِ بِالْمِرْتَقِ يا أَحْمَقُ
وَلا تَقُلْ مافيهما حِيلَةٌ	فَالْخُشُّ قَدْ يَكْنُسُ أَوْ يُطْبِقُ

وله يذم قوما فى قصيدة

قَوْمٌ هُمُ كَدَرُ الحَياةِ وَسُقْمُها	عَرَضَ الْبَلاءُ بِهِمْ عَلَيَّ وَطالا
يَتَأَكَّلُونَ ضَغِينَةً وَخِيانَةً	وَيَرَوْنَ لَحْمَ الغافِلِينَ حَلالا
وَهُمُ غَرابِيلُ الحَدِيثِ إِذا	وَعَوا سِرًّا تَقَطَّرَ مِنْهُمُ أَوْ سالا
فَرَدَدْتُ راحِلَةَ الْعِتابِ كَلِيلَةً	وَوَضَعْتُ عَنْ أَقْتابِها الأَثْقالا
وَرَقَدْتُ مِلْءَ الْعَيْنِ فى فَرْشِ الفَلا	وَشَرِبْتُ مِنْ ماءِ الفُراتِ زُلالا

وقال

قُبِّحَ عِمْرانُ وَبَطْنٌ حَمَلَهْ	وَابْنٌ لَهُ وَابْنُ ابْنِهِ ما أَسْفَلَهْ
يَحْسَبُ ظُلْمِي وَيْحَهُ سُكَّرَهْ	وَلَيْسَ يَدْرِي أَنَّ ظُلْمِي حَنْظَلَهْ
إِيَّاكَ مِنِّي وَاجْتَنِبْنِي بَعْدَها	فَلَيْسَ لَحْمِي سائِغًا لِلأَكَلَهْ
وَفِي رِضَى نَفْسِي بَعْدَ سُخْطِها	تَأَخُّرٌ وَفِي حُسامِي عَجَلَهْ
قَدْ وَلِيَتْ دِيوانَنا جارِيَةٌ	تُدْخِلُ مِيلَيْنِ مَعًا فى مُكْحُلَهْ
عَفِيفَةُ الْكَفِّ وَلٰكِنْ دُبْرُها	يَسْرِقُ مِنّا كُلَّ يَوْمٍ فَيْشَلَهْ

دامت على ظلمي فما تنصفني   واستفحلت بنتي وصارت رجله

وقال وقد خرج صديق له والياً ولم يودعه

شخوص ولاية كشخوص عزل   على دهش وعزّ مثل ذلّ
ومجنون تخلّص بعد حبس   واقياد وسلسلة وغلّ
ولم يقض الحقوق ولا اقتضاها   بتسليم وتوديع الخلّ
ولم أر قبله ريحاً عصوفاً   مجسّمة وطيّاراً بجلّ
ووجه العزل يضحك كل يوم   فيطنز في معي الوالي المدلّ

وقال

يا بخيلاً ليس يدري ما الكرم   حرم اللؤم على فيه نعم
حدّثوني عنه في العيد بما   سرّني من لفظه فيما حكم
قال لا قرّبت إلا بدمي   ذاك خير من أضاحي الغنم
فاستخار الله في عزمته   ثم ضحى بقفاه واحتجم

وقال

ودبسيّة في اللفظ لكن حلقها   كحلق حمار قطّع النهق ملجما
يلامس منها الكفّ عيدان مشجب   كنبّاش ناووس يقلّب أعظما

وَعابدَة لَكِنْ تُصَلِّى عَلَى القَفا وَتَدْعُو بِرِجْلَيْها إذا اللَّيلُ أَظْلَما

وقال

لى صاحبٌ مُخْتلِفُ الأَلْوانِ مُتَّهَمُ الْغَيْبِ عَلَى الإخْوانِ
مُنْقَلِبُ الْوُدِّ مَعَ الزَّمانِ يَسْرِقُ عِرْضى حَيْثُ لا يَلْقانى
حَتَّى إذا لَقِيتُهُ أَرْضانى فَلَيْتَهُ دامَ عَلَى الْهِجْرانِ

وقال

كانَ لَنا صاحبٌ زَمانا فَحالَ عَنْ عَهْدِهِ وَخانا
تاهَ عَلَيْنا فَتاهَ مِنّا فَما نَراهُ وَلا يَرانا

وقال

إنَّ ابْنَ عَبْدانَ فَتًى مُبْتَلًى غُلامُهُ يَنْبِذُ فى دَنِّهِ
قَدْ صَلِعَ المِسْكينُ مِنْ شَعْرِهِ فَلَيْتَهُ يَصْلَعُ مِنْ قَرْنِهِ

وقال فى دكان كان يجلس عليه أحمد بن أبى العلا بسر من رأى لما خرج إلى بغداد وتركه، ويهجو ابن أبى العلاء :

لَقَدْ أَقْفَرَ الدُّكّانُ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ وَعُطِّلَ مِنْ رَجْلٍ وَقُوفٍ وَرُكْبانِ
وَسُؤَّالِ فِسْقٍ لا يَهْتَدُونَ وَسِرْ بِ ظِباءٍ مِنْ جَوارٍ وَغِلْمانِ

وَمِن سُعلَةٍ تَرمِي بِأَنتَنِ بَصقَةٍ　　كَضِفدَعَةٍ ما بَينَ أَرضٍ وَحِيطانِ
وَرَدَّةِ داعٍ لَم يُقَدِّم هَدِيَّةً　　بِتَقطِيبِ مُغتاظٍ وَزَجرَةِ غَضبانِ
وَآخَرَ جاءَت بِالهَدِيَّةِ رُسْلُهُ　　فَيَضحَكُ إِذ جاءَت بِأَقذَرِ أَسنانِ
وَمِن وَثبَةٍ خَلفَ الغُلامِ خَبِيثَةٍ　　لِيَفرِسَهُ ما بَينَ بابٍ وَدُكّانِ
وَزائِرَةٍ بَعدَ الهُدُوِّ كَأَنَّها　　سَنا قَمَرٍ فِى لُجَّةِ اللَّيلِ عُريانِ
إِلَى جِيفَةٍ يَستَقذِرُ الكَلبُ لَحمَها　　وَلَكِنَّ مَصالِحَ فِى رَفعِ إِنسانِ
وَمِن خِلعَةٍ قَد صَفَّرَ الجَذبُ لَونَها　　إِذا نُشِرَت لاتَستَعِينُ بِأَركانِ
يَراها عُيُونُ السُّوسِ فِى التَّختِ حَسرَةً　　وَمِن دُونِها أَثناءُ ثَوبٍ وَخِيلانِ
لَها نَسَبٌ فِى الأَقدَمِينَ وَقِصَّةٌ　　لِواهِبِها قَد بُيِّنَت أَىَّ تِبيانِ
فَكَم صَفعَةٍ إِن شُرِّدَت ثُمَّ زَجرَةٍ　　لِناشِرِها خَرِّقتَ ياوَلَدَ الزّانِى
وَكَم لَعِبَت أَيدِى البِلَا بِسُلُوكِها　　فَلَم يَبقَ مِنها غَيرُ وَهمٍ وَأَركانِ
وَتَنخُرُ مِن مَسِّ النَّسِيمِ إِذا جَرَى　　كَنَخرَةِ عَيّارٍ مِنَ الخَمرِ نَشوانِ
تُحَدِّثُنا عَن أَردَشِيرَ وَمَزدَكٍ　　وَعَن آلِ ساسانَ وَعَن آلِ مَروانِ
وَكَم فَرَسٍ بَذَّ الجِيادَ كَأَنَّما　　تَعاهَدَهُ بِالمَسحِ راحَةُ دَهّانِ
عَلَى مَعلَفٍ ما فِيهِ غَيرُ عَجاجَةٍ　　وَرَأسٍ عَتِيقٍ مُقفَلِ الفَمِ عَطشانِ

مقيم بذل الجوع يأكل نفسه   وقد كان ذا عيش خصيب وذا شان
وكم حشوة كذابة أعلنت بها   روائح جوف فارغ غير ملآن
يقول أكلنا لحم جدي وبطة   وعشر دجاجات شواء بألوان
وقد كذب الملعون ما كان زاده   سوى زاد ضب يبلع الريح ظمآن
وكم شجة فؤاده بائد بها   بموجبة لم يبن مهدومها باني
ولطمة وجه تجعل الخد خرما   وتنثر درا لا يباع بأثمان
ومهمهة محذورة والتفاتة   بألحاظ مجنون رأى وجه شيطان
وكم جولة لا يحسن البغل مثلها   أتت عجلا منه وما جرها جاني
وزك إذا غنى ترجح تحته   كمثل ذنابى صعوة ليس بالواني

وله

يا راكبا فوق بغل   للأرض منها دوي
جرداء تذكر نوحا   في المهد وهو صبي
له إذا ما مشى لحـ   ـظ إليها شهي
لم يبق للرحل منها   إلا خيال خفي
يعرف الرسم منها   شسع عليها حفي

ومن مختار شعر عبد الله فى الفخر

وَسارِيَةٍ لاَ تَمَلُّ ٱلْبُكَا ... جَرَى دَمْعُها فى خُدُودِ ٱلثَّرَى
سَرَتْ تَقْدَحُ الصُّبْحَ فى لَيْلِها ... بِبَرْقٍ كَهِنْدِيَّةٍ تُنْتَضَى
ضَمانٌ عَلَيْها ٱرْتِداءُ ٱلْيَفاعِ ... بِأَنْوارِها وَٱعْتِجارُ الرُّبَى
وَكَأْسٍ سَبَقْتُ إِلَى شُرْبِها ... عَذُولِى كَذَوْبِ عَقِيقٍ جَرَى
يَسِيرُ بِهـا غُصُنٌ ناعِمٌ ... مِنَ ٱلْبانِ مَغْرِسُهُ فى نَقَا
وَمِصْباحُنـا قَمَرٌ مُشْرِقٌ ... كَتُرْسِ ٱللُّجَيْنِ يَشُقُّ الدُّجَا
وَمَهْلَكَةٍ لامِعٍ آلُـها ... قَطَعْتُ بِحَرْفٍ أَمُونِ الخُطَا
وَذِى كُرَبٍ إِذْ دَعانِى أَجَبْـ ... ـتُ وَلَبَّيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا
بِطِرْفٍ أَقَبَّ سَفِيهِ العِنانِ ... صافِى السَّبِيبِ سَلِيمِ الشَّظَا
وَفِتْيانِ حَرْبٍ يَخُشُّونَهـا ... بِزُرْقِ ٱلْأَسِنَّةِ فَوْقَ القَنـا
كَـغابٍ تُسَلِّمُ أَطْرافُهُ ... إِلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى
وَكُنْتُ لَهُ دُونَ مايَتَّقِى ... مِجَنًّا وَمَزَّقْتُ عَنْهُ ٱلْعِـدا
أَنا ٱبْنُ الَّذِى سادَهُمْ فى الحَيا ... ةِ وَسادَهُمُ بِى تَحْتَ الثَّرَى
وَأَسْهَرُ لِلْمَجْدِ وَٱلْمَكْرُماتِ ... إِذا ٱكْتَحَلَتْ أَعْيُنٌ بِٱلْكَرَى

وقال فى قصيدة أولها :

أَلا مَنْ لِعَيْنٍ وَتَسْكابِها تَشَكَّى الْقَذَى وَهَواها بِها
تَرامَتْ بِنا حادِثاتُ الْفِراقِ تَرامِى الْقِسِىِّ بِنُشّابِها
أَيا رُبَّ أَلْسِنَةٍ كَالسُّيُوفِ تُقَطِّعُ أَعْناقَ أَصْحابِها
وَكَمْ دُهِيَ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ فَلا يُؤْكَلَنَّ بِأَنْيابِها
وَإِنْ فُرْصَةٌ أَمْكَنَتْ فى الْعَدُوِّ فَلا تُبْدِ فِعْلَكَ إِلاَّ بِها
وَإِنْ لَمْ تَلِجْ [بابَها] مُسْرِعا أَتاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بابِها
وَإِيَّاكَ مِنْ نَدَمٍ بَعْدَها وَتَأْمِيلِ أُخْرَى وَأَنَّى بِها
وَما يَنْتَقِصْ مِنْ شَبابِ الرِّجالِ يَزِدْ فى نُهاها وَأَلْبابِها
نَصَحْتُ بَنِى رَحِمِى كُلَّهُمْ نَصِيحَةَ بَرٍّ بِأَنْسابِها
دَعُوا الْأُسْدَ تَفْرِسُ ثُمَّ اشْبَعُوا بِما تَرَكَ الْأُسْدُ فى غابِها

وقال

عَتَبَتْ عَلَيْكَ مَلِيحَةُ الْعَتْبِ غَضْبَى مُهاجِرَةً بِلا ذَنْبِ
قالَتْ أَما تَنْفَكُّ ذا مَلَلٍ مُتَنَقِّلاً شَرِهاً عَلَى الْحُبِّ
إِنَّ الزَّمانَ رَمَتْ حَوادِثُهُ هَدَفَ الشَّبابِ بِأَسْهُمٍ شُهْبِ
فَإِذا رَأَتْنِى عَيْنُ غانِيَةٍ قالَتْ لِرائِدِ لَحْظِها حَسْبِى

إِنِّى مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِهِمْ   فَخَرَتْ قُرَيْشُ عَلَى بَنِى كَعْبِ
لَهُمُ وِرَاثَةُ كُلِّ مَكْرُمَةٍ   وَبِهِمْ تُغَلَّقُ دَعْوَةُ الْكَرْبِ

وقال

جَارَ هَذَا اللَّيْلُ وَآبَا   وَقِرَاكَ الْهَمُّ أَوْصَابَا
وَوُفُودُ النَّجْمِ وَاقِفَةٌ   لَا تَرَى فِى الْغَرْبِ أَبْوَابَا
وَمَلِيحِ الدَّلِّ ذِى غَنَجٍ   لَابِسٍ لِلْحُسْنِ جِلْبَابَا
أَثْمَرَتْ أَغْصَانُ دَاجِنِهِ   لِجُنَاةِ الْحُسْنِ عُنَّابَا
وَحَدِيثٍ قَدْ جَعَلْتَ لَهُ   دُونَ عِلْمِ النَّاسِ حُجَّابَا
لَا يَمَلُّ الشَّىْءَ لَاقِطُهُ   مُفْتَنٌ يُعْجِبُ إِعْجَابَا
ثُمَّ أُهْدِيتُ إِلَى شَمَطٍ   مُسْبِلٍ فِى الرَّأْسِ هُدَّابَا
خَضَبَتْ رَأْسِى فَقُلْتُ لَهَا   فَاخْضِبِى قَلْبِى فَقَدْ شَابَا
وَخَمِيسٍ رُبَّ بِسَالِكِهِ   أَمْلَأَ الْأَرْضَ بِهِ غَابَا[1]
مِثْلِ لُجِّ الْبَحْرِ كَوْكَبُهُ   يَزْجُرُ الدَّهْرَ إِذَا رَابَا
حَامِدٍ لِى حِينَ أَحْبِسُهُ   وَإِذَا سِرْتُ بِهِ ذَابَا

---

(١) فى الديوان « وخميس الارض مالكه يملأ الأرض »

وقال

طَوَتْكُمْ يا بَنِى الدُّنيا رِكابِى　　وَجازَكُمُ رَجائى وَارْتِقابى
حُجِبْتُ بِهِمَّتى من أَنْ تَرَوْنى　　أُراقِبُ مِنْكُمُ رَفْعَ الحِجابِ
لَئِنْ عُرِّيتُ من دُوَلٍ أَراها　　تَجَدَّدُ كُلَّ يَوْمٍ لِلْكِلابِ
لَقَدْ أَخْلَقْتُها بَعْدَ ابْتِذالٍ لها　　وَمَلِلْتُها قَبْلَ الذَّهابِ

وقال

لَمّا رَأَوْنا فى خَمِيسٍ يَلْتَهِبْ　　وَشارِقٍ يَضْحَكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبْ
كَأَنَّهُ صُبَّ عَلَى الأَرْضِ ذَهَبْ　　وَبَعُدَتْ أَسْيافُنا عَنِ القُرُبْ
حَتَّى نَكُونَ لِمَناياها سَبَبْ　　[نَرْفُلُ فى الحَرِيرِ وَالأَرْضُ تَجِبْ
وَحَنَّ شِرْيانٌ وَنَبْعٌ وَصَخَبْ]　　تَتَرَّسُوا مِنَ القِتالِ بِالهَرَبْ

وقال

باكِيَةٌ يَضْحَكُ فيها بَرْقُها　　مَوْصُولَةٌ بِالأَرْضِ مُرْساةُ الطُّنُبْ
جاءَتْ بِجَفْنٍ أَكْحَلٍ وَانْصَرَفَتْ　　مَرْهاءَ مِنْ إِسْبالِ دَمْعٍ يَنْسَكِبْ
إِذا تَعَرَّى البَرْقُ فيها خِلْتَهُ　　بَطْنَ شُجاعٍ فى كَثِيبٍ يَضْطَرِبْ
وَتارَةً تُبْصِرُهُ كَأَنَّهُ　　سَلاسِلٌ مَصْقُولَةٌ مِنَ الذَّهَبْ

وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ وَأَصْغَى نَجْمُهُ   وَاسْتَوْقَنَ الصُّبْحُ وَلَمَّا يَنْتَصِبْ
مُتَعَرِّضًا بِفَجْرِهِ فِي لَيْلِهِ   كَفَرَسٍ دَهْمَاءَ بَيْضَاءِ اللَّبَبْ
حَتَّى إِذَا غَصَّ الثَّرَى بِمَائِهَا   وَبَلَّهَا صَدَّتْ صُدُودَ مَنْ غَضِبْ
كَمْ غَمْرَةٍ لِلْمَوْتِ يُخْشَى خَوْضُهَا   جَرَيْتُ فِيهَا جَرْيَ سِلْكٍ فِي ثَقَبْ
حَتَّى إِذَا قَالُوا خَضِيبٌ بِدَمٍ   نَجَمْتُ فِيهَا بِحُسَامٍ مُخْتَضَبْ
كَأَنَّهَا جَمْعُ خَمِيسٍ حَكَمَتْ   عَلَيْهِ أَرْمَاحِي وَسَيْفِي بِالْهَرَبْ
لِأَيِّ غَايَاتِيَ أَجْرِي بَعْدَمَا   رَأَيْتُ أَتْرَابِي قَدْ صَارُوا تُرَبْ
وَسَائِحٍ مُسَامِحٍ ذِي مَيْعَةٍ   كَأَنَّهُ حَرِيقُ نَارٍ تَلْتَهِبْ
تَرَاهُ إِنْ أَبْصَرْتَهُ مُسْتَقْبِلًا   كَأَنَّهُ يَعْلُو مِنَ الْأَرْضِ حَدَبْ
وَإِنْ رَآهُ نَاظِرٌ مُسْتَدْبِرًا   تَوَهَّمَتْهُ الْعَيْنُ يَجْرِي فِي صَبَبْ
عَارِي النَّسَا يَنْتَهِبُ الثَّرَى لَهُ   حَوَافِرٌ بَاذِلَةٌ مَا تَنْتَهِبْ
تُسَالِمُ التُّرْبَ وَرَيَّانَ الثَّرَى   لَكِنَّهَا مَعَ الصُّخُورِ تَصْطَخِبْ
تَحْسَبُهُ يَزْهَى عَلَى فَارِسِهِ   وَإِنَّمَا يَزْهَى بِهِ إِذَا رَكِبْ
أَسْرَعُ مِنْ لَحْظَتِهِ إِذَا عَدَا   أَطْوَعُ مِنْ عِنَانِهِ إِذَا جُذِبْ
يَبْلُغُ مَا تَبْلُغُهُ الرِّيحُ وَلَا   تَبْلُغُ مَا يَبْلُغُهُ إِذَا طَلَبْ

ذُو غُرَّةٍ قَدْ بَلَغَتْ جَبْهَتَهُ   وَأُذُنٍ مِثْلِ السِّنَانِ الْمُنْتَصِبْ
وَنَاظِرٍ كَأَنَّهُ ذُو رَوْعَةٍ   وَكَفَلٍ مُلَمْلَمٍ صَافِي الذَّنَبْ
وَمَنْخِرٍ كَالْكِيرِ لَمْ تَشُقَّ بِهِ   أَنْفَاسُهُ وَلَمْ يَخُنْهَا فِي تَعَبْ
يَبْعَثُهَا جَنَائِبًا وَتَنْثَنِي   شَمَائِلًا إِلَى فُؤَادٍ يَضْطَرِبْ
قَدْ خَاضَ فِي يَوْمِ الْوَغَا فِي حُلَّةٍ   حَمْرَاءَ مِنْ نَسْجِ الْعَوَالِي وَالْقُضُبْ
فِي غَمْرَةٍ كَانَتْ رَحَا الْمَوْتِ بِهَا   تَدُورُ وَالطَّيْرُ لَهَا مِنِّي قُطُبْ
وَلِي فُؤَادٌ فِي الْوَغَا حَيْثُ الرِّضَا   وَحَيْثُ لَا وَتْرَ لَهُ مَيْتُ الْغَضَبْ
أَنَا ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ خَيْرِهِمْ   مُحَمَّدٍ أَكْرِمْ بِهَذَا مِنْ نَسَبْ
مَنْ شَرَّفَ اللهُ بِهِ دَوْلَتَكُمْ   وَمَنْ لِخَيْرِ النَّاسِ جَمْعًا كَانَ أَبْ
أَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَيْهِ أَنْتَمِي   بِهِ لَعَمْرِي حُزْتُ أَخْطَارَ الْقَصَبْ
عَجِبْتُ مِنْ رَمْيِي عَنْ قَوْمِي وَهُمْ   يَرْمُونَنِي بِسَهْمِ قَوْسِي عَنْ كَثَبْ

وقال من قصيدة أولها

قِرَى الذِّكْرِ مِنِّي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ   وَقَلْبٌ شَجٍ إِنْ لَمْ يَمُتْ فَكَئِيبُ
وَيَوْمٍ تَظَلُّ الشَّمْسُ تُوقِدُ نَارَهُ   يَكَادُ حَصَى الْمَعْزَاءِ مِنْهُ يَذُوبُ
وَصَلْتُ إِلَى آصَالِهِ بِشِمِلَّةٍ   تَعَرَّفَهَا بَعْدَ السُّهُوبِ سُهُوبُ

تَرافَتْ فُروعُ الْمَجْدِ فَوقَ مَطالِها ... ومَغْرِسُها حَتّى الْعُروقِ خَصيبُ

وَقامَتْ وَرائى هاشِمٌ حَذَرَ الْعِدا ... وَذادَتْ بى الأَحْداثَ حينَ تَنوبُ

وَأَصْمَتَ عَنّى حاسِدى بِخَلائِقٍ ... مُهَذَّبَةٍ لَيْسَتْ لَهُنَّ عُيوبُ

فَمَنْ قالَ خَيْرًا قيلَ إِنَّكَ صادِقٌ ... وَمَنْ قالَ شَرًّا قيلَ أَنْتَ كَذوبُ

وقال

أَلا عَلِّلانى قَبْلَ أَنْ يَأْتِىَ الْمَوْتُ ... وَيُبْنَى لِجُثْمانى بِدارِ الْبِلا بَيْتُ

لَأَهْلَكَنى ما أَهْلَكَ النّاسَ كُلَّهُمْ ... صُروفُ أَمانى الْحِرْصِ وَاللَّهْوِ وَاللَّيْتُ

وَمِنْ عَجَبِ الأَيّامِ نُعْمَى مَعاشِرٍ ... غِضابٍ عَلَى سَيْفى إِذا أَنا جارَيْتُ

لَهُمْ رَحِمٌ دُنْيا وَهُمْ يُبْعِدونَها ... إِذا اصْطَلَموها بِالْقَطيعَةِ أَبْقَيْتُ

فَذَلِكَ دَأْبُ الْبِرِّ مِنّى وَدابُهُمْ ... إِذا قَتَلوا أَنْماى بِالْكُفْرِ أَحْيَيْتُ

يَغيظُهُمْ فَضْلى بِمُلْكٍ عَلَيْهِمْ ... كَأَنّى قَسَمْتُ الْحُظوظَ فَحابَيْتُ

وَبَهْماءَ دَيْمومٍ قِفارٍ كَسَوْتُها ... مَناسِمَ حَرْجوجٍ وَبَهْماءَ عَرَّيْتُ

وَماءٍ خَلاءٍ قَدْ طَرَقْتُ بِسُحْرَةٍ ... عَلَيْهِ الْقَطا كَأَنَّ آجِنَهُ الزَّيْتُ

وَمَرْقَبَةٍ مِثْلِ السِّنانِ عَلَوْتُها ... كَأَنّى لِأَرْدافِ الْكَواكِبِ ناجَيْتُ

وَأُمْنِيَّةٍ لَمْ أَمْنَعِ النَّفْسَ رَوْمَها ... بَلَغْتُ وَأُخْرَى بَعْدَها قَدْ تَمَنَّيْتُ

وَضَيفِ زَمانٍ لَيلَةً بِسَوادِهِ ... فَحَيّاهُ بِشرِي قَبلَ دارِي بِحَيِيتُ

وقال

أَلا مَن لِقَلبٍ لا تُقَضَّى حَوائِجُهْ ... وَوَجدٍ أَطارَ النَّومَ بِاللَّيلِ لاعِجُهْ

وَمُنتَصِرٍ فِى الحُسنِ بِالغُصنِ وَالنَّقا ... وَصُدغٍ أُدِيرَتْ حَولَ وَردٍ صَوالِجُهْ

وَآخِرُ حَظِّى مِنهُ تَودِيعُ ساعَةٍ ... وَقَد مَزَجَ الإِصباحَ بِاللَّيلِ مازِجُهْ

وَغَرَّدَ حادِى البَينِ وَانشَقَّتِ العَصا ... وَصاحَتْ بِأَجنادِ العِراقِ شَواحِجُهْ

فَكَم دَمعَةٍ تَقضِى الدُّمُوعَ غَزِيرَةٍ ... وَكَم نَفَسٍ بِالجَمرِ تَدمَى مَخارِجُهْ

وَيَومِ هَجِيرٍ لا يُجِيرُ كِناسُهُ ... مِنَ الحَرِّ وَحشِىَّ المَها وَهوَ والِجُهْ

يَظَلُّ سَرابُ البِيدِ فِيهِ كَأَنَّهُ ... حَواشِى رِداءٍ نَقَّضَتهُ نَواسِجُهْ

لَبِستُ رِداءَ الآلِ مِنهُ بِكَوكَبٍ ... تَسِيلُ بِفِتيانِ الهِياجِ هَمالِجُهْ

وَيَومٍ قَبَضنا فِيهِ رُوحَ مُدامَةٍ ... تَكُونُ بِأَفواهِ النَّدامَى مَعارِجُهْ

وَقَد عِشتُ حَتّى ما أَرَى وَجهَ مُنيَةٍ ... يَعُوجُ إِلَيها مِن فُؤادِى عائِجُهْ

وقال

لِمَن دارٌ وَرَبعٌ قَد تَعَفَّى ... بِنَهرِ الكَرخِ مَهجُورُ النَّواحِى

مَحاهُ كُلُّ هَطّالٍ مُلِحٍّ ... بِوَبلٍ مِثلِ أَفواهِ الجِراحِ

فَبَاتَ بِلَيْلِ بَاكِيَةٍ ثَكُولٍ   ضَرِيرِ النَّجْمِ مُفْتَقَدِ الصَّبَاحِ
وَأَسْفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ سَمَاءٍ   كَأَنَّ نُجُومَهَا حَدَقُ الْمِلَاحِ
وَفِتْيَانٍ كَهَمِّكَ مِنْ أُنَاسٍ   خِفَافٍ فِى الْغُدُوِّ وَفِى الرَّوَاحِ
بَعَثْتُهُمُ عَلَى سَفَرٍ مَهِيبٍ   فَمَا ضَرَبُوا عَلَيْهِ بِالْقِدَاحِ
فَكَابَدْنَا السُّرَى حَتَّى رَأَيْنَا   غُرَابَ اللَّيْلِ مَقْصُوصَ الْجَنَاحِ
وَإِخْوَانٍ هَجَوْنِى عِنْدَ عُسْرِى   وَعِنْدَ الْيُسْرِ غَالَوْا بِامْتِدَاحِى
وَكَمْ ذَمٍّ لَهُمْ فِى جَنْبِ مَدْحٍ   وَجِدٍّ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْمِزَاحِ

وقال من قصيدة أولها

لَقَدْ صَاحَ بِالْبَيْنِ الْحَمَامُ الصَّوَادِحُ   وَهَاجَتْ لَهُ الشَّوْقَ الْحُمُولُ الرَّوَائِحُ
لَنَا إِبِلٌ مَا وَفَّرَتْهَا دِمَاؤُنَا   وَلَا ذَعَرَتْهَا فِى الصَّبَاحِ الصَّوَائِحُ
إِذَا غَدَرَتْ أَلْبَانُهَا بِضُيُوفِنَا   وَفَتْ بِالْقِرَى لَبَّاتُهَا وَالصَّفَائِحُ
وَقَيَّدَهَا بِالنَّصْـــلِ حَتَّى كَأَنَّهُ   اذا جَدَّ لَوْلَا مَاجَنَى السَّيْفُ مَازِحُ
وَكَمْ حَضَرَ الْهَيْجَاءَ بِى سَالِكُ الْمَدَى   تَكَامَلَ فِى أَسْنَانِهِ فَهْوَ قَارِحُ
لَهُ عُنُقٌ تَغْتَالُ طُولَ عِنَانِهِ   وَصَدْرٌ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْجَرْىَ سَابِحُ
أَبِالْمَوْتِ خَشَّتْنِى شُرَيْرَةُ وَيْحَهَا   لَعَلَّ الَّذِى تَخْشَى شُرَيْرَةُ صَالِحُ

فَإِنْ مِتُّ فَانْعَيْنِي إِلَى الْمَجْدِ وَالتُّقَى ... وَلَا تَحْزُنِي دَمْعًا إِذَا نَامَ نَائِحُ
وَقُولِي هَوَى عَرْشُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ... وَعُطِّلَ مِيزَانٌ مِنَ الْحِلْمِ رَاجِحُ

وقال من قصيدة أولها

طَارَ نَوْمِي وَعَاوَدَ الْقَلْبَ عِيدُ ... وَأَبَى لِي الرُّقَادَ حُزْنٌ جَدِيدُ
سَهَرٌ يَفْتِقُ الْجُفُونَ وَنَارٌ ... تَتَلَظَّى مِنْهَا بِقَلْبِي وُقُودُ
نَحْنُ آلُ الرَّسُولِ وَالْعِتْرَةُ الْحَـ ... ـقُّ وَأَهْلُ الْقِرَى فَمَاذَا تُرِيدُ
وَلَنَا مَا أَضَاءَ صُبْحٌ عَلَيْهِ ... وَأَتَتْهُ رَايَاتُ لَيْلٍ سُودُ
وَمَلَكْنَا رِقَّ الْخِلَافَةِ مِيرَا ... ثًا فَمَنْ ذَا عَنَّا بِفَخْرٍ يَحِيدُ

وقال فى قصيدة أولها

سَرَى لَيْلَةً حَتَّى أَضَاءَ عَمُودُهَا ... وَأَيَّةُ نَفْسٍ شَوْقُهَا لَا يَقُودُهَا
وَشَيَّعَهُ قَلْبٌ جَرِيءٌ جَنَانُهُ ... وَنَفْسٌ كَأَنَّ الْحَادِثَاتِ عَبِيدُهَا
خَلِيلَيَّ عُودَا دَارَ شَرَّةَ فَاسْأَلَا ... مَغَانِيَهَا لَوْ كَانَ ذَاكَ يُفِيدُهَا
خَلَتْ وَعَفَتْ إِلَّا أَثَافِيَ كَأَنَّهَا ... عَوَائِدُ ذِي سُقْمٍ طَوِيلٍ قُعُودُهَا
وَلَيْلٍ يَوَدُّ الْمُصْطَلُونَ بِنَارِهِ ... لَوَ انَّهُمُ حَتَّى الصَّبَاحِ وَقُودُهَا
رَفَعْتُ بِهَا نَارِي لِمَنْ يَبْتَغِي الْقِرَى ... عَلَى شَرَفٍ حَتَّى انْتَهَى لِي وُقُودُهَا

وقال

رَاحَ فِراقٌ أَوْ غَدَا … لَيْسَ بِباقٍ أَبَدَا

مَنْ سارَ كُلَّ ساعَةٍ … نَحْوَ المَنَايا وَرَدَا

يا باغِيَ الحَقِّ لَنَا … أُرْدُدْ عَنِ الظُّلْمِ يَدَا

لَئِنْ غُلِبْنا عَدَدًا … لَقَدْ غَلَبْنا جَلَدَا

وقال

مَلَّ سِقامِي عُوَّدُهْ … وَخانَ دَمْعِي مُسْعِدُهْ

وَضاعَ مِنْ لَيْلِي غَدُهْ … طُوبَى لِعَيْنٍ تَجِدُهْ

[غُلَّتْ مِنَ الدَّهْرِ يَدُهْ … قَتَّالَةٌ مَنْ تَلِدُهْ

يُفْنِي فَيَبْقَى أَمَدُهْ … وَالمَوْتُ ضارٍ أَسَدُهْ]

يا مَنْ عَنانِي حَسَدُهْ … إِنِّي بَعِيدٌ أَمَدُهْ

شَجْوِي وَلا تَزْدَرِدُهْ … سَهِرْتُ لَيْلاً أَرْقُدُهْ

حَظُّ الحَسُودِ كَمَدُهْ

وقال

لَمَّا ظَنَنْتُ فِراقَهُمْ لَمْ أَرْقُدِ … وَهَلَكْتُ إِنْ صَحَّ التَّظَنُّنُ أَوْ قَدِ

مازلتُ أرعى كلَّ نجمٍ غائرٍ   وكأنَّ جنبى فوقَ جمرٍ موقَدِ
ودنا إلىَّ الفرقدانِ كما دنت   زرقاءُ تنظرُ فى نقابٍ أسودِ
وترى الثريّا فى السماءِ كأنّها   بيضاتُ أُدحىٍّ يلحنَ لفرقدِ
لمّا تحدّثَ بالرحيلِ نجيُّهم   لغدٍ وليسَ غدٌ بعيدَ الموعدِ
سلفتهمُ زفراتُ قلبٍ محرقٍ   وسجالُ دمعٍ بالدماءِ مورَّدِ
وجرت له سنحًا جآذرُ رملةٍ   تتلو المها كاللؤلؤِ المتبدِّدِ(١)
قد أطلعت إثرَ القرونِ كأنّها   أخذُ المراودِ من سحيقِ الإثمدِ
أشباهُ آنسةِ الحديثِ خريدةٍ   كالشمسِ لاقتها نجومُ الأسعدِ
كم قد خلوتُ بها وثالثُنا التقى   يحمى على الظمآنِ بردَ المورِدِ
يا آلَ عبّاسٍ لعًا من عثرةٍ   لا تركنُنَّ إلى البغاةِ الحُسَّدِ
شدّوا أكفَّكمُ على ميراثِكم   فاللهُ أعطاكم خلافةَ أحمدِ(٢)

وقال

مرَّ عيشٌ علىَّ قد كانَ لذّا   ودهتنى الأيّامُ قربًا وحذّا
والتوى عنّى الشبابُ وغودرْ   تُ فريدًا من الأحبّةِ فذّا

---

١) فى الاصل « وجرت له برحا آذن رملة »
٢) فى الاصل « شدوا اكفهم »

وَخَلِيلٍ صافٍ هَنِىءٍ مَرِىءٍ   جَبَذَتْهُ الْأَيَّامُ مِنِّى جَبْذَا
لَيْتَ شِعْرِى أَحالُهُ مِثْلُ حالى   أَمْ صَفا عَيْشُهُ لَهُ وَالَذَّا
سَيْفُ حُكْمٍ فى مِفْصَلِ الْحَقِّ راسٍ   شَحَذَتْهُ تَجارِبُ الدَّهْرِ شَحْذا
وَلَقَدْ أَهْتَدِى عَلَى طَرَفِ الصُّبْـ   ـحِ بِطَرْفٍ إِذا وَنَى الْجَرْىُ بَذّا
وَإِذا ما غَدا قَتالٌ أَذاعَتْ   بِدُخانٍ يَهُذُّهُ الرِّيحُ هَذّا
إِنْ تَرَيْنِى يا شَرُّ فارَقْتُ أَيّا   مَ صِبًى كانَ ناعِمَ الْبالِ لَذّا
وَمَشَى الشَّيْبُ قَبْلَ عَقْدِ الثَّلاثِيـ   ـنَ فَلَمّا انْتَهَى إِلَيْها أَغَذّا
فَأَنا الْواضِحُ الَّذِى عَرَفُوهُ   بِاضْطِرارٍ فَما يَقُولُونَ مَنْ ذا

وقال

سَأُثْنِى عَلَى عَهْدِ الْمَطِيرَةِ وَالْقَصْرِ   وَأَدْعُو لَها بَعْدَ التَّخاذُلِ بِالنَّصْرِ
خَلِيلَىَّ إِنَّ الدَّهْرَ ما تَرَيانِهِ   قَصِيرًا وَإِلّا أَىُّ شَىْءٍ سِوَى الصَّبْرِ
عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَتاحَ لِى مِنْهُ فَرْجَةٌ   يَجِىءُ بِها الْمِقْدارُ مِنْ حَيْثُ لا أَدْرِى
سَأَلْتُكُما بِاللّٰهِ ما تَعْلَمانِنِى   وَلا تَكْتُما شَيْئًا فَعِنْدَكُما خُبْرِى
أَأَرْفَعُ نِيرانَ الْقِرَى لِعُفاتِها   وَأَصْبِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ فى ثُغْرَةِ النَّفْرِ
وَأُسْلِمُ نَيْلًا لا يُجادُ بِمِثْلِهِ   فَيَفْتَحُهُ بِشْرِى وَيَخْتِمُهُ عُذْرِى

وياربّ يوم لاتوارى نجومه ‏ ‏ مددت إلى المظلوم فيه يد النصر
فسبحان ربى مالقوم أرى لهم ‏ ‏ كوامن أضغان عمار بها تسرى
إذا ما اجتمعنا فى الندى تضاءلوا ‏ ‏ كما خفيت مرضى الكواكب فى الفجر
نمتنى إلى عم النبى خلائف ‏ ‏ علوا فوق أفلاك الكواكب والبدر
بنو الحبر والسجاد والكامل الذى ‏ ‏ مرى الملك حتى در عند ذوى الأمر
ونحن رفعنا سيف مروان عنكم ‏ ‏ فهل لكم يا آل أحمد من شكر

وقال فى قصيدة أولها

شجتك لهند دمنة وديار ‏ ‏ خلاء كما شاء الفراق قفار
إذا شئت وقرت البلاد حوافرا ‏ ‏ وسالت ورائى هاشم ونزار
وعم السماء النقع حتى كأنه ‏ ‏ دخان وأطراف الرماح شرار
ولى كل خوار العنان مجرب ‏ ‏ كميت عناه الجرى فهو مطار
وعضب حسام الحد ماض كأنه ‏ ‏ إذا لاح فى نقع الكتيبة نار
وقمص حديد ضافيات ذيولها ‏ ‏ لها حدق خزر العيون صغار
وكم عاجم عودى تكسر نابه ‏ ‏ إذا لان عيدان اللئام وخاروا

وقال

أَىُّ رَبْعٍ لِآلِ هِنْدٍ وَدَارِ ... دَارِسًا غَيْرَ مَلْعَبٍ وَأَوَارِى
وَثَلاثٍ دَنَوْنَ لَا لِاشْتِيَاقٍ ... جَالِسَاتٍ عَلَى فَرِيسَةِ نَارِ
لَا تَشِيمُ الْبُرُوقَ عَيْنِى وَلَا أَبْ ... ذُلُ إِلَّا فِى مَفْخَرٍ أَشْعَارِى
لَوْلَا أَرْتَجِى نَوَالًا وَهَلْ يَسْ ... تَمْرِى النَّاسُ دِيمَةَ الْأَمْطَارِ
أُخْزِنُ الْغَيْظَ فِى قُلُوبِ الْأَعَادِى ... وَأُحِلُّ الْجَبَّارَ دَارَ الصَّغَارِ
وَلِىَ الصَّافِنَاتُ تَرْدِى الَى الْمَوْ ... تِ وَلَا تَهْتَدِى سَبِيلَ الْفِرَارِ
وَسِهَامٌ تُهْدِى الرَّدَى مِنْ بَعِيدٍ ... بَالِغَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَبْصَارِ
وَقُدُورٍ كَأَنَّهُنَّ قُرُومٌ ... هَدَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارِ
فَوْقَ نَارٍ شَبْعَى مِنَ الْحَطَبِ الْجَزْ ... لِ إِذَا مَا الْتَظَتْ رَمَتْ بِالشَّرَارِ
فَهْىَ تَعْلُو الْيَفَاعَ كَالرَّايَةِ الْحَمْ ... رَاءِ تَنْعَى الدُّجَى إِلَى كُلِّ سَارِ
قَدْ تَدَرَّيْتُ بِالْمَكَارِمِ حَوْلِى ... وَكَفَتْنِى نَفْسِى مِنَ الْافْتِخَارِ
أَنَا جَيْشٌ إِذَا غَدَوْتُ وَحِيدًا ... وَوَحِيدٌ فِى الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ

وقال

أَيَا وَيْحَهُ مَا ذَنْبُهُ أَنْ تَذَكَّرَا ... سَوَالِفَ أَيَّامٍ سَبَقْنَ وَأُخِّرَا

وسكرة عيش فارغ من همومه ... ومعروف حال لم تخف أن تنكرا
أذاكير لا يرددن ما فات من هوى ... ولا تدع المحزون أن يتصبرا
وقالوا اكبرت وانتضيت من الصبا ... فقلت لهم ماعشت إلا لأكبرا
لبست أخلاء الهوى فنزعتهم ... وما كنت أرجو بعدهم أن أعمرا
فأخلوا همومي من سواهم وأطبقوا ... جفوني فما أهوى من العيش منظرا
وأصبحت معتل الحياة كأنني ... حسير وراء السابقات تعثرا
فإما تريني ذا نسيب نكرته ... فيارب يوم لم أكن فيه منكرا
أروح كغصن البان ثبته الندى ... وقوى بأنفاس ضعاف وأمطرا
فمال على ميثاء لاقحة الثرى ... تغلغل فيها ماؤها وتحيرا
كأن الصبا تهدى اليها إذا جرت ... على تربها مسكا فتيقا وعنبرا
سقته الغوادي والسواري قطارها ... فجاء كما شاء القطار ونورا
أناخت عليه ليلة أرحبية ... إذا ماصفا فيها الغدير تكدرا
طويلة ما بين البياضين لم يكد ... يصدق فيها فجرها حين بشرا
فباتت إذا ما البرق أوقد وسطها ... حريقا أهل الرعد فيه وكبرا
كأن الرباب الجون دون سحابه ... خليع من الفتيان يسحب مئزرا

إذا لَاحَفَتْهُ رَوْعَةٌ من رُعُودِهِ   فَمَنْ بَرْقِهِ يَسْتَلُّ عَضْبًا مُذَكَّرا
فَأَصْبَحَ عُرْيَانَ التُّرابِ كَأَنَّما   نَشَرَتْ عَلَيْهِ وَشْيَ بُرْدٍ مُحَبَّرا
وَهَمٍّ أَتَتْنِي طارِقاتٍ ضُيُوفُهُ   فَما كانَ إلَّا الْيَعْمَلاتُ لَهُ قِرى
بِوَحْشِيَّةٍ قَفْرٍ تَخالُ سَرابَها   مَهًا تَتَعادَى أَوْ مُلاءً مُنَشَّرا
ومن كُلِّ هذا قد قَضَيْتُ لُباناتي   وَوَلَّى فَلَمْ أَمْلِكْ أَسًى وَتَذَكُّرا
وَكَمْ من عَدُوٍّ رامَ قَصْفَ قَناتِنا   فَلاقَى بنا يَوْمًا مِنَ الشَّرِّ أَغْبَرا
إذا أَنْتَ لَمْ تَرْفَعْ أَذاكَ حادِثٍ   مِنَ الْخَطْبِ لاقَيْتَ الأَفاضِلَ أَوْعَرا

وقال

هِيَ الدّارُ إلّا أَنَّها مِنْهُمُ قَفْرُ   وَأَنِّي بِهـا ثاوٍ وَأَنَّهُمُ سَفْرُ
حَبَسْتُ بِها الْحَظْيَ وَأَطْلَقْتُ عَبْرَتي   وَما كانَ لي في الصَّبْرِ لَوْ كانَ لي عُذْرُ
تَوَهَّمْتُ فيها مَلْعَبًا وَأَوارِيا   وَنُؤْيًا كَدَوْرِ الطَّوْقِ يَلْثِمُهُ الْقَطْرُ
وَغَيْثٍ خَصِيبِ التُّرْبِ زاكٍ بِقاعُهُ   بَهِيمِ الرُّبَى أَثْوابُ قِيعانِهِ خُضْرُ
أَلَحَّتْ عَلَيْهِ كُلُّ طَخْياءَ دِيمَةٍ   إذا ما بَكَتْ أَجْفانُها ضَحِكَ الزَّهْرُ
فَما بَرَزَتْ شَمْسُ النَّهارِ ضَحِيَّةً   وَلا أُصُلًا إلّا وَمِنْ دُونِها خِدْرُ
كَأَنَّ عُيُونَ الْعاشِقِينَ مَنُوطَةٌ   بِأَرْجائِها فَما يَجِفُّ لَها شُفْرُ

كأنَّ الربابَ الجونَ والفجرُ ساطعٌ … دخانُ حريقٍ لا يضيء له جمرُ
أمنك سرى يا شرّ برقٍ كأنّه … جناحُ فؤادٍ خافقٍ ضمّه صدرُ
أرقتُ لهم والركبُ ميلٌ رؤوسهم … يخوضون ضحضاحَ الكرى وبهم فترُ
إلى أن يغورَ النجمُ في حلّة الدجى … وقال دليلُ القومِ قد نقبَ الفجرُ
إذا ما ركبتَ الأمرَ والسيفُ منتضى … فقل لبني حوّاءَ يجمعهم أمرُه
فكم من خليلٍ لم أمتّعْ بعهده … وفيتُ له بالودّ فاجتاحه الغدرُ
فقدمتُ صفحاً عنه يوجب شكره … فما كان لي منه جزاءٌ ولا شكرُ
وذلك حظّي من رجالٍ أعزّةٍ … على فإن أهجرهم يكثرِ الهجرُ
لهم خيرُ مالي حين يعتلّ مالهم … وسرعةُ نصري حين يعتذرُ النصرُ
إذا جاءنا العافي رأى في وجوهنا … طلاقةَ أيدينا وبشرُه البشرُ

وقال

للأماني حديثٌ يغرّ … ويسوء الدهرُ من قد يسرّ
كلُّ حيٍّ فإلى الموت يسعى … وخطاه نفسٌ ما يقرّ
إن أكن خلّفتُ بعد أناسٍ … كان فيهم للمروّة ذخرُ
ميّتٍ أو نازحٍ مثلِ ميتٍ … حظُّ ودّي منه شوقٌ وذكرُ

فَعَلَى مِنهاجِهِمْ أَنا ساعٍ   وَوَرائي سائقٌ مُسْتَمِرّْ
هَلْ تَرَى بَرْقاً عَنانِي سَناهُ   خاضَ نَحْوِي اللَّيْلَ وَاللَّيلُ غَمْرُ
ذاكَ يَسْقِي أَرْضَ هِنْدٍ فَدَعْها   إِنَّما هِنْـدٌ فِراقٌ وَهَجْرُ
رُبَّما أَغْدُو وَتَحْتِي طِرْفٌ   حالِكٌ ما قَدْ تَراهُ طِمِرّْ
فَهُوَ نارٌ وَالتُّرابُ دُخانٌ   مُسْتَطِيرٌ وَحَصَى الْأَرْضِ جَمْرُ
وَلَقَدْ يَعْتَدِي عَلَى هَمِّ نَفْسِي   [بِهَواها] مِنْ بَناتِ الْكَرْمِ بِكْرُ
وَمُغَنٍّ مُلْحِنٍ كُلَّ نَفْسٍ   بِالَّذِي تَهْواهُ لِلسُّكْرِ عُذْرُ
لا يُمِدُّ الصَّوْتَ مِنْهُ نُفُورٌ   لا وَلا يَقْطَعُهُ مِنْهُ بُهْرُ
فَبِهَذا قَدْ أَسَغْتُ حَياةً   طَعْمُها [لَوْلا] المُعَلِّلُ مُرّْ
تَلْمَعُ الْأَسْيافُ مِنْ دُونِ هِنْدٍ   وَخَيالِي مَعَها [هَوًى] مُسْتَمِرّْ
أَيُّها السَّائِلِي دَعْ سِرَّ نَفْسِي   إِنَّما نَفْسِي لِسِرِّي قَبْرُ
وَلَقَـدْ أَخْضِبُ رُمْحِي وَنَصْلِي   وَوُجُوهُ الْمَوْتِ سُودٌ وَحُمْرُ

وقال

وَقَفْتُ إِلَى الشَّامِ رَجْراجَةً   تَسُلُّ عَلَى مَنْ عَصا سَيْفَ باسِ
رَحَلْتُ صَواهِلَنا المُغْرَبا   تِ بِأَفْعالِ جِنٍّ وَأَشْباحِ ناسِ

وَظَلَّتْ صَوارِمُ أيمانِنا ... تُحَسّيهِمُ المَوْتَ فِي غَيْرِ كاسِ

يَصِلْنَ النُّفُوسَ بآجالِها ... وَيَقْطَعْنَ ما بَيْنَ جِسْمٍ وَراسِ

وقال

الدّارُ أعْرِفُها رُبًى وَرُبُوعا ... لَكِنْ أساءَ بِها الزَّمانُ صَنِيعا

فَبَكَيْتُ مِنْ طَرَبِ الحَمائِمِ غُدْوَةً ... يَدْعُو الهَدِيلَ وَما وَجَدْنَ سَمِيعا ،

ساوَيْتُهُنَّ بِنَوْحَةٍ وَتَوَجُّعٍ ... وَفَضَلْتُهُنَّ تَنَفُّسًا وَدُمُوعا

يا قَلْبُ لَيْسَ إلَى الصِّبا مِنْ مَرْجِعٍ ... فَاحْزَنْ فَلَسْتَ بِمِثْلِهِ مَفْجُوعا

صَرَمَتْكَ أيّامُ الصَّرِيمِ وَقَطَّعَتْ ... حَبْلَ الهَوَى وَنَزَعْنَ عَنْكَ نُزُوعا

إنّا لَنَنْتابُ العُداةَ وَإنْ نَأَوْا ... وَنَهُزُّ أحْشاءَ البِلادِ جُمُوعا

وَنَقُولُ فَرْقَ أُسْرَةٍ وَمَنابِرٍ ... عَجَبًا مِنَ القَوْلِ المُصِيبِ بَدِيعا ١٠

قَوْمٌ إذا غَضِبُوا عَلَى أعْدائِهِمْ ... جَرُّوا الحَدِيدَ أزِجَّةً وَدُرُوعا

وَكَأنَّ أيْدِيَنا تُنَفِّرُ عَنْهُمُ ... طَيْرًا عَلَى الأبْدانِ كُنَّ وُقُوعا

وَإذا الخُطُوبُ رَأَيْنَ مِنّا مُطْرِقًا ... نَكَصَتْ عَلَى أعْقابِهِنَّ رُجُوعا

وقال فى قصيدة أولها

نَهَى الجَهْلَ شَيْبُ الرَّأسِ بَعْدَ نِزاعِ ... وَما كُلُّ ناهٍ ناصِحٍ بِمُطاعِ ١٠

وَإِخْوانِ سُوءٍ قَدْ حَرَثْتُ إِخاءَهُمْ   فَكانُوا لِغَرْسِ الْوُدِّ شَرَّ بِقاعِ
وَلَمَّا نَأَوْا عَنِّي نَأَوْا بِتَأَسُّفِي   وَقَلَّ حَنِينِي نَحْوَهُمْ وَنِزاعِي
وَمَكْرُمَةٍ عِنْدَ السَّماءِ مُنِيفَةٍ   تَناوَلْتُها مِنِّي بِأَطْوَلِ باعِ
وَكَمْ مَلِكٍ قاسِي الْعِقابِ مُمَنَّعٍ   قَدِيرٍ عَلَى قَبْضِ النُّفُوسِ مُطاعِ
أَراهُ فَيَعْدِينِي مِنَ الْكِبْرِ ما بِهِ   فَأُكْرِمُ عَنْهُ شِيمَتِي وَطِباعِي
وَإِنِّي لَأَسْتَوْفِي الْمَحامِدَ كُلَّها   وَقَدْ بَقِيَتْ لِي بَعْدَهُنَّ مَساعِ
وَيَصْدُقُكَ الْأَنْباءَ إِنْ كُنْتَ سائِلاً   وَحَسْبُكَ مِمَّا لا تَرَى بِسَماعِ

وقال

ياقَلْبُ قَدْ جَدَّ بَيْنُ الْحَيِّ فَانْطَلَقُوا   عَلِقْتَهُمْ هٰكَذا حِيناً وَما عَلِقُوا
فَتِلْكَ دارُهُمُ أَمْسَتْ مُجَدَّدَةً   وَبِالْأَبارِقِ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ خَلَقُ
كَأَنَّ آثارَ وَحْشِيِّ الظِّباءِ بِهِ   وَدْعٌ تُخَالِفُهُ أَظْلافُها نَسَقُ
نادَوْا بِلَيْلٍ فَزَمُّوا كُلَّ يَعْمَلَةٍ   وَيَعْمَلٍ عَمِلَتْ فِي أَنْفِهِ حَلَقُ
تَلْقَى الْفَلاةَ بِخُفٍّ لا يَقَرُّ بِها   كَأَنَّ مَسْقَطَهُ فِي تُرْبِها طَبَقُ
كَأَنَّنِي ساوَرَتْنِي يَوْمَ بَيْنِهِمُ   رَقْشاءُ مَجْدُولَةٌ فِي لَوْنِها بَرَقُ
كَأَنَّها حِينَ تَبْدُو مِنْ مَكامِنِها   غُصْنٌ تَفَتَّحَ فِيهِ النَّوْرُ وَالْوَرَقُ

يُسَلُّ فُوها لسانًا تَستعيذُ به ... كما تَعَوَّذَ بالسبابةِ الفَرِقُ
ما أنسَ لا أنسَ إذ قامت تُوَدِّعنا ... بمقلةٍ جفنُها في بطنِها غَرِقُ
تُسفِرُ عن وجنةٍ حمراءَ مُوقَدةٍ ... تكادُ لولا دموعُ العينِ تحترقُ
وفتيةٍ كسيوفِ الهندِ قلتُ لهم ... سيروا فما نقموا رأيي ولا خَرِقوا
ساروا وقد خضعت شمسُ الأصيلِ لهم ... حتى توقَّدَ في ثوبِ الدجى الشفقُ
لحاجةٍ لم أُضاجع دونها وَسَنًا ... وربما جرَّ أسبابَ الكرى الأرقُ

وقال في قصيدة أولها

ضمانٌ على عيني سَقَى ديارَكِ ... وإن لم تكوني تعلمين بذلكِ
لنا إبلٌ ملءُ الفضاء كأنما ... حملنَ التلاعَ الحُوَّ فوق الحواركِ
ولكن إذا أغبرَّ الزمانُ تزوَّجت ... فجادت عليه بالعروقِ السوافكِ
وما العيشُ إلا مدةٌ سوف تنقضي ... وما المالُ إلا هالكٌ عند هالكِ (١)

وقال

تعاهدَتْكَ العِهادُ يا طَلَلُ ... خبِّرْ عن الظاعنين ما فعلوا
فقال لم أدرِ غيرَ أنهمُ ... صاحَ غرابٌ بالبينِ فاحتملوا

١) في الاصل «سوف ينقضي»

[لاطالَ ليلى ولا نهارى مَنْ يُسكِننى أو يردهم قفلُ] (١)
ولا تحلّيتُ بالرياض وبالـ ـنَور ومغناىَ منهمُ عَطِلُ (٢)
عَلَىَّ هذا فما عليك لهم قلتُ زفيرٌ ودمعةٌ همَلُ
[وأننى مقفَلُ الضمائرِ من حبِّ سواهم ماحنّتِ الابلُ
فقال هلّا تبعتَهم أبدا إن نزلوا منزلا وإن رحلوا (٣)
هيهاتَ إنّ المحبَّ ليس له همٌّ بغيرِ الهوى ولا شغلُ
تركتَ أيدى النوى تعودهم وجئتنى عن حديثهم تسلُ ؟
فقلتُ للركب لا قرارَ لنا من دون سلمى وإن أبى العذلُ]
ولم يزلْ يخبطُ الفلاةَ بأخفا فِ المطايا والظلُّ معتدلُ
[كأنما طار تحتنا قزعٌ على أكفِّ الرياحِ ينتقلُ
يُغرى بطونَ النقا النقىَّ كما يطعن بينَ الجوانحِ الأسلُ]
حتّى تبدتْ فى الفجر ظعنُهمُ وسائقُ الصبحِ بالدجى عجلُ
وفوقهنّ البدورُ تحجبُها هوادجٌ تحت رقمها الكللُ
[فلم يكن بيننا سوى اللحظِ والـ ـدمعِ كلامٌ لنا ولا رُسُلُ]

---

١) أكملنا هذه القصيدة من الديوان للنقص الظاهر بها
٢) فى الاصل « فلا تحليت »
٣) فى الديوان « فقال مهلا »

هَذا لِهَذا فَما لِذي إِحَنٍ   يَدُسُّ لي كَيْدَهُ وَيَخْتَتِلُ
وَإِنْ حَضَرْتُ النَّدِيَّ وَكَّلَ بِي   لَحْظًا بِنَبْلِ الشَّحْناءِ يَنْتَضِلُ
يا وَيْلَهُ مِنْ وُثُوبِ [مُفْتَرِسٍ]   رُبَّ فَراغٍ مِنْ تَحْتِهِ عَمَلُ
أُسْتَبْقِ حِلْمِي لا تُفْنِهِ سَرَفًا   فَبَعْدَ حِلْمِي لِأُمِّكَ الْهَبَلُ
لَيْتَكَ قُرْبِي إِذا تَلاحَقَ نَفْعا   نُ وَأَبْدَى أَنْيابَهُ الأَجَلُ
وَقَدْ تَرَدَّيْتُ بِابْنِ صاعِقَةٍ   أَخْضَرَ ما فِي غِرابِهِ فَلَلُ
كَمْ مِنْ عُداةٍ أَبارَهُمْ غَضَبِي   فَلَمْ أَقُلْ أَيْنَ هُمْ وَما فَعَلُوا

وقال

إِذَا أَنا لَمْ أَجْزِ الزَّمانَ بِمِثْلِهِ   تَقَلَّبَ مِنِّي الدَّهْرُ فِي جانِبٍ سَهْلِ
عَزَمْتُ فَما أُعْطِي الْحَوادِثَ طاعَةً   وَلَيْسَ يُطِيعُ الْحادِثاتِ فَتًى مِثْلِي

وقال

سَقْيًا لِأَيَّامٍ مَضَتْ قَلائِلِ   إِذْ أَنا فِي عُذْرِ الشَّبابِ الْجاهِلِ
وَلِمَّتِي مَصْقُولَةُ السَّلاسِلِ   أَحْكُمُ فِي غِرّاتِ دَهْرٍ غافِلِ
يَقْصُرُ بِالْحَقِّ عِنانُ الْباطِلِ   وَوَعَظَ الدَّهْرُ بِشَيْبٍ شامِلِ
وَشَكَّنِي بِأَسْهُمٍ قَواتِلِ   صَوائِبٍ تَهْتَزُّ فِي الْمَقاتِلِ

أفلستُ من ذاك الزمان الزائلِ   إلّا بطول الذكر والبلابلِ
لستُ أرى فريسةً لآكلِ   بل سيّداً من سادة القبائلِ
منفرداً بحسبٍ ونائلِ   وعالماً يُكثر غيظَ الجاهلِ

وقال

في اليأس لي عزٌّ كفاني ذُلّي   يشركني في القوت كلُّ خِلِّ
والسيفُ راعي إبلي في المحلِ   يُسلمها إلى قدورٍ تغلي
ترقلُ فيها بالوقود الجزلِ   إرقالها في السير تحت الرحلِ
رأبتُ بالجود عيونَ البخلِ

وقال

أهاجكَ أم لا بالدويرة منزلٌ   تجدُّ هبوبُ الريح منه وتهزلُ
قضيتُ زمامَ الشوق في عرصاته   بدمعٍ مخلّى فوق وجدي يهطلُ
وبالقصر إذ خاط الخليُّ جفونه   عناني برقٌ بالرحيل مسلسلُ
فلله أسبابُ الهوى كيف تنقضي   ولله رجعاتُ الهوى كيف تقبلُ
وقد أشهدُ الغارات والموتُ حاكمٌ   يجورُ بأطراف الرماح ويعدلُ (1)
وخيلٍ طواها القودُ حتى كأنها   أنابيب شمسٍ من قنا الخطّ ذُبّلُ

1) في الاصل (كيف ينقضي)

صَبَبْنا عَلَيها ظالمينَ سياطَنا　　فطارَتْ بها أيدٍ سِراعٌ وأرجُلُ
وكُلُّ الذي سَرَّ الفَتَى قَدْ أَصَبْتُهُ　　وساعَدَني فيه أخيرٌ وأوّلُ
فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ جازَكَ اللَّوْمُ أتّقي　　عَلَى مُهْجَتِي أَوْ أَيِّ شَيْءٍ أُؤَمِّلُ

وقال

أَلَمْ تَحْزَنْ عَلَى الرَّبْعِ المُحِيلِ　　وَآثارٍ وأَطْلالٍ نُحُولِ
عَفَتْهُ الرِّيحُ بَعْدَكَ كُلَّ يَوْمٍ　　وَجالَتْ فيه أَفْراسُ السُّيُولِ
وماءٍ دارِسِ الآثارِ خالٍ　　كَدَمْعٍ حارَ في جَفْنٍ كَحيلِ
طَرَقْتُ بِيَعْمَلاتٍ ناجياتٍ　　وأُفْقُ الصُّبْحِ أَدْهَمُ ذُو حُجُولِ
أَبَيْتُ فَلَمْ أُنِمْ ثَأْرًا لِعَجْزٍ　　وَلَمْ أُغْلَبْ عَلَى العَفْوِ الجَميلِ
ومالٍ قَدْ حَلَلْتُ العَقْدَ عَنْهُ　　إذا انْعَقَدَتْ بِهِ نَفْسُ البَخيلِ

وقال

لَنا عَزْمَةٌ صَمّاءُ لا تَسْمَعُ الرُّقَى　　تُبِيتُ أُنُوفَ العاذِلينَ عَلَى رَغْمِ
وَإِنّا لَنُعْطِي الحَقَّ مِنْ غَيْرِ حاكِمٍ　　عَلَيْنا وَلَوْ شِئْنا لَنِمْنا عَلَى الظُّلْمِ

وقال

طالَ لَيْلي وَساوَرَتْني الهُمُومُ　　وَكَأَنّي لِكُلِّ نَجْمٍ غَريمُ

ساهراً هاجراً لنومى حتى   لاح تحت الظلام فجر سقيم
دام كر النهار والليل محثو   ثين ذا منبه وهذا منيم
وبخيل وذو سخاء ولولا   لؤم هذا ماقيل هذا كريم
ورحى تحتنا وأخرى علينا   كل من فيها طحين هشيم
فترى صنعة تخبر عن خا   لقنا أنه لطيف حكيم
كيف نومى وقد حللت ببغدا   د مقيما بأرضها لا أريم
ببلاد فيها الركايا عليهـ   ن أكاليل من بعوض تحوم
جوفها فى الشتاء والصيف والفصـ   ل دخان وماؤها محموم
ليس دار الملك التى تنفح المسـ   ك إذا ما جرى عليه النسيم
وكأن الربيع فيها إذا نو   ر وشى أو جوهر منظوم
طرفاها بر وبحر ويجنى الـ   ورد فيها والشيح والقيصوم
نحن كنا سكانها فانقضى ذا   ك وبنا وأى شىء يدوم
أنا من تعلمون أسهر للـ   مجد إذا غط فى الفراش اللئيم
يا بنى عمنا إلى كم وحتى   ليس ما تفعلونه يستقيم
وعزيز على أن يصبغ الأر   ض دم منكم على كريم

وقال عبد الله بن المعتز

يا دارُ يا دارَ إطرابي وأشجاني ... أبلى جديدَ مغانيكِ الجديدانِ
لئن تخلّيتِ من لهوي ومن سكني ... لقد تأهّلتِ من همّي وأحزاني
جاءتكِ رائحةٌ في إثرِ غاديةٍ ... تروي ثرى منكِ أمسى غيرَ ريّانِ
حتّى أرى النَّورَ في مغناكِ مبتسماً ... كأنّه حدقٌ في غيرِ أجفانِ
ما ذا أقولُ لدهرٍ شتّتت يدُه ... شملي وأخلى من الأحبابِ أوطاني
كم نعمةٍ عرفَ الإخوانُ صاحبَها ... لمّا مضت أنكروهُ بعد عرفانِ
ومهمهٍ كرداءِ الوشي مشتبهٍ ... نفذتُه والدجى والصبحُ خيطانِ
والريحُ تجذبُ أطرافَ الرداءِ كما ... أفضى الشفيقُ إلى تنبيهِ وسنانِ
وربَّ سرٍّ كنارِ الصخرِ كامنةٍ ... أمتُّ إظهارَهُ منّي فأحياني
لم يتّسعْ منطقي عنه ببائحةٍ ... حزماً ولا ضاقَ عن مثواهُ كتماني
وربَّ نارٍ أقمتُ الجودَ يوقدُها ... في ليلةٍ من جمادى ذاتِ تهتانِ
تقيّدُ اللحظَ فيها عن مسالكِه ... كأنّما لبستْ أثوابَ رهبانِ
وقد تشقُّ غبارَ الحربِ بي فرسٌ ... مستقدمٌ غيرُ هيّابٍ ولا وانِ
وكلُّ قائمةٍ منه مركّبةٌ ... في مفصلٍ ضامرِ الأعصابِ ظمآنِ

بحيث لاغوث إلا صارمٌ ذكرٌ   وحيةٌ كحباب الماء تغشانى
وصعدةٌ كرشاء البئر ناهضةٌ   بأزرق كاتقاد النجم يقظان
وقد أرقتُ لبرق طار طائرُه   والنوم قد خاط أجفانا بأجفان
سلى بدينك هل عريتِ من منى   خلقا وهل رحتُ فى أثواب منان

وقال

شجاك الحىُّ إذ بانوا   فدمع العين تهتانُ
وفيهم رشأ أغيـ   ـد ساجى الطرف وسنانُ
ولم أنس وقد زمت   لوشك البين أظعانُ
وقد أنهلنى فاهُ   وولى وهو عجلانُ
فقل فى مكرع عذب   وقد وافاه عطشانُ
وضم لم يكن تحسـ   ـبهُ فى الريح أغصانُ
كما ضم غريق سا   بحا والماء طوفانُ
وما خفنا من الناس   وهل فى الناس إنسانُ
جزينا الأمويينا   ودناهم كما دانوا
وللخيـر وللشر   بكف الدهر ميـزانُ

وَلَوْلَا نَحْنُ قَدْ ضَاعَ   دَمٌ بِالطَّفِّ صَدْيَانُ
بِهِ حُلَّتْ عُرَى الدِّينِ   وَهُدَّتْ مِنْهُ أَرْكَانُ
فَيَا مَنْ عِنْدَهُ الْقَبْرُ   وَطِينُ الْقَبْرِ قُرْبَانُ
بِأَسْيَافِكُمُ أَوْدَى   حُسَيْنٌ وَهْوَ ظَمْآنُ
فَهَلَّا كَانَ ذَا الْحُبُّ   وَدَاعِي النَّصْرِ لَهْفَانُ
وَهَلَّا كَانَ إِمْسَاكٌ   إِذَا لَمْ يَكُ إِحْسَانُ

وقال

ضَمِنَ اللِّقَاءَ رَوَاحُ نَاجِيَةٍ   مَقْذُوفَةٍ بِالنَّحْضِ كَالرَّعْنِ
تُصْغِي إِلَى أَمْرِ الزِّمَامِ كَمَا   عَطَفَتْ يَدُ الْجَانِي ذُرَى الْغُصْنِ[1]
وَكَأَنَّ ظُعْنَ الْحَيِّ غَادِيَةً   نَخْلٌ سُقِيتِ الْغَيْثَ مِنْ ظُعُنِ
أَوْ أَيْكَةٌ نَاحَتْ حَمَائِمُهَا   فِي فَرْعِ أَخْضَرَ نَاعِمٍ لَدْنِ
يَصْفِقْنَ أَجْنِحَةً إِذَا انْتَقَلَتْ   مَنْشُورَةً كَطَيَالِسٍ دُكْنِ
وَجَدَ الْمُتَيَّمُ وَهْيَ هَاتِفَةٌ   مَاشِئْتَ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ حُزْنِ
يَاهِنْدُ حَسْبُكِ مِنْ مُصَارَمَتِي   لَا تَخْفِلِي فِي الْحُبِّ بِالظَّنِّ
حَتَّامَ تَلْمَعُ لِي سُيُوفُكُمُ   حَاشَايَ مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ جُبْنِ

(١) فى الاصل « تصغى إلى امر الزمان »

كَمْ طابِخٍ قِدْرًا لِيَأْكُلَها فاضَتْ عَلَيْهِ بِفائِرٍ سُخُنِ
لا مُنْصُلٍ هَجَرَ الضِّرابَ وَلا صَدِئَتْ مَضارِبُهُ مِنَ الْحَزَنِ

ومما قال فى الخمر

تَعالَوْا فَسَقُّوا أَنْفُسًا قَبْلَ مَوْتِها لِيَأْتِيَ ما يَأْتِي وَهُنَّ رِواءُ
نُبادِرُ أَيّامَ السُّرورِ فَإِنَّها سِراعٌ وَأَيّامُ الْهُمومِ بِطاءُ
وَخَلِّ عِتابَ الْحادِثاتِ لِوَجْهِها فَإِنَّ عِتابَ الْحادِثاتِ عَناءُ

وقال

عَذَرَتْهُ السُّلافَةُ الْعَذْراءُ فَلَها وُدُّ نَفْسِهِ وَالصَّفاءُ
رُوحُ دَنٍّ لَها مِنَ الْكَأْسِ جِسْمٌ فَهِيَ فِيهِ كَالنّارِ وَهْوَ هَواءُ
وَكَأَنَّ النَّدِيمَ يَلْثُمُ فاهُ كَوْكَبٌ كَفُّهُ عَلَيْهِ سَماءُ

وقال

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالْمِبْزارِ يَنْقُرُهُ ساقٍ تَوَشَّحَ بِالْمِنْدِيلِ حِينَ وَثَبْ
لَمّا وَجاها بَدَتْ صَفْراءَ صافِيَةً كَأَنَّهُ قَدَّ سَيْرًا مِنْ أَدِيمِ ذَهَبْ

وقال

أَما تَرَى يَوْمَنا قَدْ جاءَ بِالْعَجَبِ فَلا تُعَطِّلْهُ مِنْ شُرْبٍ وَمِنْ طَرَبِ

أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ لَحْظٍ أُرَدِّدُهُ مُفَزَّعٍ مِنْ دَوَاعِى الظَّنِّ وَالرِّيَبِ
كَمَا تَحَكَّمَ فِى الْعُنْوَانِ قَارِئُهُ وَلَمْ يَفُضَّ خَوَاتِيمًا عَلَى الْكُتُبِ

وقال

لَا تَسْقِهَا الْمَاءَ وَاتْرُكْهَا كَمَا نَزَلَتْ فَحَسْبُهَا مِنْهُ مَا قَدْ أُسْقِيَتْ عِنَبَا
وَكَيْفَ كَانَ إِذَا مَا طَافَ يَحْمِلُهَا ظَبْىٌ يُسَقِّيكَ فَضْلَ الْكَأْسِ إِنْ شَرِبَا
وَقَدْ تَرَدَّتْ بِمِنْدِيلٍ عَوَاتِقُهُ وَقَطَّبَ الْوَجْهَ مِنْ تِيهٍ وَمَا غَضِبَا
وَنَاوَلَتْ كَفُّهُ النَّدْمَانَ صَافِيَةً كَأَنَّهُ إِذْ حَسَاهَا نَافِخٌ لَهَبَا

وقال

سَقْيًا لِأَرْضِ الْقَيْصُومِ وَالْغَرَبِ وَسُرَّ مَنْ رَا وَالْجَوْسَقِ الْخَرِبِ

وفيها

فَسَقِّنِى قَهْوَةً عَرُوسَ دَسَاكِرَ عَلَيْهَا طَوْقٌ مِنَ الْحَبَبِ
فَصَارَ فِى الْكَأْسِ مِنْ أَبَارِقِهِ مَا بَيْنَ مِنْ فِضَّةٍ وَمِنْ ذَهَبِ
فِى مَجْلِسٍ غَابَ عَنْهُ عَاذِلُهُ تُطْرَدُ فِيهِ الْهُمُومُ بِالطَّرَبِ
وَكَمْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبَلٍ مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارَ مُرْتَقِبِ
نَقْرَ الْعَصَافِيرِ وَهْىَ خَائِفَةٌ مِنَ النَّوَاطِيرِ يَانِعَ الرُّطَبِ

وقال

نبهت ندمانى فهبا   طربا الى كأسى ولبى
نشوان يحكى مثله   غصنا بأيدى الريح رطبا
مازال يصرعه الكرى   وأذب عنه النوم ذبا
وسقيته كأسا على   ألم الخمار فما تأبى
والليل مشمط الذرى   والصبح حين حبا وشبا

وقال

يامن يفندنى فى اللهو والطرب   دع ماتراه وخذ رأيى فحسبك بى
وقد يباكرنى الساقى فأشربها   راحا تريح من الأحزان والكرب
فسبح القوم لما أن رأوا عجبا   نورا من الماء فى نار من العنب
لم يبق منها البلى شيئا سوى شبح
يجيله الوهم بين الصدق والكذب

وقال

وساق إذاما الخوف أطلق لحظه   فلابد أن يلقى بتسليمه صبا
يطوف بابريق علينا مقدم   فيسكب فى كاساتنا ذهبا رطبا

وقال

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهٍ بِشَعْرِهَا   شَبِيهَةِ خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبِ
فَبِتُّ لَدَى اللَّيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالدُّجَى   وَفَجْرَيْنِ مِنْ رَاحٍ وَوَجْهِ حَبِيبِ

وقال

أَلَا فَاسْقِنِيهَا قَدْ نَعَى اللَّيْلَ دِيكُهُ   وَعُرِّيَ أُفْقُ الصُّبْحِ فَهْوَ سَلِيبُ
وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ   عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبُ

وقال

بِحَيَاتِي يَا حَيَاتِي   اشْرَبِ الْكَأْسَ وَهَاتِ
قَبْلَ أَنْ يَفْجَعَنَا الدَّهْ   رُ بِبَيْنٍ وَشَتَاتِ
لَا تَخُونِينِي إِذَا مِـ   ـتُّ وَقَامَتْ بِي نُعَاتِي
إِنَّمَا الْوَافِي بِعَهْدِي   مَنْ وَفَى بَعْدَ مَمَاتِي

وقال

لَوْ شِئْتَ زُرْنَا عَرُوسَ حَانُوتِ   بِطَيْزَنَابَاذَ أَوْ قُرَى هِيتِ
وَشَادِنٍ أُقْطِعَ الْمَلَاحَةَ فِي   وَجْهٍ مِنَ الْعَاشِقِينَ مَنْحُوتِ
يَمُجُّ إِبْرِيقُهُ الْمُدَامَ كَمَا انْـ   ـقَضَّ شِهَابٌ فِي إِثْرِ عِفْرِيتِ
لِلْمَاءِ فِيهَا كِتَابَةٌ عَجَبٌ   كَمِثْلِ نَقْشٍ فِي فَصِّ يَاقُوتِ

وقال

إنْ أذْكُرِ الكَرْخَ لا أنْسَى المُدَيْراتِ … وبالمَطِيرةِ أيّامي ولَيْلاتي
مَنازِلٌ لم يَضِرْ عُنْقُودَ كَرْمَتِها … أنْ لم يَكُنْ بقُرَى هِيتٍ وعاناتِ
حَتّى إذا تَمَّ أهْدَتْهُ مَعاصِرُهُ … للشَّمْسِ بَيْنَ دَساكِيرٍ وحاناتِ
وظَلَّ خَمّارُهُ يَكْسُوهُ طِينَتَهُ … قِلانِساً رُكِّبَتْ في غَيْرِ هاماتِ
يا مُسْتَطِيلاً عَلَى ذُلّي بِعِزَّتِهِ … وفارِغَ القَلْبِ مِنْ فِعْلِ الصَّباباتِ
ماذا تَرَى في جَرِيحٍ لا بِسٍ دَمَهُ … مُقَسَّمٍ بَيْنَ أفْواهِ المَنِيّاتِ
وَيْحَ المُحِبِّينَ ما أشْقَى جُدُودَهُمُ … إنَّ المُحِبِّينَ أحْياءٌ كأمْواتِ

وقال

ومُدامةٍ يَكْسُو الزُّجاجَ شُعاعُها … حُلَلاً مُذَهَّبَةً إذا ما سُلَّتِ
حُبِسَتْ ولم تَرَ غَيْرَها في دَنِّها … فتَعَطَّرَتْ مِنْ نَفْسِها وتَحَلَّتِ
قد جاءَني بكُؤُوسِها ذُو غُنَّةٍ … صامَتْ لَهُ صُوَرُ المِلاحِ وصَلَّتِ

وقال

يا لَيْلَةَ المِيلادِ هَلْ عَرَفْتِ … أسْهَرَ مِنّي قَطُّ مُذْ خُلِقْتِ
ألَمْ أُصابِرْكِ كَما صَبَرْتِ … وآخُذُ الكَأْسَ وما أخَذْتِ

وقال

اشرب على موق الزمان ولا تمت أسفاً عليه دائم الحسرات
وانظر إلى دنيا ربيع أقبلت مثل البغى تبرجت لزناة
ماذا أثار الفجر فى أنواره نطقت صنوف طيوره بلغات
والورد يضحك من نواظر نرجس فدنت وآذن حبها بممات
وتنوح الزرع الفتى بسنبل غض المكاسر أخضر الجنبات
والكماة السمراء باد حجمها قد حان منها موسم لجناة
فكأن أيديهم وقد بلغ الضحى يفحصن فى القيعان عن هامات
والغيث يهدى الطل كل عشية بعيون نور لم تخط لسنات
وترى الرياح إذا مسحن غديره صفقنه ونفين كل قذاة
ما إن يزال عليه طير كارع كتطلع الحسناء فى المرآة
وسوائر يخذفن فيه بأرجل سكنت عليه بكثرة الحركات
فتخالهن كروضة فى لجة وكأنما يصفرن من قصبات
وتغرد المكاء فى صحرائه تغريد مرتاح من النشوات
ياصاح غاد الخندريس فقد بدا شمراخ صبح من ذرى الظلمات

وَالرِّيحُ قَدْ بَاحَتْ بِأَسْرَارِ النَّدَى   وَتَنَفُّسِ الرَّيْحَانِ فِى الْجَنَّاتِ
شَفَّعْ بِهِ السَّاقِى وَطِيبَ زَمَانِهِ   فِى السُّكْرِ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَغَدَاةِ
وَمُعَشَّقِ الْحَرَكَاتِ يَحْلُو كُلُّهُ   عَذْبٍ إِذَا مَا ذِيقَ فِى الْخَلَوَاتِ
مَا إِنْ يَرَاكَ إِذَا مَشَى مُسْتَنْطِقًا   لِمَغَالِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَلِقَاتِ
فَكَأَنَّهُ مُسْتَصْحِبٌ دِيبَاجَةً   فِى خُضْرَةٍ مِنْ كَثْرَةِ الْجَلَبَاتِ
طَالَبْتُهُ بِمَوَاعِدٍ فَوَفَى بِهَا   فِى رَقْدَةٍ كَانَتْ مِنَ الْفَلَتَاتِ

وقال

يَا عَيْنُ نُوحِى بِأَسْرَارِ الْهَوَى نُوحِى   قَدْ بَرَّحَ الْكَتْمُ بِى كُلَّ التَّبَارِيحِ
كَمْ لَيْلَةٍ قَدْ غَدَوْنَا تَحْتَ كَوْكَبِهَا   وَالْفَجْرُ يُومِئُ لِلسَّارِى بِتَلْوِيحِ
تَجْرِى بِنَا مِنْ بَنَاتِ الرِّيحِ مُلْجَمَةٌ   طَارَتْ بِكُلِّ خَفِيفِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ
يُنْهِبْنَ أَنْفَاسَنَا الْمِسْكَ الْعَتِيقَ إِذَا   وَطِئْنَ مِنْ لِمَمِ الْقَيْصُومِ وَالشِّيحِ
وَمُغْرَمِينَ بِشُرْبِ الرَّاحِ قَدْ هَتَكُوا   أَسْتَارَهُمْ وَلَقُوا عَذْلًا بِتَصْرِيحِ
خَاضُوا الظَّلَامَ إِلَى خَمَّارِ دَسْكَرَةٍ   مُنَعَّمِ النَّوْمِ يَقْظَانِ الْمَصَابِيحِ
يَبِيتُ يَشْخَبُ زِقًّا أَوْ يُفَرِّغُهُ   بِأَنْطَعٍ مِنْ رِخَالِ الذَّبْحِ مَذْبُوحِ
قُلْنَا لَهُ هَاتِهَا وَاحْكُمْ عَلَى كَرَمٍ   فَقَدْ ظَفِرْتَ بِفِتْيَانٍ مَسَامِيحِ

وَقَدْ أَتَوْكَ إِلَى غُمّى لِتَعْدِيَهُمْ   عَلَى الْهُمُومِ بِتَفْرِيجٍ وَتَفْرِيحِ
فَصَبَّ فِى كَأْسِهِ رَاحًا مُعَتَّقَةً   ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ عَادٍ وَعَنْ نُوحِ

وقال

لَبِسْنَا إِلَى الْخَمَّارِ وَالنَّجْمُ غَائِرٌ   غِلَالَةَ لَيْلٍ طُرِّزَتْ بِصَبَاحِ
وَظَلَّتْ تُدِيرُ الْكَأْسَ أَيْدِى جَآذِرٍ   عِتَاقِ دَنَانِيرِ الْوُجُوهِ مِلَاحِ

وقال

خَلِّ الزَّمَانَ إِذَا تَقَاعَسَ أَوْ جَمَحْ   وَاشْكُ الْهُمُومَ إِلَى الْمُدَامَةِ وَالْقَدَحْ
وَاضْمُمْ فُؤَادَكَ إِنْ شَرِبْتَ ثَلَاثَةً   وَاحْذَرْ عَلَيْهِ أَنْ يَطِيرَ مِنَ الْفَرَحْ
هَذَا دَوَاءٌ لِلْهُمُومِ مُجَرَّبٌ   فَاقْبَلْ مَشُورَةَ نَاصِحٍ لَكَ إِنْ نَصَحْ
وَدَعِ الزَّمَانَ فَكَمْ رَفِيقٍ حَازِمٍ   قَدْ رَامَ إِصْلَاحَ الزَّمَانِ فَمَا صَلَحْ
وَمُكَلَّلٍ بِالْآسِ بَعْدَ وَطِيَّةٍ   نَظَمَتْ مَخَانِقَهُ الْخَوَاصِرُ مِنْ بَلَحْ
قَدْ بَاتَ يَنْطِقُ عُودُهُ فِى كَفِّهِ   غَرِدًا كَقُمْرِىِّ الْحَمَامِ إِذَا صَدَحْ
وَإِذَا أَبَى إِلَّا اقْتِرَاحَ غِنَائِهِ   جَاوَزْتُهُ وَطَلَبْتُ مَا لَمْ أَقْتَرِحْ
وَإِذَا تَمَادَى فِى السُّرُورِ قَطَعْتُهَا   بِالضَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ حَتَّى يَصْطَلِحْ

وقال

خَلِيلَىَّ اتْرُكَا قَوْلَ النَّصِيحِ   وَقُومَا فَامْزُجَا رَاحًا بِرُوحِى

فَقَدْ نَشَرَ الصَّباحُ رِدَاءَ نُورٍ   وَهَبَّتْ لِلنَّدَى أَنْفَاسُ رِيحِ
وَحَانَ رُكُوعُ إِبْرِيقٍ لِطَاسٍ   وَنَادَى الدِّيكُ حَيَّ عَلَى الصَّبُوحِ
هَلِ الدُّنْيَا سِوَى هَذَا وَهَذَا   وَسَاقٍ لَا يُخَالِفُنَا مَلِيحِ

وقال

وَلَيْلَةٍ أَحْيَيْتُهَا بِالرَّاحِ   مُحْسِنَةٍ مُسِيئَةِ الْإِصْبَاحِ
أَهَنْتُ فِيهَا سَخَطَ اللَّوَاحِي   أُكَاثِرُ الْأَصْوَاتَ بِالْأَقْدَاحِ

وقال

عَنَانِي صَوْتُ مُسْمِعَةٍ وَرَاحُ   تُبَاكِرُنِي إِذَا بَرَقَ الصَّبَاحُ
وَمَعْشُوقُ الشَّمَائِلِ كَسْكَرِيٌّ   لَهُ مِنْ لَحْظِ عَيْنَيْهِ سِلَاحُ
كَأَنَّ الْكَأْسَ فِي يَدِهِ عَرُوسٌ   لَهَا مِنْ لُؤْلُؤٍ رَطْبٍ وِشَاحُ
وَقَائِلَةٍ مَتَى يَفْنَى هَوَاهُ   فَقُلْتُ لَهَا إِذَا فَنِيَ الْمِلَاحُ

وقال

قُمْ يَا نَدِيمِي نَصْطَبِحْ بِسَوَادِ   قَدْ كَادَ يَبْدُو الْفَجْرُ أَوْ هُوَ بَادِ
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا   قَدَمٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ
فَاشْرَبْ عَلَى طِيبِ الزَّمَانِ فَقَدْ حَدَا   بِالصَّيْفِ مِنْ أَيْلُولَ أَسْرَعُ حَادِ

وَأَشَمَّنا بِاللَّيْلِ بَرْدَ نَسِيمِهِ   فَأُرَاحَتِ الْأَرْوَاحُ فِى الْأَجْسَادِ
وَافَاكَ بِالْأَنْدَاءِ قُدَّامَ الْحَيَا   فَالْأَرْضُ لِلْأَمْطَارِ فِى اسْتِعْدَادِ[1]
كَمْ فِى ضَمَائِرِ طُهْرِهَا مِنْ رَوْضَةٍ   بِمَسِيلِ مَاءٍ أَوْ قَرَارَةِ وَادِ
تَبْدُو إِذَا جَاءَ السَّحَابُ بِقَطْرِهِ   فَكَأَنَّمَا كَانَا عَلَى مِيعَادِ

وقال

يَا لَيْلَةً وَفَيْتُ مِيعَادَهَا   وَقَدْ أَرَادَ الصُّبْحُ إِفْسَادَهَا
جَاءَتْ وَلَمْ يَظْفَرْ بِهَا عَائِقٌ   وَفَاتَتِ الْغَدْرَ وَقَدْ كَادَهَا
فَبِتُّ أُسْقَى مِنْ يَدَىْ بَدْرِهَا   شَمْسًا كَسَاهَا الْمَاءُ إِزْبَادَهَا
لَهَا عَنَاكِيبُ الْقِرَى حَاكَةٌ   دَائِبَةً تَنْسِجُ أَبْرَادَهَا
بِاللهِ يَا أَحْمَدُ لَا تَنْسَنِى   إِذَا دَهَانِى الدَّهْرُ فِيمَنْ دَهَا
أَجْفَانُ عَيْنَيْكَ مِرَاضٌ فَلِمْ   تَطْرُدُ يَا مَوْلَاىَ عُوَّادَهَا

وقال

مَا زَالَ يَسْقِينِى عَلَى وَجْهِهِ   بَدْرٌ مُنِيرٌ طَالِعٌ بِالسُّعُودِ
حَتَّى تَوَفَّى السُّكْرُ عَقْلِى وَأَلْ   قَانِى صَرِيعًا بَيْنَ نَاىٍ وَعُودِ
أَحْمَدُ أَنْسَانِى هَوَى أَحْمَدٍ   يَا قَلْبُ فَأَبْشِرْ بِشَقَاءٍ جَدِيدِ

---

١) فى الأصل «وأطال بالأنداء»

عَجِّلْ بِوَصْلٍ مِنْكَ يَاسَيِّدِي   لَافَضْلَ فِي عُمْرِي لِطُولِ الصُّدُودِ

وقال

يَارُبَّ صاحب حانة نَبَّهْتُهُ   وَاللَّيْلُ قَدْ كَحَلَ الْوَرَى بِرُقَادِ
فِي ساعَةٍ فيها الْغُصُونُ سَوَاكِنٌ   قَدْ شِمْنَ أَعْيُنَهُنَّ فِي الْأَغْمَادِ
لَا تَسْقِنِي حَبَشِيَّةً رَازِيَّةً   صُبِغَتْ بَيَاضَ وُجُوهِنَا بِسَوَادِ
لَكِنْ مُزَعْفَرَةَ الْقَمِيصِ سُلَافَةً   وُشِمَتْ كُشُوحُ دِنَانِهَا بِمِدَادِ
فَأَتَى بِهَا كَالْبَدْرِ تَأْكُلُ كَفَّهُ   بِشُعَاعِهَا مِنْ شِدَّةِ الْإِيقَادِ

وقال

غدا بها صَفْرَاءَ كَرْخِيَّةً   كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدْ
وَتَحْسَبُ الْمَاءَ زُجَاجًا جَرَى   وَتَحْسَبُ الْأَقْدَاحَ مَاءً جَمَدْ

وقال

قُمْ يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ   حَانَ الصَّبُوحُ وَمُقْلَتِي لَمْ تَرْقُدِ
أَمَّا الظَّلَامُ فَحِينَ رَقَّ قَمِيصُهُ   وَأَرَى بَيَاضَ الْفَجْرِ كَالسَّيْفِ الصَّدِي

وقال

خَلِيلَيَّ قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبَرَّدُ   وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ النُّسْكِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

فَهاتِ عُقاراً فى قَمِيصِ زُجاجَةٍ ... كَياقُوتَةٍ فى دُرَّةٍ تَتَوقَّدُ

يَصُوغُ عَلَيْها الْماءُ شُبَّاكَ فِضَّةٍ ... لَهُ حَلَقٌ بِيضٌ تُحَلُّ وتُعْقَدُ

فظاهِرُها حِلْمٌ ووقورٌ عَلَى الْأَذَى ... وَباطِنُها جَهْلٌ يَقُومُ ويَقْعُدُ

سَقاها بِعاناتٍ خَلِيجٌ كَأَنَّهُ ... إذا صافَحَتْهُ راحَةُ الرِّيحِ مِبْرَدُ

وقال

أَهْلًا وَسَهْلًا بِالنَّاى وَالْعُودِ ... وَكَأْسِ ساقٍ كَالْغُصْنِ مَقْدُودِ

قَد انْقَضَتْ دَوْلَةُ الصِّيامِ وَقَدْ ... بَشَّرَ سُقْمُ الْهِلالِ بِالْعِيدِ

يَتْلُو الثُّرَيَّا كَفاغِرٍ شَرِهٍ ... يَفْتَحُ فاهُ لأَكْلِ عُنْقُودِ

وقال

عَلِّلانِى بِصَوْتِ نايٍ وَعُودِ ... وَاسْقِيانِى دَمَ ابْنَةِ الْعُنْقُودِ

يا لَيالِىَّ بِالْمَطِيرَةِ وَالْكَرْ ... خِ وَدَيْرِ السُّوسِىِّ بِاللّٰهِ عُودِى

كُنْتِ عِنْدِى أُنْمُوذَجاتٍ مِنَ الْـ ... جَنَّةِ لَكِنَّها بِغَيْرِ خُلُودِ

وقال من قصيدة

لاحَظْتُهُ بِالْهَوَى حَتَّى اسْتَقادَ لَهُ ... طَوْعاً وَأَسْلَفَنِى الْمِيعادَ بِالنَّظَرِ

وَجاءَنِى فى قَمِيصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِراً ... يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ

وَلاحَ ضَوْءُ هِلالٍ كادَ يَفْضَحُهُ ... مِثْلَ الْقُلامَةِ قَدْ قُصَّتْ مِنَ الظُّفُرِ
فَكانَ ما كانَ مِمّا لَسْتُ أَذْكُرُهُ ... فَظُنَّ خَيْرًا وَلا تَسْأَلْ عَنِ الْخَبَرِ
ما زِلْتُ أَسْقِيهِ مِنْ حَمْراءَ صافِيَةٍ ... عَجُوزِ دَسْكَرَةٍ شابَتْ مِنَ الْكِبَرِ
راحِ الْفُراتِ عَلَى أَغْصانِ كَرْمَتِها ... بِجَدْوَلٍ مِنْ زُلالِ الْماءِ مُنْفَجِرِ
حَتَّى إِذا حَرُّ آبٍ جاشَ مِرْجَلُهُ ... بِفاتِرٍ مِنْ هَجِيرِ الشَّمْسِ مُسْتَعِرِ
ظَلَّتْ عَناقِيدُها تَخْرُجْنَ فِي وَرَقٍ ... كَما احْتَبَى الزِّنْجُ فِي خُضْرٍ مِنَ الْأُزُرِ

وقال

مَنْ مُعِينِي عَلَى السَّهَرْ ... وَعَلَى الْهَمِّ وَالذِّكَرْ
وَابْلائِي مِنْ شادِنٍ ... كَبُرَ الْحُبُّ إِذْ كَبُرْ
قامَ كَالْغُصْنِ فِي النَّقا ... يَمْزِجُ الشَّمْسَ بِالْقَمَرْ
شاطَرَنِي مُقَطَّبٌ ... فاسِقُ الْفِعْلِ وَالنَّظَرْ
قَدْ سَقانِي الْمُدامَ وَاللَّـ ... ـيْلُ بِالصُّبْحِ مُؤْتَزِرْ
وَالثُّرَيّا كَنَوْرِ غُصْنٍ ... عَلَى الْغَرْبِ قَدْ نُثِرْ

وقال

قَدْ حَثَّنِي بِالْكَأْسِ أَوَّلَ فَجْرِهِ ... ساقٍ عَلامَةُ دِينِهِ فِي خَصْرِهِ

فكأنّ حمرة لونها من خدّه　　وكأنّ طيب رياحها من نشره
حتى إذا صبّ المزاج تبسّمت　　عن ثغرها فحسبته من ثغره
يا ليلة شغل الرقاد عذولها　　عن عاشق في الحبّ هاتك ستره
إن لم تعــودي للمتيّم مرة　　أخرى فإنك غلطة من دهره
ما زال ينجزني مواعد عينه　　فمه وأحسب ريقه من خمره

وقال

طربت إلى القفص والدسكره　　وشربي بالكأس والكبره
وغمية مثل ذوب العقيـ　　ـق لم تشق بالنار والمعصره
وساق مطيع لأحبابه　　على الرقباء شديد الجره
وفي عطفة الصدغ خال له　　كما أخذ الصولجان الكره

وقال

يا أرض غمّى سقتك أمطار　　فيك لقلبي ما عشت أوطار
يا طيب ريّاك حين يبتسم الـ　　ـفجر ويبدو للروض أخبار
كأنما شابها القرنفل أو　　ذرّ عليها الكافور عطّار
تودع بيض الزجاج حمرتها　　فهي كنور ضميره نار

أحداقها فضة مجوفة نواظر ما لهن أشفار
وصاح فوق الجدار مشترف كمثل طرف علاه أسوار
ثم غدا يستثل التراب عن الأ وراق منه رجل ومنقار
رافع رأس طورا وخافضه كأنما العرف منه منشار
فظلت في يوم لذة عجب وافى به للسعود مقدار
وقابل الشمس فيه بدر دجى يأخذ من نورها ويمتار

وقال

حننت إلى الندامى والعقار وشرب بالصغار وبالكبار
أما وفتور مقلة بابلي بديع القد ذي صدغ مدار
لقد فضحت دموعي فيه سري وأحرقني هواه بغير نار
وعجل حين يلقاني كأني أنقط خده بالجلنار
وبيضاء الخمار إذا اجتلتها عيون الشرب صفراء الإزار
فضضت ختامها عن روح راح لها جسدان من خزف وقار

وقال

اسقني الراح في شباب النهار وانف همي بالخندريس العقار

قد تولّت زُهر النجوم وقد … بشّر بالصبح طائر الأسحار
ما ترى نعمة السماء على الأ … رض وشكر الرياض للأمطار
وغناء الطيور كلّ صباح … وانفتاق الأشجار بالأنوار
فكأنّ الربيع يجلو عروساً … وكأنّا من قطره في نثار

وقال

ومستبصر في الغدر مستعجل القلى … بعيد من العتبى قريب من الهجر
يناجيني الإخلاف من تحت مطله … فتختصم الآمال واليأس في صدري
قدير على ما ساءني متسلّط … جريء على ظلمي أمير على أمري
بنفسي سقامٌ ما يداوى مريضه … خفيّ على العوّاد باقٍ على الدهر
ألفت الهوى حتى قلت نفسي القلا … وطال الضنى حتى صبرت على الصبر
وكرخيّة الأنساب أو بابليّة … ثوت حقباً في ظلمة القار لا تسري
أرقت صفاء الماء فوق صفائها … فخلتهما سلّا من الشمس والبدر

وقال

وليلة من حسنات الدهر … [ما ينمحي موضعها من ذكري]
سريت فيها بخيول شقر … [وليس تسلوها بنات صدري]

سياطُها ماءُ السحابِ الغُرّ   [كأنّه ذوبُ لجينٍ يجرى]

فلم تزلْ تحتَ الظلامِ تَسرى   مَحثوثةً حتّى بلغتْ سُكْرى[1]

فى روضةٍ مُقمرةٍ بالزهرِ   وشادنٍ ضعيفِ عقدِ الخَصْرِ

يمضى بموجٍ ويجى ببدرِ   يفعلُ بالليلِ فعالَ الفجرِ[2]

[مكحولةٍ ألحاظُهُ بسحرِ]   فى خدّه عقاربٌ لا تَسرى

[فى سبَجٍ قد قُيّدتْ بالقطرِ]   تَلسعُ أحشائى وليس تدرى

يا ليلةً سرقتُها من دهرى   ما كنتُ إلّا غرّةً فى عمرى

أمّا وريقٍ باردٍ فى ثغرِ   شيبا بطعمِ عسلٍ وخمرِ

ما المَوتُ إلّا الهجرُ أو كالهجرِ

وقال

ظلّتْ بملهًى خيرَ يومٍ وليلةٍ   تدورُ علينا الكأسُ فى فتيةٍ زُهْرِ

بكفّ غزالٍ ذى عذارٍ وطُرّةٍ   وصُدغين كالقافين فى طرفى سطرِ

لدى نرجسٍ غضٍّ وسروٍ كأنّه   قدودُ جوارٍ قُمْنَ فى أُزُرٍ خضرِ

وقال

أتاك الربيعُ بطيبِ البُكَرْ   ورفّ على الجسمِ بردُ السحرْ

---

١) فى الاصل فلم يزل تحت الظلام يجرى   ٢) لعلها « يمضى ببدر ويجى ببدر »

وَقَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ مِيزَانَهُ فَمَا فِيهِ قُرٌّ وَمَا فِيهِ حَرّ
وَشُرْبٍ سَقَيْتُهُمُ وَالصَّبَا حُ فِى وَكْرِهِ وَاقِعٌ لَمْ يَطِرْ
كَأَنَّهُمُ انْتَهَبُوا بَيْنَهُمْ حَرِيقًا بِأَيْدِيهِمُ تَسْتَعِرْ

وقال

وَنَدِيمٍ قَمَرْتُهُ عَقْلَهُ الْكَأْسُ الْعُقَارُ
لَمْ يَزَلْ لَيْلَتَهُ فِى فَلَكِ السُّكْرِ يُدَارُ
قَهْوَةٌ سِرُّ الْقَذَى فِيهَا لِعَيْنَيْكَ جُبَارُ[1]
[فَتَرَى كَاسَاتِهَا يُقْدَحُ فِيهِنَّ الشَّرَارُ]
قَدْ كَسَاهَا الْمَاءُ شَيْبًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَقَارُ

وقال

شَرِبْنَا بِالْكَبِيرِ وَبِالصَّغِيرِ وَلَمْ نَحْفَلْ بِأَحْدَاثِ الدُّهُورِ
فَقَدْ رَكَضَتْ بِنَا خَيْلُ الْمَلَاهِى وَقَدْ طِرْنَا بِأَجْنِحَةِ السُّرُورِ

وقال

قَدْ صَفَّرَ الْمُكَّاءُ وَالْقُنْبُرُ وَفُرِشَ الْأَحْمَرُ وَالْأَصْفَرُ
نَادَى مُنَادِى كُلُّ مَاحَوْلَهَا وَالْهَمُّ فِى قَبْرٍ وَيِنَا يُقْبَرُ[2]

(١) فى الاصل « لعينيك جهار » (٢) وينا موضع لم يعين ياقوت مكانه

وقال

يا حسن أحمد غاديا أمس ... بمدامة صفراء كالورس

والصبح حي في مشارقه ... والليل يلفظ آخر النفس (١)

وكأن كفيه تقسم في ... أقداحنا قطعا من الشمس

وقال

وعاقد زنار على غصن الآس ... مليح دلال مخطف الكشح مياس

سقاني عقارا صب فيها مزاجها ... فأضحك عن ثغر الحباب فم الكاس

وقال

راض نفسي حتى صبت إبليس ... وقديما قد طاوعته النفوس

كم أردت التقى فما تركتني ... خندريس يديرها طاووس

أسكنوها في القار مذ عهد نوح ... كظلام فيه نهار حبيس

أي حسن تخفي الدنان من الرا ... ح وحسن تبديه منها الكؤوس

يا نديمي سقيانى فقد لا ... ح صباح وأذن الناقوس

من كميت كأنها أرض تبر ... في نواحيه لؤلؤ مغروس

---

(١) في الاصل (في مشارقه ... والموت يلفظ)

وقال

اُشْرَبْ فَقَدْ دَارَتِ الْكُؤُوسُ   وَفَارَقَتْ يَوْمَكَ النُّحُوسُ
فِى كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدُ رَوْضٍ   عَلَيْهِ دَمْعُ النَّدَى حَبِيسُ
وَمَأْتَمٌ فِى السَّمَاءِ يَبْكِى   وَالْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهِ عَرُوسُ

وقال

سَقَانِى الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ سُحَيْرًا   وَفِى أَجْفَانِهِ مَرَضُ النُّعَاسِ
وَيُسْرَاهُ مُقَرْطَقَةٌ بِكُوزٍ   وَيُمْنَاهُ مُتَوَّجَةٌ بِكَاسِ

وقال

سَقَانِى [خَلِيلِى] وَالظَّلَامُ مُقَوَّضٌ   وَنَجْمُ الدُّجَى فِى حُلَّةِ اللَّيْلِ يَرْكُضُ
كَأَنَّ الثُّرَيَّا فِى أَوَاخِرِ لَيْلِهَا   تَفَتُّحُ نَوْرًا أَوْ لِجَامٌ مُفَضَّضُ

وقال

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفَا   مُعْتَلِيًا لِلْجِدَارِ مُشْتَرِفَا
مُذَكِّرٌ بِالصَّبُوحِ صَاحَ لَنَا   كَخَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا
صَفَّقَ إِمَّا ارْتِيَاحَةً لِسَنَا الْـ   ـفَجْرِ وَإِمَّا عَلَى الدُّجَى أَسَفَا
فَاشْرَبْ عُقَارًا كَأَنَّهَا قَبَسٌ   قَدْ سَبَكَ الدَّهْرُ تِبْرَهَا فَصَفَا

يَنْدَى لِثامُ الابْرِيقِ مِنْ دَمِها   كأَنَّهُ راعِفٌ وما رَعَفا

[بِكَفِّ ساقٍ حُلْوٍ شَمائِلُهُ   يُسْكِرُ[نى] لَحْظُ عَيْنِه صَلَفا

يَقْطِرُ مِسْكاً عَلَى غَلائِلِه   شَعْرٌ نَقاً بِالْعَبِيرِ قَدْ وَكَفا

أُفْرِغَ مِنْ دُرَّةٍ وَعَنْبَرَةٍ   حُسْنًا وَطِيبًا فى خَلْقِه ٱئْتَلَفا

يَطِيبُ الرِّيحَ حِينَ يَمْسَحُهُ   فَما بِرِيحٍ هَبَّتْ عَلَيْهِ خَفا

أَراقَ فِيها المِزاجَ فَٱشْتَعَلَتْ   كَمِثْلِ نارٍ أَطْعَمْتَها سَعَفا]

وقال فى صفة سكران يريد النوم

بِنَفْسِىَ مُسْتَسْلِمٌ لِلرُّقا   دِ يُكَلِّمُنِى السُّكْرُ مِنْ طَرْفِه

سَرِيعٌ إِلَى الأَرْضِ مِنْ جَنْبِه   بَطِىءٌ إِلَى الْكَأْسِ مِنْ كَفِّه

وقال

أَدِيرا عَلَىَّ الْكَأْسَ لَيْسَ لَها التَّرْكُ   وَيالائِمِى لِى فِتْنَتِى وَلَكَ النُّسْكُ

وَخَلُّوا فَتًى أَعْطَيْتُمُوهُ مَلاحَةً   فَما عِنْدَهُ أَخْذٌ فَهَلْ عِنْدَكُمْ تَرْكُ

وَمَشْمُولَةٍ صاغَ المِزاجُ لِرَأْسِها   أَكالِيلَ دُرٍّ ما لِمَنْظُومِها سِلْكُ

جَرَتْ حَرَكاتُ الدَّهْرِ بَيْنَ سُكُونِها   فَذابَتْ كَذَوْبِ التِّبْرِ أَخْلَصَهُ السَّبْكُ

وَقَدْ خَفِيَتْ فِى دَنِّها وَكَأَنَّها   بَقايا يَقِينٍ كادَ يُذْهِبُهُ الشَّكُّ

يطيف بها ساق أديب بمنزل   كخنجر عيار صناعته الفتك
وحمل آذريونه فوق أذنه   كطاس عقيق في قرارتها مسك

وقال

سقى الله من غمى قرارة منزل   ترامت به أيدي جنوب وشمال
ألا رب يوم فيه قصر طوله   دم الزق منزوفا فهات وعجل
إذا شئت غناني غزال دساكر   يبقر أحشاء الدنان بمبزل
معي كل مجرور الرداء سميدع   جواد بما يحويه غير مبخل
فإن تطلبه تفتقده بحانة   وإلا ببستان وكرم مظلل
ولست تراه سائلا عن خليفة   ولا قائلا من يعزلون ومن يلي
ولا صائحا كالعير في يوم لذة   يناظر في تفضيل عثمان أو علي
ولا حاسبا تقويم شمس وكوكب   ليأخذ أسباب العلوم من أسفل
يقوم كحرباء الظهيرة مائلا   يقلب في اصطرلابه عين أحول
ولكنه فيما عناه وسره   وعن غير ما يعنيه ناء بمعزل
خليلي بالله اقعدا نصطبح بلا   قفا نبك من ذكرى خليل ومنزل
ويارب لا تنبت ولا تسقط الحيا   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وَلا تُقْرِ مَقْرَاةَ امْرِىءِ القَيْسِ قَطْرَةً　　مِنَ الغَيْثِ وَارْجُمْ سَاكِنِيهَا بِجَنْدَلِ
نَصِيبِي مِنْهَا لِلنَّعَامِ وَلِلْمَهَا　　وَلِلذِّئْبِ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المُعَيَّلِ
وَلَكِنْ دِيَارَ اللَّهْوِ يَارَبِّ فَاسْقِهَا　　وَدُلَّ عَلَى خُضْرَانِهَا كُلَّ جَدْوَلِ

وقال

بِالكَرْخِ وَالمَيْدَانِ لِي مَنْزِلٌ　　وَلَذَّتِي القُفْصُ وَقُطْرَبُلُ
وَخَيْرُ مَالٍ لِيَ طَيَّارَةٌ　　تُدْبِرُ بِي فِي السَّيْرِ أَوْ تُقْبِلُ
يُلاطِمُ المَاءَ مَجَادِيفُهَا　　حَامِلَةٌ لَكِنَّهَا تُحْمَلُ
غَايَتُهَا قَصْرُ حُمَيْدٍ وَفِي　　بُسْتَانِ بِشْرٍ دَهْرُهَا الأَطْوَلُ
وَإِنْ تَجِدْ مِنْ مَاصِرٍ غَفْلَةً　　تَطِرْ إِلَى كَرْكِينَ لا تَعْدِلُ

وقال

أَعَاذِلَتَيَّ اليَوْمَ لا تُكْثِرَا العَذْلا　　وَمَهْلاً دَعَانِي مِنْ مَلامِكُمَا مَهْلا
وَلَوْمَا مَشِيبِي إِنْ كَبِرْتُ فَإِنَّ لِي　　شَبَابًا أَصَمَّ الأُذْنِ لا يَسْمَعُ العَذْلا
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ بَعَثْتُ بِسُحْرَةٍ　　إِلَى بَيْتِ خَمَّارٍ فَحَطُّوا بِهِ رَحْلا
وَقُمْنَا إِلَى مَخْزُونَةٍ بَابِلِيَّةٍ　　كَسَتْ دَنَّهَا أَيْدِي عَنَاكِبِهَا غَزْلا
مُسَنَّدَةٍ قَامَتْ ثَمَانِينَ حِجَّةً　　كَوَاضِعَةٍ رِجْلاً وَقَدْ رَفَعَتْ رِجْلا

فَدَرَتْ بمنوالٍ علينا سبيكةً   كما فتلَ الصوّاغُ خلخالَهُ فتلا

وقال

وَيَوْمٍ فاختيّ الدَّجْنِ مُرْخٍ   عَزاليه بطلٍّ وانهمالِ
ذبحتُ سرورَه وظللتُ فيه   برغمِ العاذلاتِ رخيَّ بالِ
وساقٍ يجعلُ المنديلَ منه   مكانَ حمائلِ السيفِ الطوالِ
غدا والصبحُ تحتَ الليلِ بادٍ   كطِرْفٍ أشهبٍ قانى الجِلالِ
بعادٍ من زجاجٍ فيه أُسْدٌ   فرائسُهنّ ألبابُ الرجالِ
غلالةُ خدِّه وردٌ جنيٌّ   ونونُ الصُّدغِ معجمةٌ بخالِ

وقال

لا تقفْ بى فى دارسِ الأطلالِ   شغلُ فعلى عنها وشغلُ مقالى
إنّ دمعى لضائعٌ فى رسومٍ   وسؤالى محيلةً من مُحالِ
فاسقنى القهوةَ التى تصفُ العتـ   ـقَ بلونٍ صافٍ وطعمٍ زلالِ
طعنتْ نحرَها الأكفُّ ولكن   تأخذُ الثأرَ من عقولِ الرجالِ
حلفَ العلجُ أنهم طبخوها   فرضينا ولو بعودِ خلالِ
فأدرنا رحى السرورِ فدارت   بحرامٍ مشبَّهٍ بالحلالِ

وقال

هاتِ كأسَ الصَّبوحِ في أيلول — بَرَدَ الظِّلُّ في الضُّحى والمَقيل
وخَبَتْ جمرةُ الهواجرِ عنّا — واستَرَحنا من النَّهارِ الطَّويل
وخَرَجْنا من السَّمومِ إلى بَرْ — دِ شَمالٍ وطيبِ ظِلٍّ ظَليل
ونسيمٍ يُبَشِّرُ الأرضَ بالقَطْ — رِ كذَيلِ الغِلالةِ المَبْلول
ووُجوهُ البلادِ تَنتَظِرُ الْ — غَيثَ انتِظارَ المُحِبِّ رَدَّ الرَّسول

وقال

أحسَنُ من وقفةٍ على طَلَلِ — ومن بُكاءٍ في إثرِ مُحتَمِلِ
كأسُ صَبوحٍ أعطَتْكَ فَضْلَتَها — كَفُّ حَبيبٍ والنُّقْلُ من قُبَلِ
في مَجلِسٍ جالَتِ الكُؤوسُ به — فالقَومُ من مائلٍ ومُنجَدِلِ
يَطوفُ بالرّاحِ بينَهُم رَشأٌ — مُحَكَّمٌ في القُلوبِ والمُقَلِ
أفرَغَ نورًا في قِشرِ لؤلؤةٍ — تَجِلُّ عن قيمةٍ وعن مِثْلِ
يَكادُ لَحظُ العُيونِ حينَ بَدا — يَسقيكَ من خَدِّه دَمَ الخَجَلِ

وقال

قُمْ فاسقِني يا خَليلي — مِنَ العُقارِ الشَّمول

أُولَى الشُّهُورِ بِشُرْبِ   شَعْبَانُ فِى أَيْلُول
قَدْ زَادَ فِى اللَّيْلِ لَيْلٌ   وَطَابَ ظِلُّ المَقِيلِ

وقال

مَوْلَاى أَجْوَرُ مَنْ حَكَمْ   صَبْرًا عَلَيْهِ وَإِنْ ظَلَمْ
لَعِبَ الْقِلَى بِعُهُودِه   فَكَأَنَّمَا كَانَتْ حُلُمْ
وَمُصَرَّعِينَ مِنَ الْعُقَا   رِ عَلَى السَّوَاعِدِ وَاللِّمَمْ
قَتَلَتْهُمُ خَمَّارَةٌ   عَمْدًا وَلَمْ تُؤْخَذْ بِدَمْ
وَسَقَتْهُمُ مَشْمُولَةً   ظَلَّتْ تُحَدِّثُ عَنْ إِرَمْ
لَمَّا أَرَتْهُمْ كَأْسَهَا   شَرِبُوا وَمَا قَالُوا بِكَمْ

وقال

الْآنَ تَمَّ فَأَهْدَى مُقْلَةَ الرِّيمِ   وَاهْتَزَّ كَالْغُصْنِ فِى مَيْلٍ وَتَقْوِيمِ
الْآنَ نَاجَى بِوَحْىِ الْحُبِّ عَاشِقَهُ   وَاسْتَعْجَلَ اللَّحْظَ فِى رَدٍّ وَتَسْلِيمِ
قَدْ بِتُّ أَلْثِمُهُ وَاللَّيْلُ حَارِسُنَا   حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ مُبْيَضَّ الْمَقَادِيمِ
وَقَامَ نَاعِى الدُّجَى فَوْقَ الْجِدَارِ كَمَا   نَادَى عَلَى مَرْقَبٍ شَادٍ بِتَحْكِيمِ
بَاتَتْ أَبَارِيقُنَا حُمْرًا عَصَائِبُهَا   بِيضًا ذَوَائِبُهَا غُصَّ الْحَلَاقِيمِ

[وَالْبَدْرُ يَأْخُذُهُ غَيْمٌ وَيَتْرُكُهُ   كَأَنَّهُ سَافِرٌ عَنْ وَجْهِ مَلْطُومِ]
زَوا كعًا كُلَّمَا حَثَّ السُّقَاةُ بِهَا   تَلَقَّى الْكُؤُوسَ بِتَكْفِيرٍ وَتَعْظِيمِ
لَا صَاحَبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ   وَلَمْ تَرُدَّ الْقَنَا حُمْرَ الْخَيَاشِيمِ

وقال

قَدْ نَعَى الدِّيكُ الظَّلَامَا   فَاسْقِنِي الرَّاحَ الْمُدَامَا
قَهْوَةً بِنْتَ دِنَانٍ   صُفِّيَتْ خَمْسِينَ عَامَا
جَعَلَ الْعِلْجُ لَهَا مِنْ   مَدَارِ الطِّينِ هَامَا
خِلْتُهَا فِي الْبَيْتِ جُنْدًا   صُفِّفُوا حَوْلِي قِيَامَا
وَتَرَاهَا وَهْيَ صَرْعَى   فَرْعًا بَيْنَ النَّدَامَى
مِثْلَ أَبْطَالِ حُرُوبٍ   قُتِّلُوا فِيهَا كِرَامَا

وقال

لَمْ يَنَمْ لَيْلِي وَلَمْ أَنَمِ   مُفْرَدًا بِالْوَجْدِ وَالسَّقَمِ
فِي سَبِيلِ الْعَاشِقِينَ هَوًى   لَمْ أَنَلْ مِنْهُ سِوَى التُّهَمِ
وَاسْقِنِي الرَّاحَ صَافِيَةً   تَنْشُرُ الْأَصْبَاحَ فِي الظُّلَمِ
وَلَقَدْ أَغْدُو عَلَى أَثَرِ الْ   حَيَا رَاضٍ عَلَى الدِّيَمِ

لَا تَلُمْ عَقْلِي وَلُمْ طَرَبِي   إِنَّ عَقْلِي غَيْرُ مُتَّهَمِ

وقال

أَخَذَتْ مِنْ شَبَابِيَ الأَيَّامُ   وَتَوَلَّى الصِّبَا عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَلَقَدْ حَثَّ بِالْمُدَامَةِ كَفِّي   غُصْنُ بَانٍ عَلَيْهِ بَدْرُ تَمَامِ
وَنَدَامَايَ كُلُّ خِرْقٍ كَرِيمٍ   أَتْلَفَتْ وَفْرَهُ أَيَادٍ كِرَامُ
بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ   هُوَ سِحْرٌ وَمَا سِوَاهُ كَلَامُ
وَغِنَاءٌ يَسْتَعْجِلُ الرَّاحَ بِالرَّا   حِ كَمَا نَاحَ فِي الْغُصُونِ الْحَمَامُ
وَكَأَنَّ السُّقَاةَ بَيْنَ النَّدَامَى   أَلِفَاتٌ عَلَى سُطُورٍ قِيَامُ

وقال

يَا رُبَّ لَيْلٍ سَحَرٍ كُلُّهُ   مُفْتَضَحِ الْبَدْرِ عَلِيلِ النَّسِيمِ
يَلْتَقِطُ الأَنْفَاسَ بَرْدُ النَّدَى   فِيهِ فَيُهْدِيهِ لِحَرِّ الْهُمُومِ
لَمْ أَعْرِفِ الإِصْبَاحَ مِنْ ضَوْئِهِ   بِالْبَدْرِ إِلَّا بِانْحِطَاطِ النُّجُومِ
لَبِسْتُ فِيهِ بِالْتِذَاذِ الْهَوَى   وَلَذَّةِ الرَّاحِ ثِيَابَ النَّعِيمِ

وقال

أَيَا سَاقِيَ الْقَوْمِ لَا تَنْسَنَا   وَيَا جَارَةَ الْعُودِ غَنِّي لَنَا

فقد نشر الدجن بين السما   والأرض مطرفه الأدكنا

وقال

[من] عائدي للهموم والحزن   وذكر ما قد مضى من الزمن
وشرب كأس في مجلس بهج   لم أرهما به ولم يرني
من كف ظبي مقرطق غنج   يعشقه من عليه يعذلني
جاء بها كالسراج صافية   كريمة لم تدنس ولم تهن
من ماء كرم قد عتقت حقبا   في بطن أحوى الضمير مختزن
كأنه منذ قام معتمدا   بعظم ساق شلاء في بدن
ميت وفيه الحياة كامنة   تدرجه العنكبوت في كفن

وقال

دعني فما طاعة العذال من ديني   ما سالم القلب في الدنيا كمفتون
أقررت أني مجنون بحبكم   وليس لي عندكم عذر المجانين
وصاحب بعد مس النوم مقلته   دعوته ولسان الصبح يدعوني
نبهته ونجوم الليل راكعة   في حلل من بقايا لونها جون
فقام يمسح عينيه وسنته   لعقدة النوم من فيه يلبيني

وطاف بالدنّ ساقٍ وجهه قمرٌ　　فشكّه بسريع الحدّ مسنونِ
ذو طرّةٍ نظمت في عاج جبهته　　من شعره حلقاً سود الزرافين
كأنّ شقّ عذارٍ شقّ عارضه　　عيدان آسٍ على وردٍ ونسرينِ

وقال

صحوت ولكن بعد أيّ فتونِ　　فلا تسألوني توبتي ودعوني
ودبّ مشيبي بعضه نحو بعضه　　فأخرجني من أنفسٍ وعيونِ
وأفردت إلّا من تصنّع خائنٍ　　سريع شرار الشرّ غير أمينِ
وخمّارةٍ يعني المسيح بدينها　　طرقت وضوء الصبح غير أمينِ
فلمّا رأتني أيقنت بمعدّلٍ　　قليلٍ بقاء الوفر غير ضنينِ
وقامت وفي أجفانها سقم الكرى　　تفضّ بكفّيها خواتم طينِ
فلمّا رآها الليل حثّ جناحه　　مخافة صبحٍ في الدنان كمينِ
كأنّا وضوء الصبح يستعجل الدجى　　نطير غراباً ذا قوادم جونِ
فما زلت أسقاها بكفّ مقرطقٍ　　كغصنٍ ثنته الريح بين غصونِ
لوى صدغه كالنون من تحت طرّةٍ　　ممسّكةٍ تزهى بعاجٍ جبينِ

وقال

لا تمـــلا حثّنا واسقيانا　　قد بدا الصبح لنا واستبانا

إنَّ للمكروه لذعة همّ فاذا دام على المرء هانا
وامزجا كأسى بريقة شرّ طاب للعطشان وردٌ وحانا
ونديمٍ أمرض السكر منه مقلةً فاترةً ولسانا
ساورته بسورة الراح حتّى صرف الكأس وردّ البنانا
لم يزل يركض وهو مخلّى ثمّ علّقنا عليه العنانا

وقال

قد مضى آبٌ صاغراً لعنة الله عليه ولعنة اللاعنينا
وأتانا أيلول وهو ينادى الصبوح الصبوح يا غافلينا

وقال

ألا من لقلب فى الهوى غير منته وفى الغىّ مطواعٌ وفى الرشد مكره
أشاوره فى توبة فيقول لا فان قلت تأتى غيّةً قال اين هى ؟
فياساقيى اليوم عودا كأسنا بابريق خمر فى الكؤوس مقهقه
أورث نفسى مالها قبل وارثى وانفقه فيما أحبُّ وأشتهى

وقال

قل لمن حيّا فأحيا ميتاً يحسب حيّا

ما الذى ضرك لو أبـ   قيت لى فى الكأس شيا
أتراني كنت إلا   مثل من قبل فيا
يا خليلى اسقيانى   قهوة ذات حميا
إن يكن رشدا فرشدا   أو يكن غيا فغيا
قد تولى الليل عنا   وطواه الغرب طيا
وكأن الصبح لما   لاح من تحت الثريا
ملك أقبل فى التا   ج يفدى ويحيا

ومن مختار شعره فى الطرد

قال يصف الكلب

لما تفرى أفق الضياء   مثل ابتسام الشفة اللمياء
وشمطت ذوائب الظلماء   قدنا لعين الوحش والظباء
داهية محذورة اللقاء   تحملها أجنحة الهواء
تستلب الخطو بلا إبطاء   أسرع من جفن إلى إغضاء
ومخطف موثق الأعضاء   خالفها بجلدة بيضاء
وإثره فى أرضه الأدماء   كأثر الشهاب فى السماء

ذى مُقْلَةٍ قليلةِ الأقْذاءِ   صافيةٍ كقَطْرةٍ من ماءِ
آنَسَ بينَ السفحِ والفضاءِ   سِرْبَ ظِباءٍ رُتَّعٍ أُطْلاءِ
فى غاربٍ مُنَوَّرٍ خلاءِ   أحوى كظهرِ الرَّيْطةِ الخضراءِ
فيه مُسوكُ الحيَّةِ الرقطاءِ   كأنَّها ضفائرُ الشمطاءِ
فصادَ قبلَ الأينِ والإعياءِ   خمسينَ لا تنقصُ فى الإحصاءِ (١)
وباعنا اللحومَ بالدماءِ

وقال فى رام بالبندق ولم يصب شيئاً

يا ناصرَ اليأسِ على الرجاءِ   رميتَ بالأرضِ إلى السماءِ
ولم تُصِبْ شيئاً سوى الهواءِ   هانَكَ هذا الرمىُ يا ابنَ الماءِ

وقال فى الزُّرَّق

قد أغتدى والليلُ فى إهابِهِ   كالحبشىِّ مالَ عن أصحابِهِ
والصبحُ قد كشَّفَ عن أنيابِهِ   كأنَّهُ يضحكُ من ذهابِهِ
بزُرَّقٍ ريّانَ من شبابِهِ   ذى مِخْلبٍ مُكَّنٍ فى نصابِهِ
كأنَّ سلخَ الأيمِ من أثوابِهِ   ما زادنا البازى على حسابِهِ

١) فى الاصل « خمسين لم تنقص »

وقال فى الصقر والفرس

قَدْ أَغْتَدِى وَالصُّبْحُ ذِى مَشِيبِ   بِقَارِحٍ مُسَوَّمٍ يَعْبُوبِ
ذِى أُذُنٍ كَخُوصَةِ الْعَسِيبِ   أَوْ آسَةٍ أَوْفَتْ عَلَى قَضِيبِ
يَسْبِقُ شَأْوَ النَّظَرِ الرَّحِيبِ   أَسْرَعَ مِنْ مَاءٍ إِلَى تَصْوِيبِ
وَمِنْ نُفُوذِ الْفِكْرِ فِى الْقُلُوبِ   وَأَجْدَلٍ حُكِّمَ بِالتَّأْدِيبِ
صَبٍّ بِكَفِّ كُلِّ مُسْتَجِيبِ   أَسْرَعَ مِنْ لَحْظَةِ مُسْتَرِيبِ

وقال فى البازى

غَدَوْتُ لِلصَّيْدِ بِفِتْيَانٍ نُجُبْ   وَسَبَبٌ لِلرِّزْقِ مِنْ خَيْرِ سَبَبْ
ذِى مُقْلَةٍ تَهْتِكُ أَسْتَارَ الْحُجُبْ   كَأَنَّهَا فِى الرَّأْسِ مِسْمَارُ ذَهَبْ
بِأَنْسُرٍ مِثْلِ السِّنَانِ الْمُخْتَضَبْ   قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبْ
فَهْوَ إِذَا عَنَّ لِصَيْدٍ فَاضْطَرَبْ   عَرَوْا سَكَاكِينَهُمُ مِنَ الْقُرُبْ

وقال فى الكلاب

قَدْ أَغْتَدِى وَاللَّيْلُ كَالْغُرَابِ   مُلْقَى السُّدُولِ مُغْلَقُ الْأَبْوَابِ
حَتَّى بَدَا الصُّبْحُ مِنَ الْحِجَابِ   كَشَيْبَةٍ حَلَّتْ عَلَى شَبَابِ
بِكَلْبَةٍ سَرِيعَةِ الْوِثَابِ   تَفُوقُ سَبْقًا لَحْظَةَ الْمُرْتَابِ

لَمْ يَدَمْ صَيْدًا فَمُها بِنابِ   حِفْظًا وَإِبْقاءً عَلَى الأَصْحابِ

وقال فى الشَّكّ وقصب الدِّبْق

ماصائداتٌ لَسْنَ بارِحاتِ   وَراكِباتٌ غَيْرُ سائِراتِ
وَقَدْ عَلَوْنَ غَيْرَ مُكْرَهاتِ   مَنابِرًا وَلَسْنَ خاطِباتِ
وَما طَعامٌ ظَلَّ بِالفَلاةِ   يُقَرِّبُ المَوْتَ مِنَ الحَياةِ
وَما رِماحٌ غَيْرُ جارِحاتِ   وَلَسْنَ لِلطِّرادِ وَالغاراتِ
يَخْضِبْنَ لامِنْ عَلَقِ الكُماةِ   بِرِفْقِ حَرْبٍ مُنْجِزِ العُداتِ
مُسْتَمْكِنٍ لَيْسَ بِذِى إِفْلاتِ   يَنْشَبُ فى الصُّدُورِ وَاللَّبّاتِ
أَسِنَّةٌ غَيْرُ مُوَقَّعاتِ   عَلَى عَوالِيها مُرَكَّباتِ
مِنْ قَصَبِ الرِّيشِ مُجَرَّداتِ   يَحْسَبْنَ فى القَنِيِّ شائِلاتِ
أَذْنابَ جِرْذانٍ مُنَكَّساتِ

وقال فى البازى والفرس

لَمّا حَدا الصُّبْحُ بِلَيْلٍ أَدْعَجِ   مِثْلِ القَباءِ الأَسْوَدِ المُفَرَّجِ
وَالنَّجْمُ فى غُرَّةِ نَجْمٍ مُسْرَجِ   كَالمُصْطَلِى بِاللَّهَبِ المُؤَجَّجِ
وَأُفُقُ الجَوْزاءِ بِالصُّبْحِ شَجِ   خافِقُهُ مِثْلُ اللِّواءِ المُزْعَجِ

رَعنا الوُحُوشَ بِأبنِ شَدٍّ مُدْمَجِ   أَشْقَرَ مَلْزُوزِ العُرَى وَالمُنْسَجِ
قَدْ خاضَ تحجيلاً وَلَمْ يَلَجَّجِ   كَالخَوْدِ فى جِلْبابِها المُضَرَّجِ
رَمَتْ إلى مِعْصَمِها بِالدُّمْلُجِ   ذى غُرَّةٍ مِثْلِ الصَّباحِ الأَبْلَجِ
وَأَضْلُعٍ مِثْلِ شِجارِ الهَوْدَجِ   كَيْفَ بِطِلْبِ ذى فَقارٍ مُرْتَجِ
كَعَقْدِ الخُطَى لَمْ يُعَوَّجِ   وَحافِرٍ أَزْرَقَ كَالفَيْرُوزَجِ
مُلَمْلَمٍ يَقْشُرُ جِلْدَ المَنْهَجِ   وَمُكْمَلٍ شَكِيَّتُهُ مُدَمَّجِ
أَقْمَرَ مِثْلَ المَلِكِ المُتَوَّجِ   ذى مُقْلَةٍ نَقِيَّةِ المُحَجَّجِ
وَمِخْلَبٍ كَالحاجِبِ المُزَجَّجِ   أَبْرَشَ بُطْنانِ الجَناحِ الدَّيْزَجِ
كَطَيْلَسانِ المَلِكِ المُدَبَّجِ   لَمْ يَخْلُ مِنْ يَوْمِ سُرُورٍ مُرْهَجِ
وَرائِحٍ وَقادِحٍ مُؤَجَّجِ

وقال فى الكلاب

غَدَوْتُ للصيدِ بِقُضْفٍ كَالقِدَدْ   وَاللَّيْلُ قَدْ رَقَّ عَلَى وَجْهِ البَلَدْ
وَأبْتَلَّ سِرْبالُ النَّسِيمِ وَبَرَدْ   وَالفَجْرُ فى ثَوْبِ الظَّلامِ يَتَّقِدْ
عَواصِفٌ مُشابِهاتٌ لِلأَمَدْ   ما يَسْتَزِدْها الشَّوْطُ مِنْ عَدْوٍ تَزِدْ
وَتَقْتَضِى الأَرْجُلُ وَالأَيْدِى تَعِدْ   لَمّا عَدَوْنَ وَعَدَتْ خَيْلُ الطَّرَدْ

أبرق بالرمض الفضاء ورعد   وقام شيطان الجريض وقعد
وطار في السماء نقع وركد   كأنه ملاءة غسال جدد
ينشرها السهل ويطويها الجدد   مثل القريب عندها ما قد بعد

وقال في البازى

قد أغتدي على الجياد الضمر   والنجم في طرة صبح مسفر
كأنه غرة مهر أشقر   والوحش في أوطانها لم تذعر
والروض مغسول بليل ممطر   جلا لنا وجه الثرى عن منظر
كالعصب أو كالوشي أو كالجوهر   من أبيض وأحمر وأصفر
وطارف أجفانه لم ينظر   تخاله العين فما لم يفغر
وفاتق كاد ولم ينور   كأنه مبتسم لم يكشر
وأدمع الغدران لم تكدر   كأنها دراهم في منثر
أو كعشور المصحف المنشر   والشمس في إضحاء جو أخضر
كدمعة حائرة في محجر   تسقى عقارا كالسراج الأزهر
مدامة تعقر إن لم تعقر   يديرها كف غزال أحور
في طرة قاطرة بالعنبر   ومأثم يكشفه عن جوهر

وَكَفَلٍ يَشْغَلُ فَضْلَ الْمِئْزَرِ   وَيَذْعَرُ الصَّيْدَ بِبَازٍ أَقْمَرِ
كَأَنَّهُ فِي جَوْشَنٍ مُزَرَّرِ   ذِي مُقْلَةٍ تَسْرَحُ فَوْقَ الْمَحْجِرِ
وَمِنْسَرٍ عَضْبِ الشَّبَا كَالْخَنْجَرِ   تَخَالُهُ مُضَمَّخًا بِالْعُصْفُرِ
وَهَامَةٍ كَالْحَجَرِ الْمُدَوَّرِ   وَجُؤْجُؤٍ مُنَمْنَمٍ مُحَبَّرِ
كَأَنَّهُ رَقُّ خَفِيِّ الْأَسْطُرِ   وَذَنَبٍ كَالْمُنْصُلِ الْمُذَكَّرِ
أَوْ كَنَجِيِّ الطَّلْعَةِ الْمُقَشَّرِ   وَقَبْضَةٍ تَفْصِلُ إِنْ لَمْ تَكْسِرِ
قُلِّصَ فَوْقَ الدَّسْتَبَانِ الْأَحْمَرِ   جَنَاحُهُ كُرْدِيَّةَ الْمُشَمَّرِ

وقال فى الكلاب

لَهْفِي عَلَى دَهْرِ الصِّبَا الْقَصِيرِ   وَغُصْنِهِ ذِي الْوَرَقِ النَّضِيرِ
وَسُكْرِهِ وَذَنْبِهِ الْمَغْفُورِ   وَمَرَحِ الْقُلُوبِ فِي الصُّدُورِ
وَطُولِ حَبْلِ الْأَمَلِ الْمَجْرُورِ   فِي ظِلِّ عَيْشٍ نَاعِمٍ غَرِيرِ
فَالْآنَ قَدْ صِرْتُ إِلَى مَصِيرِ   وَاشْتَعَلَ الْمَفْرِقُ بِالْقَتِيرِ
وَتَرَكَتْنِي ظُنَنُ الْعُبُورِ   قَدْ أَغْتَدِي بَيْنَ الدُّجَى وَالنُّورِ
يَضُمُّنِي لِطَائِفُ الْحُضُورِ   تَمْرَحُ فِي الْأَطْوَاقِ وَالسُّيُورِ[1]

---

١) فى الاصل « يضمن لطائف الحضور »

تُدْنِي وَرَاءَ ٱلْقَنَصِ الْمَذْعُورِ   تَسْمِيَةَ ٱللهِ مِنَ ٱلتَّكْبِيرِ[1]

وقال فى القوس والبندق

لَاصَيْدَ إِلَّا بِوَتَرْ   أَصْفَرَ مَجْدُولٍ مُمَرّْ
إِنْ مَسَّهُ الرَّامِي نَخَرْ   ذِي مُقْلَةٍ تَقْذِي مَدَرْ
يَطِرْنَ منها كَالشَّرَرْ   إِلَى ٱلْقُلُوبِ وَالثُّغُرْ
لَمَّا غَدَوْنَا بِسَحَرْ   وَاللَّيْلُ مُسْوَدُّ الطُّرَرْ
نَأْخُذُ أَرْضًا وَنَذَرْ   جَاءَتْ صُفُوفًا وَزُمَرْ
يَطْلُبْنَ مَاشَاءَ ٱلْقَدَرْ   عِنْدَ رِيَاضٍ وَزَهَرْ
وَهُنَّ يَسْأَلْنَ النَّظَرْ   ماعِنْدَهُ مِنَ الْخَبَرْ[2]
فَقَامَ رَامٍ فَابْتَدَرْ   أَوْتَرَ قَوْسًا وَحَسَرْ
إِذَا رَمَى الصَّفَّ انْتَثَرْ   فَبَيْنَ هَاوٍ ومُنْحَدِرْ
وَذِي جَنَاحٍ مُنْكَسِرْ   فَارْتَاحَ مِنْ حُسْنِ الظَّفَرْ
وَمَسَّهُ حَزُّ ٱلْأَثَرْ   وَقُلْنَ إِذْ حُقَّ الْحَذَرْ
وَجَدَّ رَمْيٌ وَٱسْتَمَرّْ   ماهٰكَذَا يَرْمِي ٱلْبَشَرْ
صَارَ حَصَى ٱلْأَرْضِ مَدَرْ

١) فى الاصل « تدنى وراء القنص »   ٢) فى الاصل « وهو يسلن »

وقال فى الفهد

قَدْ أغتدى قَبْلَ الْغُدُوِّ بغَلَسْ ... وللرِّياضِ فى دُجى اللَّيْلِ نَفَسْ
حَتَّى إذا اللَّيلُ تَدلّى كالْقَبَسْ ... قامَ النَّهارُ فى ظلامٍ وجَلَسْ
يُلاحِقُ الْوَثْبَةَ مُمتَدُّ النَّفَسْ ... نِعْمَ الرَّديفُ زانَنا فوقَ الْفَرَسْ
يَنفى الْقَذَى عَنْ مُقْلَةٍ فيها شَوَسْ ... كالزَّلَمِ الأَصْفَرِ صُكَّ فانْمَلَسْ .
لَمّا خَرَطْناهُ تَدانَى فانْغَمَسْ ... إذا عَدا لَمْ يَرَ حَتّى يفتَرِسْ

وقال فى البُزاةِ والْكَلْبِ والْيُوزَجِ

قُمْ صاحِبِي نَعْدُو لِصَيْدِ الْوَحْشِ ... بصائداتٍ مِنْ بُزاةٍ بُرْشِ
كأنَّما نَقَّطَها مُوَشّى ... ويُوزَجاتٍ ضُمَّرٍ تَسْتَنْشِى
ذَواتِ شَمٍّ وذَواتِ نَبْشِ ... ووابلٍ فى الْعَدْوِ غَيْرِ طَشِّ .
فقامَ بَسّاماً عَبُوسَ الْبَطْشِ ... كمثلِ دينارٍ جديدِ النَّقْشِ
واسْتَبْدَلَ السَّرْجَ بِلينِ الْفَرْشِ ... لمّا رأى فى اللَّيْلِ فَجْراً يَمْشِى
فَكَمْ كِناسٍ قَدْ خَلا وعُشِّ ... وقَهْوَةٍ صِرْفٍ بغَيْرِ غِشِّ
شَرِبْتُها تَحْتَ نَدىً ورَشِّ ... فى لَيْلَةٍ ذاتِ نُجومٍ عُمْشِ

وقال فى الكلاب

لَمَّا تَدَلَّى النَّجْمُ لِانْحِطاطِ   وَهَمَّ رَأْسُ اللَّيلِ بِانْشِماطِ

قُدْنا لِغِزْلانِ النَّقا الْعَواطِى   داهِيَةً تَجُولُ فِى الرِّباطِ

كَأَنَّها وَالنَّفْطَ كالنِّياطِ   تُعْجِلُ دُرًّا خَرَّ بِالْتِقاطِ

تَرُدُّهُ فِى حَلَقِ الْأَقْراطِ   سَوائِلَ الْأَذْنابِ كالسِّياطِ

وقال فى الشاهين والغراب

أَقْبَلَ يَفْرِى وَيَدَعْ   مُمْتَلِىءَ اللَّحْظِ جَزَعْ

مُسْتَرْوِعًا وَلَمْ يُرَعْ   تُبْصِرُهُ إِذا وَقَعْ

كَفَرْدِ خُفٍّ مُنْتَزَعْ   إِذا رَأَى الرَّوْضَ رَبَعْ

لَمَّا رَأَى وَجْهَ الْفَزَعْ   طارَ قَرِيبًا وَانْقَمَعْ

وَصَكَّهُ نِيقٌ جَذَعْ   فَفَرَقَ الرُّعْبُ قِطَعْ

وَلَيْسَ فِى الْعَيْشِ طَمَعْ

وقال فى البازى

قَدْ أَغْتَدِى وَفِى الدُّجَى مَبالِغُ   وَالْفَجْرُ لِلسَّاقَةِ مِنْها صابِغُ

وَفِيهِ لِلصُّبْحِ خَطِيبٌ نابِغٌ   وَاللَّيْلُ فِى الْمَغْرِبِ عَنْهُ زائِغُ

بمستمر في الدماء والغ قد له قميص وشي سابغ
ومنسر ماضي الشباة دامغ يملأ كفيه جناح فارغ

وقال في الصقر والكلاب من أبيات

ومن عجب اللذات يوم سرقته من الدهر لم يعلم به الدهر سالف
غدونا ولما ترتقي الشمس أفقها تسيل بنا قود الجياد الجوائف[1]
تشق رياضا قد تفقط نورها وبللها دمع من المزن ذارف
كأن عباب المسك بين بقاعها تفتحها أيدي الرياح اللطائف
وقيدت لحتف الصيد غضف كواسب
كمثل قداح الباريات نحائف
إذا انخرطت من القلائد خلتها ترامى بها هوج الرياح العواصف
تقاسمها قبض النفوس أجادل فني الأرض نهاش وفي الجو خاطف
كأن دلاء في السماء تحطها وترقى بها أيد سراع غوارف
يشقق آذان الأرانب صكها كما شق أنصاف الكوافير خارف[2]
تصبح حزان القرية غدوة شياطين في أفواههن المتالف

١) في الاصل «ولما يرتقي الشمس افقها» ٢) في الاصل «يشققن»

وَنَبَهَ وَسْنَانَ التُّرابِ صَحِيَّةً   إلى العَصرِ شَدِيًّا كُلُّ الأَرْضِ عاصِف
وَدَرَتْ عَلَيْنا قَرْقَفٌ بابِلِيَّةٌ   يَطوفُ بِها رِيمٌ مِنَ الإِنْسِ آلِفُ
يُصَرِّفُ لَحْظًا لا يُعادُ مَرِيضُهُ   وَيَمْشِي بِخَصْرٍ أَتْعَبَتْهُ الرَّوادِفُ
وَيَرْجُمُ غَفَلاتٍ أَفَتَتْ بِنَظْرَةٍ   إِلَى كَمَسِّ الخَمْرِ وَالقَلْبُ خائِفُ

وقال في البازي

لَمَّا انْجَلَى ضَوْءُ الصَّباحِ وَفَتَقْ   تَجَلَّى الصَّفْوَةَ مِنْ تَحْتِ الرَّنَقْ
وَأَنْجُمُ اللَّيْلِ مَرِيضاتُ الحَدَقْ   وَالفَجْرُ قَدْ أَلْقَى عَلَى الأَرْضِ طَبَقْ
غَدَوْتُ في ثَوْبٍ مِنَ اللَّيْلِ خَلَقْ   يُطارِحُ النَّظْرَةَ في كُلِّ أُفُقْ
ذي مَنْسِرٍ أَقْنَى إذا شَكَّ خَرَقْ   مُخْتَضِبٍ في كُلِّ يَوْمٍ بِعَلَقْ
وَمُقْلَةٍ تَصْدُقُهُ إذا رَمَقْ   كَأَنَّها نَرْجِسَةٌ بِلا وَرَقْ
تَنْشَبُ في الأَنْيارِ حَتَّى تَنْفَتِقْ   مَخالِبًا كَمِثْلِ أَنْصافِ الحَلَقْ
مُبارَكٍ إذا رَأَى فَقَدْ لَحِقْ   يَسْبِقُ ذُعْرَ الطَّيْرِ مِنْ حَيْثُ انْبَرَقْ
حَتَّى يَرَيْنَ المَوْتَ مِنْ قَبْلِ الفَرَقْ

وقال في الصقر

يا رُبَّ لَيْلٍ كَجَناحِ النّاعِقِ   سَرَيْتُهُ بِفِتْيَـــةٍ بَطارِقِ

تَنْتَابُ صَيْداً لَمْ يُرَعْ بِطَارِقِ   بِأَجْدَلٍ يُلْقِنُ نُطْقَ النَّاطِقِ

مُلَمْلَمِ الْهَامَةِ فَخْمِ الْعَاتِقِ   ذِي مِخْلَبٍ أَقْنَى كَنُونِ الْمَاشِقِ

وَجُؤْجُؤٍ لَابِسِ وَشْيٍ رَائِقِ   كَأَثَرِ الْأَقْلَامِ فِي الْمَهَارِقِ

أَوْ كَبَقَايَا الْكُحْلِ فِي الْحَمَالِقِ   حَتَّى بَدَا ضَوْءُ صَبَاحٍ فَاتِقِ

وقال

وَكَلْبَةٍ غَدَا بِهَا فِتْيَانُ   أَطْلَقَهُمْ مِنْ يَدِهِ الزَّمَانُ

كَأَنَّهَا إِذَا تَمَطَّتْ جَانُ   أَوْ صَعْدَةٌ وَعَظْمُهَا السِّنَانُ

وَالنَّجْمُ فِي مَغْرِبِهِ وَسْنَانُ   وَالصُّبْحُ فِي مَشْرِقِهِ حَيْرَانُ

كَأَنَّهُ مُصَبَّحٌ عُرْيَانُ   وَنَجَبَتْ لِحَيْنِهَا غِزْلَانُ

فَأَخَذَتْ مَا أَخَذَ الْعِنَانُ

وقال فى الفهود

أَنْعَتُهَا تَفْرِي الْفَضَاءَ عَدْوَا   نَوَازِياً خَلْفَ الطَّرِيدِ نَزْوَا

لَا تُحْسِنُ الْقُدْرَةُ مِنْهَا عَفْوَا   قَدْ وَجَدَتْ طَعْمَ الدِّمَاءِ حُلْوَا

وقال فى الكلاب

لَمَّا غَدَوْنَا وَالظَّلَامُ قَدْ وَهَى   قُدْنَا لِغِزْلَانِ الدُّجَيْلِ وَالْمَهَا

ضَوامرًا تَحْسَبهنّ نُقَّها   يَصدْنَ للعادى بِهِنَّ ما اشْتَهى
وَما انْتَهَتْ قطُّ به حَتّى انْتَهى   فَكُلُّ ما شاءَتْ منَ الصَيْدِ لها

ومن مختار شعره فى الغزل

قال

قُلْ لِغُصنِ البانِ الّذى يتثنّى   تَحْتَ بَدْرِ الدُّجى وَفوقَ النقا
لَيْتَ لَيْلاً عَلَى الصَّراةِ طَويلاً   لِلّيالىَّ فى سُرَّ مَنْ رَأى الفدا
أَيْنَ مِسْكٌ مِنْ حَمْأةٍ، وَبُحورٌ   مِنْ بِحارٍ، وَصَفْوَةٌ مِنْ قَذا

وقال

لاحَ لَهُ بارِقٌ فَأَرَّقَهُ   فَباتَ يَرْعَى النُّجُومَ مُكْتَئِبا
يُطيعه الطَّرْفُ عِنْدَ دَمْعَتِه   حَتّى إذا حاوَلَ الرُّقادَ أَبى

وقال

قَدْ وَجَدْنا غَفْلَةً مِنْ رَقيب   فَسَرَقْنا لَحْظَةً مِنْ حَبيب
وَرَأَيْنا ثَمَّ وَجْهًا مَليحًا   فَوَجَدْنا حُجَّةً لِلذُّنوب

وقال

وَصْلُ الخَيالِ وَصَدُّ صاحِبِهِ   وَالحُبُّ لا تَفْنى عَجائِبُهُ

يَا شَرُّ إِنْ أَنْكَرْتِنِي فَلَكَمْ   لَيْلٍ رَأَتْكِ مَعِي كَوَاكِبُهُ
شَابَتْ نَوَاصِيهِ وَعَذَّبَنِي   بِقُمَيْرٍ خَامِسَةٍ أُرَاقِبُهُ
بِأَبِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَعْهَدُهُ   لِي وَاصِلًا فَازْوَرَّ جَانِبُهُ
عَبِقَ الْكَلَامُ بِمِسْكَةٍ نَفَحَتْ   مِنْ فِيهِ تُرْضِي مَنْ يُعَاتِبُهُ
نَبَّهْتُهُ وَالْحَيُّ قَدْ رَقَدُوا   مُسْتَبْطِنًا غَضَبًا مَضَارِبُهُ
فَكَأَنَّنِي رَوَّعْتُ ظَبْيَ نَقًا   فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ تُجَاذِبُهُ

وقال

وَابَلَائِي مِنْ مَحْضَرِي وَمَغِيبِي   مِنْ حَبِيبٍ مِنِّي بَعِيدٍ قَرِيبِ
لَمْ تَرِدْ مَاءَ وَجْهِهِ الْعَيْنُ إِلَّا   شَرِقَتْ قَبْلَ رِيِّهَا بِرَقِيبِ

وقال

لَقَدْ بَاءَتْ نَفْسِي بِمَنْ لَا يُحِبُّنِي   وَذَاكَ عَذَابٌ فَوْقَ كُلِّ عَذَابِ
وَقُلْتُ لَهُ رُدَّ الْجَوَابَ فَقَالَ لِي   جَوَابُكَ لَا وَاتْرُكْ جَوَابَ جَوَابِي

وقال

يَا أَيُّهَا الْمُتَتَايِهُ الْمُتَغَاضِبُ   مَاتَ الرِّضَى عَنِّي فَأَنِّي تَائِبُ
وَغَضِبْتَ لَمَّا قُلْتُ هَجْرُكَ قَاتِلِي   إِنْ عَادَ وَصْلُكَ لِي فَإِنِّي كَاذِبُ

وقال

لا وخدٍّ من خضرة الشعر جدبِ ... لامعٍ نورهُ كصفحة عضبِ
وابتسامٍ من بعد تقطيب سخطٍ ... ورضى لحظ مقلةٍ بعد عتبِ
لا تبدلتُ ما حييتُ ولا حدّ ... ثتُ نفسي من بعد حبي بحبِ

وقال

ريمٌ يتيهُ بحسنِ صورته ... عبثَ الفتورُ بلحظِ مقلته
وكأنّ عقربَ صدغهِ وقفت ... لمّا دنتْ من نارِ وجنته

وقال

نطقتْ مناطقُ خصرهِ بصفاته ... واهتزّ غصنُ البان في حركاته
وعذرتُ من خطّ العذار بخدّه ... ولحاظه والموتُ من لحظاته
وكأنّ وجنته تفتّحُ وردةٌ ... خجلاً إذا طالبتُهُ بعداته
وحياةِ عاذلتي لقد صارمتُهُ ... وكذاك بلْ واصلتُهُ وحياته

وقال

ومحذّفٍ طاقينِ من سبجٍ ... في وجهِ عاجٍ لاحَ كالسُّرُجِ
أجسامُنا بالسُّقمِ قد بليتْ ... فسلوا محاسنهُ عن المهجِ

وقال

مازلتُ [أطمعُ] حتى قد تبين لى … جدٌّ من الخُلْف فى ميعاد مزّاحِ

لَيْلى كما شئتَ ليلٌ لا انقضاء له … بخلتَ حتى على ليلى باصباحِ

وقال

ماتَ وصالٌ وعاشَ صدٌّ … وعزَّ مولًى وذلَّ عبدُ

يا أحسنَ العالمينَ وجهًا … مالكَ من أنْ تُحبَّ بدُّ

وقال

أُغالِقُ سمعى بالأحاديث بعدكم … وأصرفُ لحظى عن مُحدِّثها عمدًا (١

وأسأله ردَّ الحديث لعلّةٍ … سواكَ ودمعى دائبٌ يفضحُ الوجدا

وقال

يا نسيمَ الريحِ من بلدٍ … إنْ لم تُفرِّجْ همى فلا تَرِدِ

أبيتُ والشوقُ فى الفراش معى … يكحلُ عينى بمِرْوَدِ السُّهُدِ

أخطأتَ يا دهرُ فى تفرّقنا … ويحك تُبْ بعدها ولا تعُدِ

مالى أرى الليلَ لا صباحَ له … ما الهجرُ إلا ليلٌ بغير غدِ

وقال

ما ذا يضرُّكَ لو رثيتَ لعاشقٍ … قلقٍ يقومُ به هواكَ ويقعدُ

---

١) فى الاصل « بالاحاديث عنكم »

تَجِدُ ٱلْعُيُونُ رُقَادَهَا ، وَرُقَادُهُ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ مُضَيَّعٌ مَا يُوجَدُ
وَلَهُ إِذَا مَا قَصَّرَ ٱللَّيْلُ ٱلْكَرَى لَيْلٌ طَوِيلُ ٱلْعُمْرِ لَيْسَ لَهُ غَدُ

وقال

وَمِنْ حَسْرَةِ ٱلدُّنْيَا هَوَاكَ لِبَاخِلٍ بَعِيدٍ مِنَ ٱلْعُتْبَى ضَنِينٍ بِمَوْعِدِ
يَجِيءُ بِمَجِيءِ ٱلْفَيْءِ كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَرْجِعُ لَمْ يُسْعِفْ بِلَفْظٍ وَلَا يَدِ

وقال

مَا أَقْصَرَ ٱللَّيْلَ عَلَى ٱلرَّاقِدِ وَأَهْوَنَ ٱلسُّقْمَ عَلَى ٱلْعَائِدِ
يَفْدِيكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِٱلْجَاحِدِ
كَأَنَّنِي عَانَقْتُ رَيْحَانَةً تَنَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا ٱلْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ ٱلدُّجَى حَسِبْتَنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدِ

وقال

أَمَا تَرَى يَا صَاحِ مَا حَلَّ بِي مِنْ ظَالِمٍ فِي حُكْمِهِ مُعْتَدِي
[يَقُولُ لِلْقَلْبِ إِذَا مَا خَلَا يَا قَلْبُ قُمْ وَٱطْلُبْ وَلَا تَقْعُدِ]
كَمْ مِنْ فُسُوقٍ فِي كَلَامٍ لَهُ وَغَمْزَةٍ مَكْتُومَةٍ بِٱلْيَدِ
وَلَحْظَةٍ أَسْرَعَ مِنْ تُهْمَةٍ تُجِيبُ مَنْ يَسْأَلُ أَوْ يَبْتَدِي

يا موسم العشاق قل لى متى · تخلو من الغائر والمنجد
[يا مقمرا فى الشعر الأسود · وضاحكا فى أقحوان ندى
ليتك قد أحسنت بى مرة · واحدة أو حلت عن موعدى]

وقال

لا تلق إلا بليل من تواصله · فالشمس نمامة والليل قواد
كم عاشق وظلام الليل يستره · لاقى الأحبة والواشون رقاد

وقال

ومستكس يزهى بخضرة شارب · وفترة أجفان وخد مورد
تبسم إذ مازحته فكأنما · تكشف عن در حجاب زبرجد

وقال

قد حمى ظبى النقا أسده · ريقه عذب ومن يرده
مشرب طابت مشارعه · جامد فى خمرة برده (١)
هو سقمى حين أفقده · وشفاء السقم لو أجده

وقال

شفانى الخيال بلا حمده · وأبدلنى الوصل من صده

---

١) فى الاصل « حامد فى خيره ويده »

وَكَمْ نَوْمَةٍ لِى قَوَّادَةٍ   تُقَرِّبُ حِبِّى عَلَى بُعْدِهِ

و قال

مَضَيْتَ فَكَمْ دَمْعَةٍ لِى عَلَيْكَ   تَهْوِى وَكَمْ نَفَسٍ يَصْعَدُ
[وَجِئْتَ فَحُبِّى ذاكَ الَّذِى   عَهِدْتَ كَمَا هُوَ لا يَنْفَدُ]
فَهَلْ لَكَ فِى أَنْ تُعِيدَ الْوِصَالَ   فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ يا أَحْمَدُ

وقال

سَقْيًا لِظِلِّ زَمانِى   وَدَهْرِىَ الْمَحْمُودِ
وَلَّى كَلَيْلَةِ وَصْلٍ   قُدَّامَ يَوْمِ صُدُودِ

وقال

[يا أَيُّها الرَّاكِبُ الْمُسْتَعْجِلُ الْغادِى   أَقْرِ السَّلامَ عَلَى يَعْقُوبَ بِالْوادِى
وَقُلْ لَهُ الْحَقْهُ قَدْ خَلَّفْتُهُ دَنِفًا   يَمُجُّ آخِرَ عَهْدٍ بَيْنَ عُوَّادِ]
يا حَبَّذَا الدَّهْرُ إِذْ نُسْقَى مَسَرَّتَهُ   صِرْفًا وَنَمْزُجُ إِنْجازًا بِمِيعادِ
وَإِذْ نَبِيتُ وَقَلْبانا قَدِ انْتَصَفَا   حادِى عِناقٍ وَإِسْعافٍ وَإِسْعادِ
[بِسُرَّ مَنْ رَاءَ سَقاها [الْغَيْثُ] ماشَرِبَتْ   مِنْ رائِحٍ ضاحِكٍ بِالْمُزْنِ أَوْ غادِ

وقال

أَلَا حَلُّوا عَنِّى عُرَى الْهَمِّ بِالْمُنَى   وَأَخْبارِ شَرٍّ قَدْ رَضِيتُ بِأَخْبارِ

وَإلَّا فَزِيدُوا زَفْرَتِي أَوْ فَأَمْسِكُوا　　جناحَ فُؤادٍ بينَ جَنْبَيَّ طَيَّارِ[1]

وقال

بانَ الخَليطُ وَلَمْ يُطِقْ صَبْرًا　　وَوَجَدْتُ طَعْمَ فِراقِهِمْ مُرًّا

وَكَأَنَّمَا الأَمْطارُ بَعْدَهُمُ　　كَسَتِ الطُّلولَ غَلائِلًا خُضْرًا

هَلْ تَذْكُرِينَ وَأَنْتِ ذاكِرَةٌ　　مَشْيَ الرَّسُولِ إِلَيْكُمُ سِرًّا

إِنْ تُغْفِلُوا يُسْرِعْ لِحاجَتِهِ　　وَإِذا رَأَوْهُ حَسَّنَ العُذْرا

فَطِنٌ يُوَرِّي ماتَقُولُ لَهُ　　وَيَزِيدُ بَعْضَ حَدِيثِنا سِحْرا

وقال

ماالذَّنْبُ لِي بَلْ أَذْنَبَ السُّكْرُ　　عَلَى لِسانِي وَبِقَوْلِي عُذْرُ

فَيا بَدِيعَ الحُسْنِ ياسَيِّدِي　　حَتَّى مَتَى لَا يُهْجَرُ الهَجْرُ[2]

الحَقْ دُمُوعِي وَهْيَ فِي جَفْنِها　　مَوْقُوفَةٌ لَمْ يُجْرِها قَطْرُ

وَغُصَّةً لِي لَمْ تَصِرْ زَفْرَةً　　مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّتْرُ

وقال

قِفْ خَلِيلِي نَسْأَلْ لِشِرَةَ دارًا　　وَمَحَلًّا مِنْها خَلاءً قِفارا

---

١) فى الاصل « جناح فؤادى بين جنبى طيار »

٢) فى الاصل « حتى متى لا تهجر »

ضاعَ شوقى إليكِ لم تعلميه … باتَ بينَ الأحشاءِ يوقدُ نارا
رُبَّ صادٍ إلى حديثكِ خلاّ … بٍ وقد طافَ حولَ سرّى ودارا (١)
لو رأى مطلعاً من الأمر سهلاً … دبَّ فى النّاسِ ينقبُ الأسرارا
عزلتنى عنها المخافةُ إلاّ … من خيالٍ إذا دجى الليلُ زارا
لم يزلْ فى الرقادِ يلثمُ فاها … ويقضّى من شرّةَ الأوطارا
خاليًا لا يخافُ أذنًا وعينًا … باتَ دونَ الفراشِ والبعلِ جارا
مزجتهُ بنفسها مثلَ ما يمـ … ـزجُ ساقٍ بماءِ مزنٍ عقارا

وقال

فكيفَ بها لا الدارُ منها قريبةٌ … ولا أنتَ عنها آخرَ الدهرِ صابرُ
أبنْ لى فقد بانتْ لها غربةُ النوى … أأنتَ على شىءٍ سوى الهمّ قادرُ (٢)
نعمْ أنْ يزولَ القلبُ عنْ مستقرّه … خفوقًا وتنهلَّ الدموعُ البوادرُ
وأحيا حياةً بعدَ شرٍّ مريضةً … لها عاذلٌ فى حبّ شرٍّ وعاذرُ
الا يا بنى العبّاسِ هذا أخوكمُ … قتيلٌ فهلْ منكمْ لهُ اليومَ ثائرُ

---

١) لعلها « رب صاد الى حديثك طلاب »
٢) فى الاصل ـ هل على شىء

وقال

أقول وقد نادوا ببين وقوضوا　　خيامهم من منجدين وغائر
رويدك ياحب المليحة ساعة　　ولا تقتلنى قبل زم الأباعر
وباتوا كأن الدهر لم ينخدع لها　　بطول وصال منهم وتزاور

وقال

يا ليلة بت فيها دائم السهر　　أرعى النجوم حليف الهم والفكر
كأنها حين ذر الليل ظلمته　　جمر جلته الصبا فى مصطلى خضر
يا ويح قلبى من ريم بليت به　　بالصبح منتقب بالليل معتجر

وقال

أشكو إلى الله هوى شادن　　أصبح فى هجرى معذورا
إن جاء فى الليل تجلى وإن　　جاء صباحا زاده نورا
فكيف أحتال إذا زارنى　　حتى يكون الأمر مستورا

وقال

يا هلالا يدور فى فلك النا　　ورد رفقا بأعين النظاره[1]

---

١) فى الديوان «فى فلك الماورد» والناورد: القتال وجولان الخيل فى الميدان وهو فارسى.

قِف لنا فى الطَّرِيق إنْ لم تَزُرْنا ... وَقْفَةٌ فى الطَّرِيق نِصْفُ الزِّيارَه

وقال

يا عاذلى فى لَيْلِه وَنَهارِه ... خَلِّ الهَوَى يَكْوِى المُحِبَّ بنارِه
وَيْحَ المُتَيَّمِ وَيْحَهُ ماذا عَلَى ... عُذّالِه من ذَنْبِه أَوْ عارِه
يا حُسْنَ أَحْمَدَ إذْ غَدا مُتَشَمِّراً ... فى قُرْطُقٍ يَسْعَى بكَأْسِ عُقارِه
والغُصْنُ فى أثوابه والدُّرُّ فى ... فَمِه وجِيدُ الظَّبْىِ فى أَزْرارِه
لكِنَّهُ قاسٍ كَذُوبٌ وَعْدُهُ ... نائى المَزارِ على دُنُوِّ جِوارِه
قَدْ كُنْتُ مَعْذُوراً لهِجْرَةِ مِثْلِه ... لَوْلا مَلاحَةُ خَدِّه وعِذارِه

وقال

إنَّ الخَلِيطَ بَكَرْ ... زُمَراً تَخُبُّ زُمَرْ
ما زِلْتُ أُتْبِعُهُمْ ... دَمْعاً بِكَيْدِ نَظَرْ
وَلَقَدْ طَرَقْتُ عَلَى ... صَدٍّ وحُسْنِ حَذَرْ
رَشَأً لمَحَبَّتِه ... شَرِبَ الكَرَى فَسَكِرْ
شَغَلَتْهُ أَقْرُطُهُ ... دَمالِجٌ وَطُرَرْ

١) رسمنا هذه القطعة كما وجدنا ولم نحدث فيها من الاصلاح إلا يسيراً يتفق مع الرسم ، ويلاحظ أن بعض أبياتها غير موزون

وغـــدت تبشره مرآته بقمر
يفتر عن بردٍ لولا الجمود قطر

وقال

يا ظالمَ الفعلِ ومظلومَ النظرْ   ويا قضيبًا وكثيبًا وقمرْ
قُدِرتَ لي فحبذا هذا القدرْ   وإنْ ملأتَ العينَ دمعًا وسهرْ

وقال

قدْ صادَ قلبي قمرُ   يسحرُ منهُ النظرُ
بوجنةٍ كأنما   يطيرُ منها الشررُ
وشاربٍ قدْ همَّ أوْ   نمَّ عليهِ الشعرُ
ضعيفةٌ أجفانهُ   والقلبُ منهُ حجرُ
كأنما ألحاظهُ   منْ فعلهِ تعتذرُ [1]
ألحسنُ فيهِ كاملٌ   وفي الورى مختصرُ

وقال

قدْ سقتني ريقًا وريقًا كخمرٍ   بنتُ عشرٍ في كفها بنتُ عشرِ
كملَ الحسنَ والملاحةَ فيها   خالقٌ هزَّ غصنها تحتَ بدرِ

١) في الاصل « من فعله يعتذر »

مَرْحَبًا باخْتلاَجِ أَجْفَانِ عَيْنٍ   بَشَّرَتْ نَفْسَهَا بِرُؤْيَةِ شَرِّ
لَكِ مِنِّى عِتْقٌ مِنَ الدَّمْعِ إِنْ صَـ   ـحَّ الَّذِى قُلْتِهِ وَلَوْ بَعْدَ دَهْرِ

وقـال

بِاللهِ يَا ذَا المُقْلَةِ السَّاهِرَهْ   اُغْفِرْ ذُنُوبَ الدَّمْعَةِ القَاهِرَهْ
تِهْ كَيْفَ مَا شِئْتَ عَلَيْنَا فَقَدْ   تَاهَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَهْ

وقال

أَصَابَتْ عَيْنَهُ عَيْنٌ فَزِيدَتْ   فُتُورًا فِى المَلاَحَةِ وَانْكِسَارَا
فَصَارَ لِغَمْزِهَا عُذْرٌ إِذَا مَا   أَشَارَ إِلَيْهِ لَحْظِى أَوْ أَشَارَا[1]
وَزَادَ سِقَامَهَا سُقْمًا فَأَذْكَتْ   عَلَى قَلْبِ المُتَيَّمِ مِنْهُ نَارَا

وقال

أَرَى أَعْيُنَ الأَعْداءِ قَدْ فَطِنَتْ بِنَا
وَأَوْجَسَ سُوءَ الظَّنِّ مَنْ كَانَ ذَا أُنْسِ
فَإِنْ مَنَعُوا مِنْ صُورَةِ الجِسْمِ صُورَةً
فَفِى النَّوْمِ تَلْقَى صُورَةُ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ

---

١) فى الاصل « فصارت لغمزها »

وقال

أَيا طُرَّةَ عَبَّاسٍ لَقَدْ أَكْثَرْتِ وَسْواسي
أَرَى لَيْلاً مِنَ الشَّعْرِ عَلَى شَمْسٍ مِنَ النَّاسِ
أَلَا قُولُوا لِمَنْ يَغْدُو إِلَى مَيْدانِ أُشْناسِ
أَنا أَحْسَنُ مَنْ يَرْمِي بِسَهْمٍ وَجْهَ بِرْجاسِ
أَتَرْضَى لِرَجائِي مِنْـ ـكَ أَنْ يُخْتَمَ بِالْياسِ

وقال

بُكاءٌ يَسْتَجِيبُ وَلَا يَحْتَبِسْ وَنَفْسٌ شَكَتْ بِلِسانِ النَّفَسْ
وَمَوْلًى يَجُورُ عَلَى عَبْدِهِ يَقُولُ إِذا ذَكَرُوهُ تَعَسْ
حَرَصْتُ عَلَى حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّ فَلا رُبَّ مُسْتَعْجِلٍ قَدْ جَلَسْ

وقال

[دَعْ نَدِيمًا قَدْ تَناءَى وَحَبَسْ وَاسْقِنِي وَاشْرَبْ عُقارًا كَالْقَبَسْ]
هامَ قَلْبِي بِفَتاةٍ غادَةٍ حَوْلَها الأَسْيافُ فِي أَيْدِي الْحَرَسْ
[لا تَنامُ اللَّيْلَ مِنْ حُبِّي وَإِنْ غَرَّدَ الْقُمْرِيُّ زارَتْ فِي الْغَلَسْ]
وَتُسَمِّينِي إِذا ما عَثَرَتْ فَإِذا ما فَطِنُوا قالَتْ تَعَسْ

وقال

يَدَيهِ عَبْدى وَأَنا أَخْضَعُ　　إنْ كانَ ذا دَأْبى فَماذا أَصْنَعُ
يا عاذلى عَذْلُكَ لى ضائعٌ　　أَسْمَعْتَنى وَالْحُبُّ لا يَسْمَعُ

وقال

عَليمٌ بما تحتَ الصُّدورِ منَ الهَوى　　سَريعُ بكَرِّ اللحظِ وَالْقَلْبُ جازِعُ
ويَجْرَحُ أحشائى بعينٍ مَرِيضَةٍ　　كما لانَ مَتْنُ السيفِ وَالْحَدُّ قاطِعُ

وقال

أَلْآنَ زادَ على عشرٍ بواحدةٍ　　من بعدِ أُخرى وشابَ الحُبَّ بالخُدَعِ
وَجاوبَ اللحظُ منه لَحْظَ عاشقهِ　　وجررَ الوعدَ بينَ اليأسِ وَالطَّمَعِ
قد كانَ غراً بقتلى ليسَ يُحْسِنُهُ　　واليومَ يبدعُ فى قتلى على البِدَعِ

وقال

أيا من فؤادى به مُدْنَفُ　　حُجِبْتَ فلى دمعةٌ تَذْرِفُ
إذا مَنَعوا مُقْلَتى أنْ ترا　　كَ فقلبى يراكَ وَلا يَطْرِفُ

وقال

بُلِيتُ يا قَــومِ بِمُسْتَبْصِرٍ　　فى الظُّلْمِ لا أَنْطِقُ مِنْ خَوْفِهِ
مُحَرِّكُ الْيُمْنَى إذا ما مَشَى　　وَواضِعُ الْيُسْرَى عَلَى سَيْفِهِ

كلامه أخدع من لحظه   ووعده أكذب من طيفه

وقال

ومن دون ما أظهرت لى تضرب المنى   ويمسى جليد القوم وهو ضعيف[1]

ولم أدر أن البان يغرس بالنقا   ولا أن شمسا فى الظلام تطوف

وقال

وغزال مقرطق   ذى وشاح ممنطق

زين الله خده   بعذار معلق

لم أكن فيه بدعة   كنت ممن به شقى

يا محل السقام بى   خذ من الجسم ما بقى

وقال

وزائرة تستعجل المشى طارقه   أتتنا من الفردوس لا شك آبقه

إذا ما تثنت قال للريح قدها

كذا حركى الأغصان إن كنت صادقه

وقال

إذا ما جحدت الحب قالت عواذلى   فما لك تبكى دمع عينيك أصدق

---

١) فى الديوان « ومن دون ما أبديت ما يقتل الفتى »

شقيت كمن يشقى بريم أحبه على وجهه نور من الحسن يشرق
ولم تتمكن لحية من عذاره بلى مسحته مسحة وهى تفرق

وقال

لا ويوم الرقيب وقت التلاقى وارتداء الاثنين بالاعتناق
وارتضاع الفمين من برد ريق طيب طعمه لذيذ المذاق
وعتاب خلاله ضحكات لاعتاب القطوب والاطراق
وحبيب أتى على غير وعد نقر الباب بعد طول فراق
لا أطعت العذول فى لذة الكأ س ولا لمت عاشقا فى اشتياق
أنا من ماء دمعتى فى ابتلال ولايقاد لوعتى فى احتراق

وقال

يجادلنى أينا أعشق ودمعى لأدمعه المطلق
فمن قد بكى شجوه الأصدق ومن زار صاحبه الأشوق

وقال

لاأرق الله من أهدى لى الأرقا وأودع القلب نار الحب فاحترقا
تناصفت فيه من فرق إلى قدم محاسن كلها تستوقف الحرقا(١)

---

(١) فى الاصل « قرن إلى قدم »

فَكَمْ تَحَيَّرَ مِنْ عَقْلٍ وَمِنْ نَظَرٍ   فيه وَكَمْ طارَ مِنْ قَلْبٍ وَكَمْ خَفَقا
يامُلْبِسَ السُّقْمِ جسمى بَعْدَ صحته   عَجِّلْ وَفاتى وَإلّا فَالْحَقِ الرَّمَقا
لَمْ يَتْرُكِ الشَّوْقُ [مِنّى] مُذْعَيِيتُ بِهِ   عَنْ نَصْرِى تَخَلُّقاً فى صَبْرِى وَلا خُلُقا(1)

وقال

أَيا وَيْلى وعولى من مكاسِكْ   وَيا هَمّى وَكَرْبى لاُحْتِباسِكْ
فَكَمْ ذا التِّيهُ قَدْ أَسْرَفْتَ فيه   أَرانى اللهُ خَدَّكَ مِثْلَ راسِكْ

وقال

بِمِنًى وَمَكَّةَ لِلْحَجيجِ مَواسِمُ   وَالْياسِرِيَّةُ مَوْسِمُ الْعُشّاقِ
مازِلْتُ أَنْتَقِدُ الْوُجوهَ بِجَوِّها   نَقْدَ الصَّيارِفِ جَيِّدَ الْأَوْراقِ

وقال

صَدَدْتُ وَإِنْ صَدَدْتُ بِرَغْمِ أَنْفى   فَكَمْ فى الصَّدِّ مِنْ نَظَرٍ إِلَيْكا
أَراكَ بِعَيْنِ قَلْبٍ لا تَراها   عُيونُ النّاسِ مِنْ حَذَرٍ عَلَيْكا
فَأَنْتَ الْحُسْنُ لا صِفَةٌ بِحُسْنٍ   وَأَنْتَ الْخَمْرُ لا ما فى يَدَيْكا

وقال

باحَ هِجْرانُ مَنْ أُحِبُّ بِتَرْكى   فَدَعُونى أَبْكى عَلَيْهِ وَأُبْكى

---

1) كذلك وجدنا هذا البيت بالأصل

قُلْتُ للكأسِ وَهْوَ يكرَعُ فيها　　ذُقْتُ وَاللهِ منهُ أطيبَ منكِ

وقال

ما حانَ لي أنْ أراكا　　وَأنْ أُقَبِّلَ فاكا
قلبي بكفّيكِ فانظرْ　　هلْ فيهِ خَلْقٌ سِواكا

وقال

شَفِّعيني يا شَرُّ في رَدِّ قلبي　　فلقدْ طالَ حبسُ قلبي إليكِ
وائذَني في الرُّقادِ لي إنّ عيني　　تستزيرُ الرُّقادَ من عينيكِ

وقال

أغارُ عليكِ من قلبي إذا ما　　رآكِ وقد نأيتِ وما أراكِ
وطرفي حينَ نمتُ فباتَ ليلاً　　يسيرُ ولم أسرْ حتّى أتاكِ
وغيثاً جادَ ربعاً منكِ قفراً　　أليسَ كما بكيتُكِ قد بكاكِ
ومن طرفِ القضيبِ من الأراكِ　　إذا أعطيتِهِ يا شرُّ فاكِ

وقال

بدرٌ يبينُ اللّيلُ أنوارَهُ　　من تحتهِ غصنُ نقاً مائلُ
لا يكفلُ المئزرُ أكفالَهُ　　وخصرُهُ مختصرٌ ناحلُ

وقال

وَمُنعم كَالْغُصْنِ ذى المَيْلِ　　مازَحتُه فاحمرَّ مِنْ خَجَلِ
لَمَّا شَممْتُ الخَمْرَ من فَمِه　　وَفيته حَدًّا مِنَ القُبَلِ

وقال

لا تُعاتِبْ إذا هَوِيـ　　ـتَ وَلا تُكْثِرِ العِلَلْ
لا تُذكِّرْ بِوَصْلِكَ الْـ　　ـهَجْرِ ما دامَ قَدْ غَفَلْ[1]

وقال

جِسْمُ المُحِبِّ بِثَوْبِ السُّقْمِ مُشْتَمِلُ　　وَجَفْنُهُ بِدُموعِ الشَّوْقِ مُكْتَحِلُ[2]
وَكَيْفَ يَبْقَى عَلَى ذَا جازِعٌ كَمِدٌ　　لَمْ يَبْقَ مِن صَبْرِهِ رَسْمٌ وَلا طَلَلُ
وَظَلَّ عُذَّالُهُ يَلْحَوْنَ صَبْوَتَه　　لَوْ يَعْلَمُونَ الذِي يَلْقَى لَمَا عَذَلُوا

وقال

أَطَلْتَ وَعَذَّبْتَنِي يا عَذُولُ　　بُلِيتَ فَدَعْني حَدِيثِي يَطُولُ
هَوايَ هَوًى باطِنٌ ظاهِرٌ　　قَدِيمٌ حَدِيثٌ لَطِيفٌ جَلِيلُ
أَلا ما لِذا اللَّيْلِ لا يَنْقَضِي　　كَذا لَيْلُ كُلِّ مُحِبٍّ طَوِيلُ

---

١) فى الاصل لانفعان بوصالك الهجر

٢) فى الاصل حسم المحب ثبوت

وقال

وَزائرٍ زارَنی علَی وَجَلِ   مُنتقِبِ الوَجْنتَیْنِ بالخَجَلِ
قد کانَ یستَکْثِرُ الکلامَ لنا   فجادَ بالاعتناقِ والقُبَلِ
قبَّلتُ منهُ الذی أؤمِّلهُ   بل الذی کانَ دونهُ أمَلی

وقال

لی حَبیبٌ یَکُدُّنی بمِطالِه   غَشَّ دینی بحُسْنِه وجَمالِه
قمرٌ یُلْبِسُ الظَّلامَ ضیاءً   عجبَ النقصُ فی الوَرَی من کمالِه
نازحُ الوصلِ لیسَ یرحَمُ آما   لی من طولِ خُلْفِه واعتلالِه
وَجَّهتْ نفسی الرَّجاءَ إلیهِ   وأقامتْ علَی انتظارِ نوالِه

وقال

قُمْ ففرِّجْ من کُرْبتی یا رسولُ   إنَّ عبدَ الهوی لعبدٌ ذلیلُ
ما رَدَدْتَ الجوابَ منهُ فأحیا   لیتَ شعری متی لقولٍ یقولُ

وقال

لَبِسَتْ صُفرةً فکمْ فتنتْ   من أعینٍ إذ رأینَها وعقولِ
مثلَ شمسٍ فی الغربِ تسحبُ ثوباً   صبغتهُ بزعفرانِ الأصیلِ

وقال

أَقُولُ وَقَدْ طالَ لَيْلُ الْهُمومِ ... وَقاسَيْتُ حُزْنَ فُؤادٍ سَقِيمِ
عَسَى شَمْسُهُ مُسِخَتْ كَوْكَبًا ... فَقَدْ طَلَعَتْ فِي عِدادِ النُّجومِ

وقال

صَدَّتْ شُرَيْرُ فَلَمْ تُكَلِّمْنِي ... كَمْ ذا التَّجَنِّي عَلَى الْمُحِبِّ كَمِ
تَعاوَنَتْ فِي دُمَى مَحاسِنُها ... لٰكِنْ حَذْرًا سَحَرَ عَيْنَها بِدَمِي
دَعَتْ خَلاخِيلُها ذَوائِبَها ... فَجِئْنَ مِنْ رَأْسِها الَى الْقَدَمِ

وقال

هاتِيكَ دارُ شُرَيْرٍ لا يُغَيِّرُها ... كَرُّ الْخُطوبِ وَطُولُ الْعَهْدِ وَالْقِدَمُ
تَحَرَّجَ الدَّهْرُ لا يَمْحُو مَعالِمَها ... وَإِنْ تَغَنَّى بِها الْارْواحُ وَالدِّيَمُ

وقال

لَحْظُ الْمُحِبِّ عَلَى الْأَسْرارِ مُتَّهَمُ ... إِذا اسْتَشَفُّوا الْهَوَى مِنْ تَحْتِهِ عَلِمُوا
مَنْ كانَ يَكْتُمُ ما فِي الْقَلْبِ مِنْ حُرَقٍ ... فَفِي الدُّمُوعِ حَدِيثٌ لَيْسَ يَنْكَتِمُ

وقال

الْبَرْقُ فِي مُبْتَسَمِهْ ... وَالْخَمْرُ فِي مُلْتَثَمِهْ

ووجهه في شعره كقمر في ظلمه
نام رقيبي سكرا يحرسني في حلمه
وبات من أهوى معي يزقني ريق فمه

وقال

يا خفي الرقى لحيات سخطي وجريئا على الذنوب العظام
وله شافع من الشكل والحسـ ن وجيه يفل سيف انتقامي
رب ذنب له بديع عجيب جامع بين عبرتي وابتسامي

وقال

هجرتك عانية بلا جرم ظلمتك قد مرنت على الظلم
قالت بليت بحق جسمي أن يبلى وهل أبقيت من جسمي
إن الرسول أشاع قولك لي إياك أن تزداد من علم
أوشى بسر هواي من سقمي وأنم من سمعي إلى فهمي

وقال

تعال قد أمكن المكان واجسر على الوصل يا جبان
بادر فإن الزمان غر من قبل أن يفطن الزمان

وقال

قَدْ جاءَنا العِيدُ يا مُعَذِّبَتِى   لا تَجْعَلِيهِ هَمًّا وَأَحْزانا
قُومِى فَضَحِّى بِالهَجْرِ فِيهِ لَنا   وَصَيِّرِيهِ يا شَرِّ قُرْبانا

وقال

كَمْ لَيْلَةٍ عانَقْتُ فِيها بَدْرَها   تَحْتَ الظَّلامِ مُوَسَّدًا كَفَّيْهِ
مازِلْتُ أَشْرَبُ خَمْرَةً مِنْ رِيقِهِ   وَتَحِيَّتِى تُفَّاحَتا خَدَّيْهِ
وَسَكِرْتُ لا أَدْرِى أَمِنْ خَمْرِ الهَوَى   أَمْ كَأْسِهِ أَمْ فِيهِ أَمْ عَيْنَيْهِ

وقال

ايا بَدِيعًا بِلا شَبِيهِ   وَيا حَقِيقًا بِكُلِّ تِيهِ
وَمَنْ جَفانِى فَما أَراهُ   هَبْ لِى رُقادًا أَراكَ فِيهِ

وقال

يا مَنْ بِهِ صَمَمٌ عَنِ الشَّكْوَى   وَتَغافُلٌ عَنْ صاحِبِ الْبَلْوَى
سافَرْتُ بِالْآمالِ فِيكَ فَلَمْ   تَبْلُغْ وِصالَكَ وَانْثَنَتْ حَسْرَى

وَمِنْ مُخْتار شعْره فى الصِّفات

قال يصف سيفاً

لَنا صَارِمٌ فيه المَنايا كَوامِنٌ　　فما يُنْتَضَى إلاّ لسَفْك دماء
تَرَى فَوْقَ مَتْنَيْه المَنايا كَأَنَّهُ　　بَقِيَّةُ غَيْمٍ رَقَّ دُونَ سَماء

وقال يذم بستانه

إذا ما سَقَى اللهُ البَساتين كُلَّها　　سِجالَ سَحاب دائم الوَدْق مُنْسَكِب
فأعْطَش بُسْتاني الإلَهُ ولا سَقَى　　لَهُ طاقَةً ما لاحَ نَجْمٌ ولا غَرَب
كَتُومٌ لحَبِّ البَذْر لَيْسَ بناتِج　　وأشْرَبُ من رَمْلات يَبْرِين لا شَرِب
ومَرْعًى لغَرْس الآسِ والنَّقْلِ حالِقٌ　　بتُرْبَته الجَرْباء من أخْبَث التُّرَب
أُصَفِّق فيه حَسْرَةً وتَلَهُّفاً　　وقد كُنْتُ أرْجُو أن أُصَفِّقَ من طَرَب

وقال

أَحْرَقَنا أَيْلُولُ فى نارِه　　فرَحْمَةُ اللهُ عَلَى آب
ما قَرَّ لى جَنْبٌ عَلَى مَضْجَعى　　كَأَنَّنى فى كَفِّ طَبْطاب

وقال يذم الشرب فى يوم الغيم والمطر

أنا لا أَشْتَهِى سَماءً كَبَطْن الْ　　عَيْر والشُّرْبُ تَحْتَها فى خَراب

وبيوت يوقع الوكف فيه   ن وإيقاع الوكف غير صواب
إنما أشتهي الصبوح على وجـ   ـه سماء مصقولة الجلباب
حين تبدو الشمس المنيرة كا   لدينار تجلوه سكة الضراب
في غداة قد ساعدتك ببرد الـ   ـماء في يومها وصفو الشراب
من عقار في الكأس تشبه شمسا   طلعت في غلالة من سراب
أو عروس قد ضمخت بخلوق   فهي صفراء في نقاب حباب
وغناء لاعذر للعود فيه   يتبدى الأوتار والمضراب
ونقاء البساط من أثر الـ   ـطين ومسح الأقدام في كل باب
ونشاط الغلمان إن عرضت حا   جاتهم في المجيء أو في الذهاب
وحقاق الريحان والنرجس الغـ   ـض بأيدي الخلان والأصحاب
لا تندى الأنوف منه إذا شـ   ـم لشرب ندى أنوف الكلاب

وقال يصف ناراً

وموقدات بين نضر من اللهب   يشبعنه من فحم ومن حطب
رفعن نيراناً كأشجار [الر...] (1)

١) ضاعت هذه الكلمة من الاصل حين التصوير ولم يبق منها غير هذه الحروف

وقال يصف بئراً ودلوها

حفرتها جوفاء منقورة   في دمث سهل وطيء التراب
تضمن ري الجيش للمستقي   كأن دلويها جناحا غراب

وقال يصف فرسا

يا رب ليل ضاع مني كوكبه   مشتبه مشرقه ومغربه
قد اكتسى برد الشباب غيهبه   وقبض اللحظ فما يسيبه
والبرق في حافاته يشيبه   لا يعرف الصبح ولكن يحسبه
كأنه والمزن صاف هيدبه   لابسة ثوب حداد تسحبه
حتى إذا مد علينا طنبه   تقطعت سموطه وسخبه
وقام فيه رعده يؤنبه   وقارح تركبه أو تجنبه
يكاد لولا اسم إله يصحبه   تأكله عيونهم وتشربه
أضيع شيء سوطه إذ يركبه   والجري يرمي ماءه ويحلبه
كقدح الصريح نصت شعبه   كأن جنان الفلاة تضربه
يكاد أن يطير لولا لببه   يعزف جهد الغانيات جنبه
كأن ما يفر منه يطلبه   ذو مقلة قلت لديها رتبه

يصقلها جفن رقاق حجبه ‏ ‏ وعنق كالجذع خط شذبه
وأذن أمينة لا تكذبه ‏ ‏ كأسة في غصن تقلبه
يعطيك من ورائه ما يكسبه ‏ ‏ وهو إذا استقبلته يتهبه
وأربع كأنها تستلبه ‏ ‏ تخالها تعجل شيئا تحسبه
كأنما عشاوة تسلبه ‏ ‏ ثوب من الديباج عال مشجبه[١]

وقال يصف الناقة

تربعت حتى إذا العود ذوى ‏ ‏ ورمح الجندب رضراض الحصا
وأشعلت جمرتها شمس الضحا ‏ ‏ وسلخت عن الثرى جلد الندى
ورقصت هوج الرياح بالسفا ‏ ‏ سمت إلى ما سحبت أيدي السما
معقلة تطحن عوار القذا ‏ ‏ كما صفا الماء على متن صفا
رحلتها والفيء ظعنا ما نشا ‏ ‏ حتى إذا ما النجم في الليل طفا
واشتد بالركب النجاء والسرى ‏ ‏ وخيطت جفونهم على الكرى
وثقلت رؤوسهم على الطلا ‏ ‏ ابتدأت سيرا كتحريق الغضا
حتى محا الاصباح عنوان الدجا

---

١) كذلك في الاصل وهي مما ليس في الديوان

وقال يصف الحمام

أعددتُ للغايَة سابقات   معلَّمات ومحزَّمات
ربَّين أفراخاً مزغَّبات   حتَّى إذا رحن مشوَّكات
بإبَر الريش مغرَّزات   سحبن في الوكور دائرات
حواصلاً أودعن قرطمات   كأنها صرارُ لؤلؤات
حتَّى إذا نقرن لاقطات   لاقين بالعشيّ والغداة
صدًا من الآبا والأمهات   ثم بعثن غير مبعدات
من بعد ميقات إلى ميقات   حتَّى إذا خرجن عاريات
من حلل الريش مجرَّدات   ثم تبذَّلن بأخريات
كخلع الوشي المنشَّرات   أرسلن من بحر ومن فلاة
مقصَّصات ومرجَّلات   فكم رقدن غير آمنات
في قلة الطود وفي الموماة   يحملن بالأزواج والزوجات
وتارة يطرقن بالروعات   من ابن عرس عجل الوثبات
وربَّ يوم ظلن خائفات   من الصقور ومن البزاة
والقوس والبندق والرماة   وإن سقطن متزوِّدات

فَمُسْرِعاتٍ غَيْرَ لابِثاتِ   لِبُلْغَةٍ مُمْسِكَةِ الْحَياةِ
خَوْفَ حِبالاتٍ وَمُنْهِزاتِ   فَلَمْ تَزَلْ كَذاكَ دائِباتِ
طائِرَةَ الْقُلوبِ طائِراتِ   تَلُوحُ مِثْلَ النَّجْمِ لِلْهُداةِ
حَتَّى تَحَدَّرْنَ إلَى الأَبْياتِ   وَهُنَّ فِي الْبُروجِ ساكِناتِ

وقال فى سماجة النيروز

أشْرَبْ غَداةَ النَّيْروزِ صافِيَةً   أيامُها فى السُّرورِ ساعاتُ
قَدْ ظَهَرَ الجِنُّ فى النَّهارِ لَنا   مِنْهُمْ صُفوفٌ وَدَسْتَبَنْداتُ
تَميلُ فى رَقْصِهِمْ قُدودُهُمْ   كَما تَثَنَّتْ فى الرِّيحِ سَرْواتُ
وَرُكِّبَ الْقُبْحُ فَوْقَ حِسِّهِمْ   وَفِى سَماجاتِهِمْ مَلاحاتُ

وقال فى صفة بازى

وَذاتِ نَأْيٍ مُشْرِقٍ وَجْهُها   مَعْشوقَةُ الأَلْحاظِ وَالْغَنَجِ
كَأَنَّما تَلْثِمُ طِفْلاً لَها   زَنَتْ بِهِ مِنْ وَلَدِ الزِّنْجِ

وقال وقد أحرق زنابير

وَجُنودٍ أَبَرْتُهُمْ بِحَريقٍ   يَتَلَظَّى إذا أَحَسَّ بِريحِ[1]

---

١) فى الاصل « أثرتهم بحريق »

قَرَّتِ الْعَيْنُ إِذْ رَأَتْهُمْ سُقُوطًا   كَنِثَارٍ مِنَ الصَّبِيحِ الْمَلِيحِ

طَالَمَا قَدْ جَمَعُوا أَعَالِىَ دَارِى   وَنَفَوْنِى عَنْ طِيبِ رَوْحِ السُّطُوحِ

كَمْ صَرِيعٍ مِنَّا لَهُمْ مُسْتَغِيثٍ   مِثْلِ زِقٍّ بَيْنَ النَّدَامَى طَرِيحِ

وقال

كَأَنِّى حِينَ تَعْتَذِرُ الْمَطَايَا   عَلَى فَتْخَاءَ نَاشِرَةٍ جَنَاحَا

بِخَرْقٍ تَقْصُرُ الْأَلْحَاظُ عَنْهُ   بَعِيدِ الْمَاءِ يَبْتَلِعُ الرِّيَاحَا

وقال

مَآخِيرُ لِلْخَيْرِىِّ فِى الْوَرْدِ   صَارَ مِنَ الْقُرْبِ إِلَى الْبُعْدِ

فِى آخِرِ الْمَجْلِسِ هَذَا يُرَى   وَذَا عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالْخَدِّ

وقال فى نبيذ الدوشاب

لَا تَخْلِطُوا الدُّوشَابَ فِى قَدَحٍ   بِصَفَاءِ مَاءٍ طَيِّبِ الْبَرْدِ

لَا تَجْمَعُوا بِاللهِ وَيْحَكُمُ   غَيْظَ الْوَعِيدِ وَرِقَّةَ الْوَعْدِ

وقال فى ذم الصبوح

وهى قصيدة مزدوجة وجئنا بها على الوجه [الأكمل لأن طالب] جيدها لابد له من ذكر مافيها .

لى صاحبٌ قد ملّنى وزادا   فى تركى الصبوح ثم زادا [1]
قالَ ألا تشربُ بالنهارِ   وفى ضياءِ الفجرِ والأسحارِ [2]
إذا وشى بالليل صبحٌ فافتضح   وذكرَ الطائرُ شجوًا فصدح
والنجمُ فى حوضِ الغروب واردُ   والفجرُ فى إثرِ الظلام طاردُ
ونفضَ الليلُ على الروضِ الندى   وحركتْ أغصانَه ريحُ الصبا
وقد بدتْ فوقَ الهلالِ غرّتُه   كهامةِ الأسودِ شابتْ لحيتُه
فخمّشَ النارَ ببعضِ نوره   والليلُ قد رفعَ من ستورِه
وقالَ شربُ الليلِ قد آذانا   وطمسَ العقولَ والأذهانا
ألا ترى البستانَ كيفَ نوّرا   ونشرَ المنثورُ زهرًا أصفرا
وضحكَ الوردُ إلى الشقائقِ   واعتنقَ القطرُ اعتناقَ وامقِ
فى روضةٍ كحللِ العروسِ   وحزمٍ كهامةِ الطاووسِ [3]

---

١) فى الديوان « قد لامنى وعادا »   ٢) فى الديوان وقال لاتشرب
٣) فى الديوان « وخذم »

وَيَاسَمِينٍ فِي ذُرَى الْأَغْصَانِ   مُنْتَظِمٍ كَقِطَعِ الْعِقْيَانِ
وَالسَّرْوِ مِثْلَ قَصَبِ الزَّبَرْجَدِ   قَدِ اسْتَمَدَّ الْعَيْشَ مِنْ تُرْبٍ نَدِي
عَلَى رِيَاضٍ وَثَرًى ثَرِيِّ   وَجَدْوَلٍ كَالْمِبْرَدِ الْمَجْلِيِّ
وَأَفْرَجَ الْخَشْخَاشُ جَيْبًا وَفَتَقْ   كَأَنَّهُ مَصَاحِفٌ بِيضُ الْوَرَقْ
أَوْ مِثْلُ أَقْدَاحٍ مِنَ الْبَلُّورِ   تَخَالُهَا تَجَسَّمَتْ مِنْ نُورِ
وَبَعْضُهَا عُرْيَانُ مِنْ أَثْوَابِهِ   قَدْ خَجِلَ الْبَائِسُ مِنْ أَصْحَابِهِ
تُبْصِرُهُ مِثْلَ انْتِشَاءِ الْوَرْدِ   مِثْلَ الدَّبَابِيسِ بِأَيْدِي الْجُنْدِ (1)
وَالسَّوْسَنُ الْأَبْيَضُ مَنْشُورُ الْحُلَلْ   كَقُطْنٍ قَدْ مَسَّهُ بَعْضُ الْبَلَلْ
وَقَدْ بَدَتْ مِنْهُ ثِمَارُ الْكِنْكِرِ   كَأَنَّهَا جَمَاجِمٌ مِنْ عَنْبَرِ
وَحَلَقُ الْبَهَارِ بَيْنَ الْآسِ   جُمْجُمَةٌ كَهَامَةِ الشَّمَّاسِ
حِيَالَ شَيْحٍ مِثْلِ شَيْبِ النَّصَفِ   وَجَوْهَرٍ مِنْ زَهَرٍ مُخْتَلِفِ
وَجُلَّنَارٍ كَاحْمِرَارِ الْخَدِّ   أَوْ مِثْلِ أَعْرَافِ دُيُوكِ الْهِنْدِ
وَالْأُقْحُوَانُ كَالثَّنَايَا الْغُرِّ   قَدْ صُقِلَتْ أَنْوَارُهُ بِالْقَطْرِ
قُلْ لِي فَهَذَا حَسَنٌ بِاللَّيْلِ   وَيَلِي بِمَا يَشْتَهِي وَعَوْلِي

---

١) في الديوان « تبصره بعد انتشار »

وأكثر الاصناف والأوصافا فقلت قد جنبتك الخلافا
بت عندنا حتى إذا الصبح سفر كأنه جـدول ماء منفجر
قمنا إلى زاد لنا معـد وقهوة صراعة للجـلد
كأنما حبابها المنثور كواكب فى فلك تدور
ومسمع يلعب بالأوتار أرق من ناجية القمارى
ولا تقل لى قد ألفت منزلى فتفسد الوعد بعذر مشكل
فقال هذا أول الجنون متى ثوى الضب بوادى النون
دعوتكم إلى الصبوح ثم لا أكون فيه إذ أجبتم أولا
لى حاجة لابد من قضائها لتستريح النفس من عنائها
ثم اجى والصبح فى عنان إليك قبل نقرة الأذان
ثم مضى يوعد بالبكور وهز رأس فرح مسرور
فقمت منه خائفا مرتاعا وقلت ناموا ويحكم سراعا
لتأخذ العين من الرقاد حظا إلى تغليسة المنادى

---

١) أضفنا ما بين الاقواس من الديوان إذ قد وعد الصولى أن يوردها كاملة مستوفاة

فَمَسَحتْ جُنُوبَنا الْمَضاجِعَا   وَلَمْ أكُنْ للنَّوْمِ قَبْلُ طائِعَا
ثُمَّتَ قُمْنا وَالظَّلامُ مُطْرِقُ   وَالطَّيْرُ فى وُكُورِها لاتَنْطِقُ
[وَقَدْ تَبَدَّى النَّجْمُ فى سَوادِهْ   كَحُلَّةِ الرَّاهِبِ فى حِدادِهْ]
وَنَحْنُ نُصْغِى السَّمْعَ نَحْوَ الْباب   فَلَمْ نَجِدْ حِسًّا مِنَ الْكَذّابِ
[حَتَّى تَبَدَّتْ حُمْرَةُ الصَّباحِ   وَأَوْجَعَ النَّدْمانَ صَرْفُ الرّاحِ]
ومالَتِ الشَّمْسُ عَلَى الرُّؤُوسِ   وَمَلَكَ السُّكْرُ عَلَى النُّفُوسِ (١)
جاءَ بِوَجْهٍ بارِدِ التَّبَسُّمِ   مُفْتَضِحٍ بِما جَنَى مُذَمَّمِ
يَعْثُرُ وَسْطَ الدّارِ مِنْ حَيائِهِ   وَيَنْتِفُ الْأَهْدابَ مِنْ رِدائِهِ
يُعَظْعِطُ الْقَوْمُ بِهِ حَتَّى سَدِرْ   وَافْتَتَحَ الْقَوْلَ بِعِيٍّ وَحَصَرْ
وَجاءَنا بِقِصَّةٍ كَذّابَهْ   لَمْ يَفْتَحِ الْقَلْبُ لَها أَبْوابَهْ
كَعُذْرِ الْعِنِّينِ بَعْدَ السّابِعِ   إِلَى عَرُوسٍ ذاتِ هَنٍ ضائِعِ
فَلَمْ يَزَلْ بِشَأْنِهِ مُنْفَرِدا   يَرْفَعُ بِالْكَأْسِ إِلَى فِيهِ يَدا
وَالْقَوْمُ مِنْ مُعَذِّلٍ نَشْوانِ   وَغَرِقٍ فى نَوْمِهِ وَسْنانِ
كَأَنَّهُ آخِرُ خَيْلِ الْحَلْبَهْ   لَهُ مِنَ الْمُجْهِزِ أَلْفُ ضَرْبَهْ

---

١) فى الاصل « حتى إذا مالت على الرءوس » من دون ذكر البيت الاول قبله

فَاسْمَعْ فَإِنّى لِلصَّبُوحِ عائِبُ ‏ ‏ عِنْدِى مِنْ أَخْبارِهِ عَجائِبُ
إِذا أَرَدْتَ الشُّرْبَ عِنْدَ الفَجْرِ ‏ ‏ وَالنجمُ فى لُجَّةِ لَيْلٍ يَسْرِى
وَكانَ بَرْدٌ وَالنَّدِيمُ يَرْتَعِدْ ‏ ‏ وَرِيقُهُ عَلَى الثَّنايا قَدْ جَمَدْ
وَلِلْغُلامِ ضَجْرَةٌ وَهَمْهَمَهْ ‏ ‏ وَشَتْمَةٌ فى صَدْرِهِ مُجَمْجَمَهْ
يَمْشى بلا رِجْلٍ مِنَ النُّعاسِ ‏ ‏ وَيَدْفُقُ الْكَأْسَ عَلَى الجُلَّاسِ
وَيَلْعَنُ المَوْلَى إِذا دعاهُ ‏ ‏ وَوَجْهُهُ إِنْ جاءَ فى قَفاهُ
وَإِنْ أَحَسَّ مِن نَدِيمٍ صَوْتا ‏ ‏ قالَ مُجِيباً طَعْنَةً وَمَوْتا
وَإِن يَكُنْ لِلْقَوْمِ ساقٍ يُعْشَقُ ‏ ‏ فَجَفْنُهُ بِجَفْنِهِ مُدَبَّقُ
وَرَأْسُهُ كَمِثْلِ فَرْوٍ قَدْ مُطِرْ ‏ ‏ وَصُدْغُهُ كالصَّوْلَجانِ المُنْكَسِرْ
أُعْجِلَ عَنْ مِسْواكِهِ وَزِينَتِهْ ‏ ‏ وَهَيْئَةٍ تُبْصِرُ حُسْنَ صُورَتِهْ
كَأَنَّهُ عَضَّ عَلَى دِماغِ ‏ ‏ مُتَّهَمُ الأَنْفاسِ وَالْأَرْفاغِ
يَخْدُمُهُمْ بِشَفْشَجٍ مَحْلُولِ ‏ ‏ وَيَجْعَلُ الْكَأْسَ بِلا مِنْدِيلِ
فَإِنْ طَرَدْتَ البَرْدَ بِالسُّتُورِ ‏ ‏ وَجِئْتَ بِالْكافُورِ وَالسَّمُّورِ
فَأَىُّ فَضْلٍ لِلصَّبُوحِ يُعْرَفُ ‏ ‏ عَلَى الْغَبُوقِ وَالظَّلامُ مُسْدِفُ

---

٢) فى الاصل « والنجم فى لجة نجم يسرى »

وَقَدْ نَسِيتُ شَرَرَ الْكَانُونِ   كَأَنَّهُ نُثَارُ يَاسَمِينِ
تَرْمِى بِهِ الْجَمْرُ إِلَى الْأَحْدَاقِ   فَإِنْ وَنَى قَرْطَسَ فِى الْآمَاقِ
وَتُرِكَ الْبِسَاطُ بَعْدَ الْجِدَّهْ   ذَا نُقَطٍ سُودٍ كَجِلْدِ الْفَهْدَهْ
فَقُطِعَ الْمَجْلِسُ بِاكْتِئَابِ   وَذِكْرِ حَرْقِ النَّارِ لِلثِّيَابِ
وَلَمْ يَزَلْ لِلْقَوْمِ شُغْلًا شَاغِلًا   وَأَصْبَحَتْ جِبَابُهُمْ مَنَاخِلَا
حَتَّى إِذَا مَا ارْتَفَعَتْ شَمْسُ الضُّحَى   قِيلَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ قَدْ أَتَى
وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلًا يَحْتَشِمْ   فَطَوَّلَ الْكَلَامَ حِينًا وَخَتَمْ
وَرُفِعَ الرَّيْحَانُ وَالنَّبِيذُ   وَزَالَ عَنْكَ عَيْشُكَ اللَّذِيذُ
وَلَسْتَ فِى طُولِ النَّهَارِ آمِنَا   مِنْ حَادِثٍ لَمْ يَكُ قَبْلُ كَائِنَا
أَوْ خَبَرٍ يُكْرَهُ أَوْ كِتَابِ   يَقْطَعُ طُولَ اللَّهْوِ وَالشَّرَابِ
وَاسْمَعْ إِلَى مَثَالِبِ الصَّبُوحِ   فِى الصَّيْفِ قَبْلَ الطَّائِرِ الصَّدُوحِ
حِينَ حَلَا النَّوْمُ وَطَابَ الْمَضْجَعُ   وَانْكَسَرَ الْحَرُّ وَلَذَّ الْمَهْجَعُ
وَانْهَزَمَ الْبَقُّ وَكُنَّ وُقَّعَا   عَلَى الدِّمَاءِ كَيْفَ شِئْنَ شُرَّعَا
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ أَكَلُوا الْأَجْسَادَا   وَطَيَّرُوا عَنِ الْوَرَى الرُّقَادَا
فَقُرِّبَ الزَّادُ إِلَى نِيَامِ   أَلْسُنُهُمْ ثَقِيلَةُ الْكَلَامِ

مِنْ بعد أنْ دبَّ عليه النملُ   وحيةٌ تقذفُ سمًّا صلُّ
وعقربٌ مخدورةٌ قتالهْ   وجعلٌ وفأرةٌ بوالهْ
وللمغنى عارضٌ فى حلقه   ونعسةٌ قد قدحت فى حذقه
وإنْ أردتَ الشربَ بعدَ الفجرِ   والصبحُ قد سلَّ سيوفَ الحرِّ
فساعةً ثمَّ تجىءُ الدامغهْ   بنارها فلا تسوغُ سائغهْ
ويسخنُ الشرابُ والمزاجُ   ويكثرُ الخلافُ والضجاجُ
مِنْ معشرٍ قد جرعوا الحميا   وأطعموا مِنْ زادهمْ سموما
وأولعوا بالحكِّ والتفركِ   وعصت الآباطُ أمرَ المرتكْ
وصارَ ريحانهم كالقتِّ   وكلهم لكلهم ذو مقتِ
وبعضهم عند ارتفاعِ الشمسِ   يحسُّ جوعًا مؤلمًا للنفسِ
فإنْ أسرَّ ما به تهوسا   ولم يطقْ من ضعفه تنفسا
وطافَ فى أصداغه الصداعُ   ولم يكنْ بمثله انتفاعُ
وكثرت حدته وضجره   وصارَ كالجمر يطيرُ شرره
[وهم بالعربدة الوحشيه   وصرف الكاسات والتحيه
وظهرت مشقةٌ فى حلقه   ومات كلُّ صاحب من فرقه]

وَإِنْ دَعَا الشَّقِيُّ بِالطَّعَامِ   خَيَّطَ جَفْنَيْهِ عَلَى الْمَنَامِ
[وَكُلَّمَا جَاءَتْ صَلَاةٌ وَاجِبَهْ   فَسَا عَلَيْهَا فَتَوَلَّتْ هَارِبَهْ
فَكَدَّرَ الْعَيْشَ بِيَوْمٍ أَبْلَقِ   أَقْطَارُهُ بِلَهْوِهِ لَمْ تَلْتَقِ
وَمَنْ أَدَامَ لِلشَّقَاءِ هَـذَا   مِنْ فِعْلِهِ وَالْتَذَّهُ الْتِذَاذَا
لَمْ يَلْفَ إِلَّا دَنَسَ الْأَثْوَابِ   مُهَوَّسًا مُهَوِّسَ الْأَصْحَابِ
يَزْدَادُ سَهَرًا وَضَنًى وَسُقْمَا   وَلَا تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا فَدْمَا
ذَا شَارِبٍ وَظُفُرٍ طَوِيلِ   يَنْغَصُّ الزَّادَ عَلَى الْأُكَيْلِ
وَمُقْلَةٍ مُبْيَضَّةِ الْمَآقِي   وَأُذُنٍ كَحُمَّةِ الدُّبَّاقِ
وَجَسَدٍ عَلَيْهِ جِلْدٌ مِنْ وَسَخْ   كَأَنَّهُ أُشْرِبَ نِفْطًا أَوْ لُطِخْ
تَخَالُ تَحْتَ إِبْطِهِ إِذَا عَرِقْ   لِحْيَةَ قَاضٍ قَدْ نَجَا مِنَ الْغَرَقْ
[وَرِيقُهُ كَمِثْلِ طَوْقٍ مِنْ أَدَمْ   وَلَيْسَ مِنْ تَرْكِ السُّؤَالِ يَحْتَشِمْ]
فِي صَدْرِهِ مِنْ وَاكِفٍ وَقَاطِرِ   كَأَثَرِ الذَّرْقِ عَلَى الْكَنَادِرِ
هَذَا كَذَا وَمَا تَرَكْتُ أَكْثَرُ   فَجَرِّبُوا مَا قُلْتُهُ وَفَكِّرُوا

وقال يشكو كثرة المطر

رُوِينَا فَمَا نَزْدَادُ يَارَبِّ مِنْ حَيًا   وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي النُّفُوسِ شَهِيدُ

سُقُوفُ بُيُوتٍ صِرْنَ أَرْضًا أَدُوسُها   وَحِيطانُ دارٍ رُكَّعٌ وَسُجُودُ

وقال

غَلَبْتَ عَلَى الأُنْسِ المُغْتَدِى   فَإِنْ تَحْىَ بَعْدَهُمُ تَكْمَدِ
وَطارَتْ بِهِمْ كُلُّ زَيَّافَةٍ   عَصُوفٍ بِراكِبِها جَلْعَدِ
سَبُوحٍ إِذا اعْتَذَرَتْ بِالْوَجا   كَلالَ المَطايا إِلَى الْفَرْقَدِ
عَلَى لاحِبٍ غادَرَتْهُ الرِّكا   بُ وَقَرْعُ الْحَوافِرِ كَالْمِبْرَدِ
أَرِقْتُ وَأَخْلَيْنِى الْعاذِلا   تُ بِبَرْقٍ عَنانِى فَلَمْ أَرْقُدِ
يَطِيرُ وَيَرْبِدُ مِثْلَ انْتِها   ضِ بازٍ تُضَرَّبُ فَوْقَ الْيَدِ
بِوَبْلٍ يُرَقِّصُ شُؤْبُوبُهُ   ثِقالَ حَصَى الصَّفْصَفِ الأَجْرَدِ
فَلَمَّا طَغَى ماؤُهُ فِى الْبِلا   دِ تَرْوَى بِهِ كُلُّ وادٍ صَدِى
وَقَدْ أَشْعَلَ النُّورُ ذُبالَهُ   كَجَمْرٍ تَبَدَّدَ فِى مَوْقِدِ
وَظَلَّتْ هَداهِدُهُ كَالْمَجُو   سِ مَتَى تَرَ نِيرانَهُ تَسْجُدِ

وقال

فُرْسانُ قَطْرٍ عَلَى خَيْلٍ مِنَ الدَّهْرِ   تَحُثُّهُنَّ سِياطُ الرِّيحِ فِى الشَّجَرِ
ما شِئْتَ مِنْ حَرَكاتٍ وَهْىَ واقِفَةٌ   تَخالُها سائِراتٍ وَهْىَ لَمْ تَسِرِ

وقال

غدت مبكرة المزن فاحتجبت   شمس النهار ولم نعرف لها خبرا

واغرورقت لانسكاب المزن دمعتها
فجاء ثلج كورد أبيض نثرا

وقال يصف سوداء

وظاهرة فى نصف شهر لم ترى   ولكنها مكتومة آخر الشهر
تداخل فى ليل المحاق بمثله   وتضحك عن در وتسقيك من خمر

وقال فى القلم يمدح القاسم

قلم ما أراه أو قدر يجـ   ـرى بما شاء قاسم ويشير(١)
ساجد خاشع ويلثم طوما   را كما قبل البساط شكور
مرسل لا تراه يحبسه الشـ   ـك إذا ما جرى ولا التفكير
وجليل المعنى لطيف نحيف   وكبير الأفعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم   حتف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهارا فما أد   رى أخط فيهن أم تصوير

---

١) فى الأصل (أو قل يجرى)

هكذا مَن أبوه مثل عبيد الله ينمى إلى العلى ويصير
عظمت منة الاله عليه فرآك الوزير وهو وزير

وقال

مُطِرنا بل غرقنا وسط بحر فغيرى من دعا بنزول قطر
تظل الشمس ترمقنا بلحظ مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى كعنين يريد نكاح بكر

وقال فى الهلال

أهلاً بفطر قد أنار هلاله الآن فاغد على المدام وبكّر
وانظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقال فى بستانه

لله ما ضيعته من الشجر أطفال غرس ترتجى وتنتظر
ومعجبات من بقول وزهر مصفرة قد هرمت على صغر
فى بقعة لاسقيت صوب المطر حالقة انبتها حلق الشعر
ضميرها نار وإن لم تستعر كم أكلت غبراؤها من الخضر
كل امرىء علمته من البشر بستانه أنثى وبستانى ذكر

وقال فى القمر

مَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرِى　　كَأَنَّ أَحْشَائِى عَلَى الْجَمْرِ
فِى قَمَرٍ مُسْتَرَقٍ نِصْفُهُ　　كَأَنَّهُ مِجْرَفَةُ الْعِطْرِ

وقال يذم الحمار

هَذَا الْحِمَارُ مِنَ الْحَمِيرِ حِمَارُ　　نَاحَتْ عَلَيْهِ حِلْيَةٌ وَعِذَارُ
فَكَأَنَّمَا الْحَرَكَاتُ فِيهِ سَوَاكِنٌ　　وَكَأَنَّمَا إِقْبَالُهُ إِدْبَارُ

وقال فى الحمار والاتن

رَعَى شَهْرَيْنِ بِالدَّيْرَيْـ　　ـنِ قُبًّا كَالطَّوَامِيرِ
يُقَلِّبْنَ إِلَى الذُّعْرِ　　عُيُونًا كَالْقَوَارِيرِ
وَآذَانًا سَمِيعَاتٍ　　كَأَنْصَافِ الْكَوَافِيرِ
تَقُدُّ الْأَرْضَ مِنْهَا أَسْـ　　ـوُقٌ صُمُّ الْحَوَافِيرِ
كَأَنَّ الْأَرْضَ تَلْقَاهَا　　بِأَذْنَابِ الزَّنَابِيرِ (١)

وقال فى المطر

وَمُزْنَةٍ جَادَ مِنْ أَجْفَانِهَا الْمَطَرُ　　وَالرَّوْضُ مُنْتَظِمٌ وَالْقَطْرُ مُنْتَثِرُ

---

١) فى الأصل «كأنها الأرض»

تَرَى مَوَاقِعَهُ فِي الْأَرْضِ لَائِحَةً ... مِثْلَ الدَّنَانِيرِ تَبْدُو ثُمَّ تَسْتَتِرُ
مَا زَالَ يَلْطِمُ خَدَّ الْأَرْضِ وَابِلُهَا ... حَتَّى وَقَتْ خَدَّهَا الْغُدْرَانُ وَالْخُضَرُ

وقال فى صفة بئر

وَبِئْرٍ هُدِيتُ لَهَا عَذْبَةٍ ... فَطِفْلُ النَّبَاتِ بِهَا مُنْتَعِشْ
فَتَقَّتْ بِهَا جَيْبَ كَافُورَةٍ ... مِنَ الْأَرْضِ جَدْوَلُهَا مُنْكَمِشْ
تُمَزِّقُ رِيًّا جُلُودَ الثِّمَا ... رِ إِذَا امْتَصَّ مَاءَ الثِّمَارِ الْعَطَشْ
كَفِيلٌ لِأَشْجَارِهَا بِالْحَيَا ... ةِ إِذَا مَا جَرَى خِلْتَهُ يَرْتَعِشْ
وَدَبَّتْ سَوَاقِيهِ فِي رَوْضَةٍ ... حَمَامُهَا كَرُؤُوسِ الْحَبَشْ

وقال يهجو القمر

يَا سَارِقَ الْأَنْوَارِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى ... يَا مُثْكِلِي طِيبَ الْكَرَى وَمُنَغِّصِي
أَمَّا ضِيَاءُ الشَّمْسِ فِيكَ فَنَاقِصٌ ... وَأَرَى حَرَارَةَ نَارِهَا لَمْ تَنْقُصِ
لَمْ يَظْفَرِ التَّشْبِيهُ مِنْكَ بِطَائِلٍ ... مُتَسَلِّخٌ بَهَقًا كَلَوْنِ الْأَبْرَصِ

وقال فى الجرجس[1]

بِتُّ بِجَهْدٍ لَا أَذُوقُ غُمْضًا ... مُسَهَّدًا يَضْرِبُ بَعْضٌ بَعْضًا

---

١) الجرجس : البعوض الصغار .

قد قطع الجرجس جلدى عضا   مصاعدا يلدغ أو منقضا
كشرر القدح إذا ما رضا   يدمن إسخاطك حتى ترضى

وقال

أتتنى دجلة لم أدعها   فما يصنع البحر ما تصنع
طفلية لم تكن فى الحسا   ب تأكل دارى ولا تشبع
فكم من جدار لنا مائل   وآخر يسجد أو يركع
ويمطرنا السقف من فوقنا   ومن تحتنا أعين تنبع
وأصبح بستاننا جوبة   يسبح فى مائه الضفدع

وقال يصف الجرجس

بت بليل كله لم أطرف   جرجسه كالزئبر المنتف
فمن ملاء عاق أو نصف   يرحن بالعريان والملفف
يعذب المهجة إن لم يتلف   ويثقب الجلد وراء المطرف
حتى ترى فيه كشكل المصحف   أو مثل رش العصفر المدوف

وقال فى السفينة

وزنجية كردية الحلى فوقها   جناح لها فرد على الماء تخفق

يُؤَدِّبُها أَوْلادُها بعصيِّهم   فتحبس قسراً كيف ساروا وتُطْلَقُ

وقال

وَمُزْنَةٍ مُشْعَلَةِ الْبارق   تَبْكِي عَلَى التُّرْبِ بُكاءَ الْعاشِقِ
تَلَقَّحُ بِالْقَطْرِ بُطونَ الثَّرى   وَالْقَطْرُ بَعْلُ التُّرْبَةِ الْعاتِقِ
أَحْيَتْ هَشيمَ النَّبْتِ بَعْدَ الْبِلَى   حَتَّى بَدا فِى مَنْظَرٍ آنِقِ

وقال فى مهر

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى طِمِرٍّ قارِحٍ   رَفَعَتْ حَوافِرُهُ غَمامَةَ قَسْطَلِ
مُتَلَهِّمٍ لُجُمَ الْحَديدِ يَلُوكُها   لَوْكَ الْفَتاةِ مَساوِكاً مِنْ إِسْحِلِ
وَمُحَجَّلٍ غُرِّ الْيَمينِ كَأَنَّهُ   مُتَبَخْتِرٌ يَمْشِى بِكُمٍّ مُسْبَلِ

وقال فى النخل

وَلَقائِحٍ فِى الطِّينِ بارِكَةٍ   لا تَشْتَكِى حِلًّا وَلَا رَحْلًا
يَغْدُو سُهَيْلٌ فِى الصَّباحِ لَها   سَلْماً إِذا ما حارَبَ الْإِبِلَا

وقال فى الحية

أَنْعَتُ رَقْشاءَ لَا تَحْيا لَدِيغَتُها   لَوْ قَدَّها السَّيْفُ لَمْ تَعْلَقْ بِها بَلَلُ

---

١) فى الأصل (أعنت هشيم)

تلفى إذا انسلخت فى الأرض جلدتها   كأنها كُمُّ درعٍ قدَّه بطلُ

وقال يصف أكل الأرضة لدفاتره

لم أبكِ ربعاً مقفراً ولا طللْ   ولا شباباً حان منه مرتحلْ
ولا حبيباً قطع الوصل ومَلّْ   لكن لعظم حادث بى قد نزلْ
كنت امرءاً من الأنام معتزلْ   على ستر دون دمى منسدلْ
على الذى يملك رزقى متكلْ   لا راجياً لعطفة من الدولْ
ولا أخاف أجلاً على أملْ   شغلى إذا ما كان للناس شغلْ
دفتر فقه أو حديث أو غزلْ   لا عابنى ولا رأى منى زللْ
وإن مللت قربه منى اعتزلْ   أرقط ذو لونين كشيب المكتهلْ
راكب كفٍّ أين ما شاءت رحلْ   ولا يحلّ موضعاً حتى يُحَلّْ
وهو دليلٌ لمقال وعملْ   يقيم دون العقل حتى يعتدلْ
ويذكر الناسى ما كان أضلّْ   كأنه ينشر عن رقم الحللْ
يخاطب اللحظ بنطق لا يكلّْ   ولا يملّ صاحباً حتى يملّْ
فدبّ فيهن دبيباً قد أكلْ   عصا سليمان فظلّ منجدلْ
يبنى أنابيب له فيها سبلْ   بالماء والطين وما فيها بللْ

مثل العروق لا يرى فيها خلل   يأكل أثمار العقول لا أكل
حتى يرى العالم مهجور المحل   يعود وقافاً وقد كان بطل
فأودع القلب هموماً تشتعل   وصير الكتب سحيقاً منسحل

وقال فى دفتر أهداه

دونكه موشى نمنمته   وحاكته الأنامل أى حوك
بشكل يأخذ الحرف المجلى   كأن سطوره أغصان شوك

وقال فى بيت ضيق كان فيه هو وجماعة

يارب بيت زرته وكأنما   قد ضمنى فى ضيقه سجن
ما يحسن الرمان يجمع نفسه   فى قشره إلا كما نحن

وقال فى النحل

أعددت للجار وللعفاة   كوم الأعالى متساميات
روازقاً فى المحل مطعمات   لسن على الأعطان بارحات
تسقى بأنهار مفجرات   على حصى الكافور فائضات
تظل فيها الطير ناعمات   على الغصون متجاوبات
بألسن كثيرة اللغات   كواذب القول وصادقات

ذَوَاتِ أَطْوَاقٍ مُرَصَّعَاتِ وَأَحْنُكٍ سُودٍ مُقَوَّسَاتِ
كَأَنَّهَا نُونَاتُ مَاشِقَاتِ وَأَرْجُلٍ حُمْرٍ مُضَرَّجَاتِ
يَصْفِقْنَ فِيهَا مُتَنَقِّلَاتِ بِأَجْنِحَاتٍ مُتَسَاوِيَاتِ
يَصْفِقْنَ نَشْوَانَ عَلَى الْأَصْوَاتِ بَيْنَ حَمَامٍ مُتَهَدِّلَاتِ
كَحُمَمِ الْعِيدِ الْمُجَعَّدَاتِ أَبْدَتْ مِنَ الْكَافُورِ صَاحِيَاتِ
بِيضًا عَلَى الْأَغْمَادِ فَاصِلَاتِ حَتَّى إِذَا صِرْنَ إِلَى مِيقَاتِ
رُحْنَ مِنَ الْجَوْهَرِ مُوقَرَاتِ بِالذَّهَبِ الرَّطْبِ مُكَلَّلَاتِ
وَبِالْيَوَاقِيتِ مُتَوَّجَاتِ تُبَارِكُ الْعَرَائِسَ الضَّرَّاتِ
ثُمَّتَ بُدِّلْنَ بِأَوْعِيَاتِ لِلْعَسَلِ الْمَاذِيِّ ضَاهِيَاتِ
كَقِطَعِ الْعَقِيقِ نَائِعَاتِ بِخَالِصِ التِّبْرِ مُقَوَّمَاتِ
فَضُمِّنَتْ خَوْفًا بِقُبَّرَاتِ تَضْرِبُ بِالْعِصِيِّ وَاقِفَاتِ
مَجْثُوثَةً وَلَيْسَ بَارِحَاتِ مِثْلَ النِّسَاءِ الْمُتَجَرِّدَاتِ
يَرْمِينَ بِالْأَزْبَادِ قَاذِفَاتِ قَذْفَ صَفَايَا الْكُومِ بِالْجِرَّاتِ
حَتَّى إِذَا رُحْنَ مُعَمَّمَاتِ وَأُفْرِدَتْ بِالْغَيْطِ خَالِيَاتِ
ثُمَّ سَكَنَّ غَيْرَ رَاضِيَاتِ فُضَّتْ فَفَاحَتْ مُتَنَفِّسَاتِ

تَنَفَّسَ الرِّياضِ فى الْحَبَّاتِ   حَتَّى إذا ما دُرْنَ فى الهَاماتِ

ذَهَبْنَ بالعُقُولِ سارِقاتِ   فى مَجْلِسٍ مُجْتَمِعِ اللَّذَّاتِ

يَصيحُ بالعِيدانِ وَالنَاياتِ   كَأَنَّ فى الكاساتِ وَالرَّاحاتِ

دماءَ غِزْلانٍ مُذَبَّحاتِ   بَيْنَ رِياضٍ مُتَشابِهاتِ

بأَعْيُنِ الأَنْوارِ ناظِراتِ   وَبِدُموعِ القَطْرِ باكِياتِ

يَمِلْنَ أَغْصاناً مُعَطَّفاتِ   مُلاقِياتٍ وَمُفارِقاتِ

بالرِّيحِ نَعْصِى وَبِها نُواتى

وَمِنْ مُخْتارِ شِعْرِهِ فى المُعاتَباتِ

قال

أَلا حَبَّذا الوَجْهُ الَّذى صَدَّ صاحِبُهْ   وَإنْ كَثُرَتْ ظُلْماً عَلَىَّ مَعاتِبُهْ

وَما أُمُّ مَنْقُوضِ الظُّلوفِ مُرَوَّعٍ   تَمُدُّ إلَيْهِ جِيدَها أَوْ تُراقِبُهْ

وَتَلْقَمُ فاهُ كُلَّما تاقَ حافِلاً   كَعُرْوَةِ زِرٍّ فى قَميصٍ تُجاذِبُهْ

بِأَحْسَنَ مِنْها نَظْرَةً مُسْتَرِيبَةً   يُغالِبُها كَيْدُ البُكا وَتُغالِبُهْ

وَما راعَنِى بِالْبَيْنِ إلّا ظَعائِنٌ   دَعَوْنَ بُكائى فَاسْتَجابَ سَوا كِبُهْ

بَدَتْ فى بَياضِ الآلِ والبُعْدُ دونَها　　كأسْطُرِ رَقٍّ أبْهَمَ الخَطَّ كاتِبُهْ

وقَوْلةِ أقْوامٍ عُدًى قَدْ سَمِعْتُها　　فما هِبْتُها وأيْنَ ما أنا هائِبُهْ

لُحُومُهُمُ لَحْمِى وهُمْ يأكُلُونَهُ　　وما داهِياتُ المَرْءِ إلّا أقارِبُهْ

وما نَسَبُ الأقْوامِ إلّا عَداوةٌ　　وأكْثَرُ ما يَسْعَى بهِ مَنْ يُناسِبُهْ

مُسَلَّلَةٌ فى كُلِّ يَوْمٍ سُيُوفُهُ　　ومَشْبُوبَةٌ حَيّاتُهُ وعَقارِبُهْ

وما ذاكَ هَمِّى بَلْ أرِقْتُ لِبارِقٍ　　تَوَقَّدَ فى ثَوْبِ الدُّجُنَّةِ ثاقِبُهْ

بَخِلْتُ بهِ عَنْ كُلِّ أرْضٍ وأهْلِها　　سِوَى أنَّنى للأحْمَدِيَّةِ واهِبُهْ

قِرِى للزَّمانِ الصَّعْبِ وَيْحَكِ واصْبِرِى　　فما ناصِحاتُ المَرْءِ إلّا تَجارِبُهْ

ولا تَحْزَنِى إنْ أغْلَقَ الوَفْرُ بابَهُ　　فَبَعْدَ انْغِلاقِ البابِ يَأْذَنُ حاجِبُهْ

وقال

قَدْ عَضَّنِى صَرْفُ النَّوائِبْ　　ورَأيْتُ آمالِى كَواذِبْ

والمَرْءُ يَعْشَقُ لَذَّةَ الـ　　ـدُّنْيا فتَعْقِرُهُ المَصائِبْ

ما عابَنِى إلّا الحَسُو　　دُ وتِلْكَ مِنْ خَيْرِ المَناقِبْ

وإذا مَلَكْتَ المَجْدَ لَمْ　　تَمْلِكْ مَوَدّاتِ الأقارِبْ

وإذا أطاعَكَ ظاهِرٌ　　فاصْبِرْ عَلَى عَبَثِ المَعايِبْ

وَلُرُبَّ هاجرَةٍ أَكُو ل حَرُّها صَبْرَ الرَّكايبْ
كَلَّفتُها وَجْناءَ يَذْ رَعُ خَطْوُهاعُرْضَ السَّباسِبْ
وَالشَّمْسُ تأْكُلُ ظلَّها أَكْلَ اللَّظَى عيدانَ حاطِبْ
كادَ النَّجاءُ يُطيرُها لَوْلاَ الأَزِمَّةُ وَالحَقايبْ
وَكَأَنَّما تُبْدى ذَفَا رِيها بأَرْباقِ الجَنايبْ
حَتَّى رَأَيْتَ اللَّيْلَ فِى الْ آفاقِ مُسْوَدَّ الذَّوائِبْ

وقال

مَنْ يَذُودُ الهُمُومَ عَنْ مَكْرُوبِ مُسْتَكِينٍ لحادثاتِ الخُطُوبِ
هُوَ فى جَفْوَةِ المَقاديرِ لاَيأْ خُذُ يَوْماً مِنْ دَوْلَةٍ بنَصيبِ
خادِمٌ للمُنَى قَد اسْتَعْبَدَتْهُ بمِطَالٍ وَخُلْفِ وَعْدٍ كَذُوبِ
آهِ مِنْ ذِكْرِ أَصْدقاءَ رَماهُمْ قَدَرُ المَوْتِ مِنْ كُهُولٍ وَشيبِ
فَسَقاهُمْ كَجُودِهِمْ أَوْ كَدَمْعِى صَوْبُ مُزْنٍ ذِى هَيْدَبٍ مَسْكُوبِ
رُبَّ أُعْجوبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ بِكْرٍ وَعَوانٍ قَدْ راضَها تَجْرِيبِى
فَبَدَتْ شَيْبَتى وَوَلَّى شَبابى وَانْتَهَى عاذِلى وَنامَ رَقيبِى
أَنا رَيْحانَةُ المَجالِسِ فِى السِّلْ مِ وَحَتْفُ الأَبْطالِ يَوْمَ الحُرُوبِ

وقال

حَثَّ الفِراقُ بِواكِرَ الأَحْداجِ [وَشجاكَ] يَوْمَ نَأَوْا بِكَتْمٍ شاجِى

فى لَيْلَةٍ أَكَلَ المحاقُ هِلالَها حَتَّى تَبَدَّى مِثْلَ وَقْفِ العاجِ

وَالصُّبْحُ يَتْلُو المُشْتَرِى فَكَأَنَّهُ عُرْيانُ يَمْشِى فى الدُّجَى بِسِراجِ

يامَنْ يَدُسُّ لِىَ العَداوَةَ ضِغْنُهُ أَسْرَيْتَ بِى فَاصْبِرْ عَلَى الادْلاجِ

أَنا كَالْمَنِيَّةِ سُقْمُها قُدَّامُها طَوْرًا وَطَوْرًا يَبْتَدِى فَيُفاجِى

وقال

طَمَسَ المَشيبُ خُطوطَ مَيْعَتِهِ وَرَمَى قَناةَ قَوامِــــهِ بِأَوَدْ

قالَ العَواذِلُ حِينَ شِبْتُ أَلا يَنْهاكَ شَيْبُ الرَّأْسِ قُلْتُ فَقَدْ

وَنَهارُ شَيْبِ الرَّأْسِ يُوقِظُ مَنْ قَدْ كانَ فى لَيْلِ الشَّبابِ رَقَدْ

يا مَنْ لِسارِيَةٍ سَهِرْتُ لَها بَرَقَ السَّحابُ بِجَوْدِها وَرَعَدْ

مَحْظُوظَةٍ بِالمـاءِ واطِئَةٍ آثارَ رِجْلِ المَحْلِ حَيْثُ قَصَدْ

وَالأَرْضُ إِنْ قَتَلَ الهَجِيرُ لَها وَلَدًا أَعاشَ لَها الرَّبِيعُ وَلَدْ

وَلَقَدْ وَطِئْتُ الغَيْثَ تَحْمِلُنِى طِرْفٌ كَلَوْنِ الصُّبْحِ حِينَ وَفَدْ

---

١) فى الاصل « يوم نأوا بتكتم شاجى » وما بين القوسين من المصحح مع الاستعانة « برسم الديوان اذ فيه « وسجال يوم ناوابكتم ساجى »

يمشى فيصدف فى العنان كما صدف المعشق ذو الدلال وصد
بل المها بدمائهن ولم يبتل منه بالحميم جسد
ولرب خصم جاش مرجله أطفأت حر جحيمه فبرد
وسفرت عن وجه اليقين له وهدمت باطله وكان ألد
لى صاحب إن غبت يأكلنى وإذا رآنى فى الندى سجد
كم قد هممت بأن أعاقبه يوما فما وجد العقاب أحد
والدهر يهدم ما بنى بيد منه وإن زرع السرور حصد

وقال

هاجت بكاءك بعد الطير منزلة عفت معالمها الأمطار والمور
تضاحك الشمس أنوار الرياض بها كأنما نثرت فيها الدنانير
ويكسب الريح من أرجائها عبقا كأن نفحته مسك وكافور
أأول الليل منظوم بآخره أم الصباح بنحر الليل مغمور
قل للمطالب قد أنضى ركائبه لا تعجلن فإن الرزق مقدور
ومهمه فيه بيضات القطا كسرا كأنها فى الأفاحيص القوارير
كأن حرباءه والشمس تصهره صال دنا من لهيب النار مقرور

وَعازِبٍ بَلَّهُ تَحْتَ الثَّرَى سَحَراً   طَلٌّ تَلَقَّى نَسِيماً فَهْوَ مَحْسُورُ
تَكَلَّمَ اللَّيْلُ فِى غُدْرانِهِ لَغَطٌ   يَحْكِى المَناقِيشَ فِيهِنَّ المَناقِيرُ
خالٍ يُغَرِّدُ ذُبَّانُ الرِّياضِ بِهِ   كَما تَحِنُّ لَدَى الشَّرْبِ المَزامِيرُ
يَكْسُو البِلادَ قَمِيصاً مِنْ زَخارِفِهِ   كَأَنَّهُ فَوْقَ جِسْمِ الأَرْضِ مَزْرُورُ
وَقَدْ يُباكِرُنِى السَّاقِى بِصافِيَةٍ   كَأَنَّها قَبَسٌ بِالكَفِّ مَشْهُورُ
يَرِيقُ فِى كَأْسِها مِنْ صَوْبِ عادِيَةٍ   فَالخَمْرُ ياقُوتَةٌ وَالماءُ بَلُّورُ

وقال

تَنَكَّرَتِ الدُّنْيا وَغَيَّرَتِ النَّاسا   وَما كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تُغَيِّرَ عَبَّاسا
فَها هُوَ ذا عَنْ حاجَتِى مُتَثاقِلٌ   يَرُوحُ وَيَغْدُو لَيْسَ يَرْفَعُ لِى راسا
إِذا نَفَرَتْ مِنْ صَدِّهِ النَّفْسُ نَفْرَةً   يَقُولُ لَها إِحْسانُ الظَّنِّ لا باسا
عَسَى يَرْعَوِى عَنْ ذا ، دَعِيهِ لَعَلَّهُ   يَعُودُ إِلَى الحُسْنَى فَلا تُسْرِعِى اليَاسا

وقال

وَمِمَّا شَجانِى بارِقٌ لاحَ مَوْهِناً   فَصَبَّ إِناءَ الدَّمْعِ وَاسْتَلَبَ الغُمْضا
فَبِتُّ وَلِى خَصْمٌ مِنَ الشَّوْقِ غالِبٌ   إِذا ما دَعا دَمْعِى تَحَدَّرَ وَارْفَضَّا
وَأَهْدَتْهُ دَعْواتِى لِنَجْدٍ وَأَهْلِها   فَيا أَهْلَ نَجْدٍ هَلْ تُجازُونَنِى قَرْضا

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ فى ظَلامِ مفارقى شهابَ مَشيبٍ باقىَ الأَثَرِ مُنْقَضا
وَكانَتْ يدُ الأَيامِ تَفتِلُ مِرَّتى فَصارَتْ يدُ الأَيامِ تنقُضُنى نَقْضا
وَكَيفَ ثَوائى بَيْنَ قومٍ كأَنَّما تَرُضُّ تحيَّاتى وُجُوهَهُم رَضّا
سَرَتْ عقربُ الشَّحناءِ والبُغضِ بَيْنَنا وَلا يَمْلِكُ اليأْسُ المَحبةَ والبُغضا

وقال

أَغرَى الخَيالَ بنَومى نازِعٌ شَحَطا وكُنْتُ فيه بقُرْبِ الدَّارِ مُغْتَبِطا
لَمَّا تَرَبَّعَ فى أَحْشاءِ هَودجِهِ وَهىَ مِنَ العَيْنِ سِلْكُ الدَّمعِ فانْخَرَطا
إذا دَجا لَيْلُهُ فاحَتْ مَضاجِعُهُ مِسْكًا كَما فَتَحَتْ عَطَّارَةٌ سَفَطا
وَقد هَوَى النَّجمُ والجَوْزاءُ تَتْبَعُهُ كَذاتِ قُرْطٍ أَدارَتْهُ وَقَدْ سَقَطا
أُرَوِّحُ للشَّعْرَةِ البَيْضاءِ مُلْتَقِطًا فَيُصْبِحُ الشَّيْبُ للسَّوْداءِ مُلْتَقِطا
وَسَوْفَ لاشَكَّ يُعْيِينى فأَتْرُكُهُ فَطالَما اسْتَخْدَمَ المِقْراضَ والمِشْطا

وقال

وَسابِحٍ هَيْكَلٍ نَهْدٍ مَراكِبُهُ يَرُوعُ بالخَطْوِ يومًا وهو مُشْتَرِفُ
تَمَّتْ لَهُ غُرَّةٌ كالصُّبْحِ مُشْرِقَةٌ يَكادُ سابِلُها عَنْ وَجْهِهِ يَكِفُ
إذا تَقَرَّطَ يَوْمًا بالعِنانِ غَدا كَأَنَّهُ غادَةٌ فى أُذْنِها شَنَفُ

قُلْ لِقُرَيْشٍ أَلَمْ نَسْتَحِي حِلْمَكُمُ … مِنْ حِلْمِنَا فَاتَّقُونَا إِنَّنَا أُنُفُ
نَحْنُ الفُرُوعُ وأَصْلُ الفَرْعِ أَنْتَ لَنَا … لا يُعْرَفُ الأَصْلُ مَا لَمْ يُوثَقِ الطَّرَفُ
لَكَ الثَّرَى فَاسْكُنِي إِصْعَادَهُ ولَنَا … طِيبُ الثِّمَارِ وفَرْعُ المَجْدِ والشَّرَفُ
لا تَطْلُبُوا غَايَةً مُدَّتْ لِغَيْرِكُمُ … دَعُوا جِيَادَكُمُ تَجْرِي وَلا تَقِفُ

وقال

يا بارحًا أُخْرِجْتُ مِن ذِكْرِهِ … قَدْ ذَاقَ قَلْبِي مِنْكَ مَا خَافَا
فَابْخَلْ بإِخْوَانِكَ وَاسْتَبْقِهِمْ … لا تُنْفِقِ الإِخْوَانَ إِسْرَافَا

وقال

وَلَمَّا لَحِقْنَا الظَّاعِنِينَ وَأَرْقَلَتْ … جِمَالٌ بِنَا تَشْكُو الكَلالَ وَنُوقُ
أَشَرْنَ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ … مُقَوَّمَةٍ أَطْرَافُهُنَّ عَقِيقُ
سَلامًا كَإِسْرَاءِ النَّدَى تَحْتَ لَيْلِهِ … أَتَى حَيْثُ لَمْ يُرْصَدْ عَلَيْهِ طَرِيقُ
وشَكْوَى لَوَ أَنَّ الدَّمْعَ لَمْ يُطْفِ حَرَّهَا … تَوَلَّدَ مِنْهَا بَيْنَهُنَّ حَرِيقُ
خَلِيلَيَّ مُدَّا اللَّحْظَ هَلْ تُبْصِرَانِهَا … فَهَلْ بَلَغَتْ بِالأَبْرَقَيْنِ بُرُوقُ
سَقَى دَارَ بِشْرٍ حَيْثُ قَرَّتْ بِهَا النَّوَى … مِنَ الأَرْضِ هَطَّالُ الغَمَامِ فَتُوقُ
إِذَا لاحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ خَلَّلَ رَوْضَهُ … نَسِيمٌ ضَعِيفُ الجَانِبَيْنِ دَقِيقُ

تَرَى هاجعَ الأنوارِ يرفعُ رأسهُ   كذى العشى يلقى راحةً فيفيقُ

بَنِى عمّنا إنّا فريقٌ على العدا   نفلُّ شباهم والأنامُ فريقُ

فلا تلهبوا نارَ العداوةِ بيننا   فليس سواكم فى قريشٍ صديقُ

وقال

لا لومَ إن بكى الدويرةَ باكِ   يا دارُ جازكِ وابلٌ وسقاكِ

أىُّ المعاهد فيكِ أعذبُ طيبهُ   ممساكِ ذى الآصال أم مغداكِ

أم بردُ ظلّكِ ذى الغصونِ وذى الجنا   أم أرضكِ الميثاءُ أم ريّاكِ

وكأنّما سطعت مجامرُ عنبرٍ   أو فتَّ فارُ المسكِ فوق ثراكِ

وكأنّما حصباءُ أرضكِ جوهرٌ   وكأنّ ماءَ الوردِ دمعُ نداكِ

وكأنّما أيدى الربيعِ ضحيّةً   نشرت ثيابَ الوشى فوق رباكِ

وكأنّ درعًا مفرغًا من فضّةٍ   ماءُ الغديرِ جرت عليه صباكِ

يا ربَّ خرقٍ قد قطعتُ نياطهُ   بنجاءِ خاذلةٍ لديه يراكِ

والآلُ تنزو بينهُ أمواجهُ   نزوَ القطا الكدرىّ فى الأشراكِ

عبّاسُ لا تستعجلى لمنيّتى   واستبقنى لمعمّرٍ هتّاكِ

فوزى بمثلى أو فنوحى واندبى   لا تبخلى عن ماجدٍ ببكاكِ

لاتخبريني وأسائليني إنني ‏ ‏ ‏ عاركت هذا الدهر أي عراك
ولقد أصابني الزمان ببؤسه ‏ ‏ ‏ ونعيمه فغفرت ذاك لذاك
أسللت سيفي تسفكين به دمي ‏ ‏ ‏ ولقد سفكت به دماء عداك
إن كنت لا نعمى شكرت ولا بها ‏ ‏ ‏ جازيتني فإليك بعض أذاك
إياك من بطر على رحم دنت ‏ ‏ ‏ لا تنقضي بيد العقوق قواك

وقال

ألا حي من أجل الأحبة منزلا ‏ ‏ ‏ تبدل من آياته ما تبدلا
أبن لي سقاك الغيث حتى تمله ‏ ‏ ‏ على الأنس المفقود أين تحملا
كأن التصابي كان تعريس نازل ‏ ‏ ‏ ثوى ساعة من ليله وترحلا
وماء كأفق الصبح صاف جمامه ‏ ‏ ‏ رفعت القطا عنه وألقيت كلكلا
إذا استجفلته الريح جالت قذاته ‏ ‏ ‏ وجرد من أغماده فتسللا
وبيداء محال أطارت بها القطا ‏ ‏ ‏ كما قذفت أيدي الموامي جندلا
جريت به سباح قفر كأنه ‏ ‏ ‏ يخاف لقاحا أو يبادر موئلا
كأني على حفياء يتلو لواقحا ‏ ‏ ‏ عدون بإمساء يؤممن منهلا
فلما وردن الماء أغمد صفوه ‏ ‏ ‏ كما أغمدت أيدي الصياقل منصلا

أُتيحَ لها لَهفانُ يَحطِمُ قوسَهُ　　　بأَصفرَ حنَّانِ القرى غَرًّا أَعزلَا
وأَودعها سهمًا كمِدرَى مواشطٍ　　　بعثْنَ به في مَفرِقٍ فتغلغلَا
بطيئًا إذا أَعجلتُ إطلاقَ فُوقِهِ　　　ولكنْ إذا أَبطأْتُ في النَّزعِ عجَّلَا
بَني عمِّنا أَيقظتُمُ الشرَّ بيننا　　　فكانت اليكُمْ عَدوةُ الشرِّ أَعجلَا
فصبرًا على ما قد جررتُم فإنَّكُمْ　　　فتحتُم لنا بابًا من الغيبِ مُقفلَا
ولمَّا أَشبَّ الضِّغنُ تحتَ صدورهمْ　　　حسمناه عنَّا قبلَ أَنْ يتكمَّلَا

وقال لابن الفرات

يادهرُ غيِّرْ كلَّ شيءٍ سوى　　　وُدِّ أَبي العبَّاسِ واتركْهُ لي
قد كانَ لي ذا مشرعٍ طيِّبٍ　　　حينًا فشيبَ الآنَ بالحنظلِ
عينٌ أَصابتْ وُدَّهُ لا رأَتْ　　　وجهَ حبيبٍ أَبدًا مُقبلِ

وقال

يالهفةً منِّي على معشرٍ　　　إنْ لمْ يَقِ اللهُ فما يتَّقونْ
كاساتُهُمْ تَعلَسُ من رِيِّها　　　وبيضُهُمْ قد عطِسَتْ في الجُفونْ

وقال

أَيا وادِيَ الأَحبابِ حُيِّيتَ واديا　　　ولا زلتَ مسقيًّا وإنْ كنتَ خاليا

وَنَظْرَةِ خُلْسٍ قَدْ نَظَرْتُ فَلَيْتَهَا   مِنَ ٱلْفَارِغَاتِ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
أَلَمْ تَعْلَمَا يَا عَاذِلَيَّ بِأَنَّمَا   يَمِينِي سَوَاقِي ٱلْعُلَى وَشِمَالِيَا
وَقَدْ قَلَّدَتْ فِهْرٌ يَدَيَّ زِمَامَهَا   وَقَامَتْ أَمَامِي هَاشِمٌ وَوَرَائِيَا
هُمُ بَعَثُوا فِي ثِنْيِ فَصْلِ خِطَابِهِمْ   وَسَنُّوا ٱلْكَفِيءَ أَنْ يَجُودَ بِمَالِيَا
رَأَيْتُ ٱشْتِرَافَ ٱلْمَشْرَفِيَّاتِ [لِلعُلَى]   وَبَذْلَ ٱلنَّدَى لِلْمَكْرُمَاتِ مُوَافِيَا

ومن مختار شعره فى الشيب والزهد

قال

عَزَفْتُ عَنِ ٱلْمُدَامَةِ وَٱلتَّصَابِي   وَعَزَّانِي ٱلْمَشِيبُ عَنِ ٱلشَّبَابِ
وَقَدْ كَانَ ٱلشَّبَابُ سُطُورَ حُسْنِي   فَمَحَيْتُ ٱلسُّطُورَ مِنَ ٱلْكِتَابِ

وقال

أَفِقْ عَنْكَ حَانَتْ كَبْرَةٌ وَمَشِيبُ   أَمَا لِلتُّقَى وَٱلْحَقِّ فِيكَ نَصِيبُ
أَيَا مَنْ لَهُ فِي بَاطِنِ ٱلْأَرْضِ مَنْزِلٌ   أَتَأْنَسُ فِي ٱلدُّنْيَا وَأَنْتَ غَرِيبُ

وقال

مَاتَ ٱلْهَوَى مِنِّي وَضَاعَ شَبَابِي   وَقَضَيْتُ مِنْ لَذَّاتِهِ أَطْرَابِي

وَإِذَا أَرَدْتُ تَصَابِياً فِى مَجْلِسٍ   فَالشَّيْبُ يَضْحَكُ بِى مَعَ ٱلْأَحْبَابِ

وقال

يا رُبَّ لَيلٍ أَسْوَدِ الذَّوائِبِ   سَرَيْتُهُ بِقُلُصٍ نَجائِبِ
حَتَّى نَهاهُ زُهْرَةُ ٱلْكَوَاكِبِ   وَأَصْغَتِ الْعَقْرَبُ لِلرَّغائِبِ
بِذَنَبٍ كَصَوْلَجانِ اللَّاعِبِ   قَدْ مُلِىءَ الزَّمانُ بِالْعَجائِبِ
وَٱرْتَفَعَ المَنْسِمُ فَوْقَ الْغارِبِ   عُدْ بِالْكَفافِ مِنْ رَجاءٍ كاذِبِ
وَاقْعُدْ فَقَدْ أَعْذَرْتَ فِى المَطالِبِ

وقال

تَوَلَّى الجَهْلُ وَانْقَطَعَ الْعِتابُ   وَلاحَ الشَّيْبُ وَافْتَضَحَ الخِضابُ
لَقَدْ أَبْغَضْتُ نَفْسِى فِى مَشِيبِى   فَكَيْفَ تُحِبُّنِى ٱلْخُودُ الْكَعابُ

وقال

آهِ مِنْ حَسْرَتِى عَلَى الْأَحْبابِ   آهِ مِنْ سَفْرَةٍ بِغَيْرِ إِيابِ
آهِ مِنْ مَضْجَعِى فَرِيدًا وَحِيدًا   فَوْقَ فَرْشٍ مِنَ الْحَصَى وَالتُّرابِ

وقال

رَأَتْ طالِعًا فِى الرَّأْسِ أَغْفَلْتُ أَمْرَهُ   وَلَمْ تَتَعَهَّدْهُ أَكُفُّ الْخَواضِبِ

فقالت أشيبٌ ما أرى قلتُ شامةٌ فقالت لقد شامتك عند الحبايب

وقال

قل لذات اللحظة المتخنثه ولمن أمسَتْ بلومى عبثه
إنما مالى ما أنفقه والذى أتركُه للورثه

وقال

هلّا كليلاته فى ليلة الأحد لقد تملأتُ من همٍّ ومن سهد
كم راسب فى عماد الملك تحسبه فى لذة وهو فى غمٍّ وفى كمد
وعاقد فوق أموال يجمعها قد أصبحت بعده محلولة العقد
ومبرم أمره والدهر ينقضه هل غالب الدهر يا للناس من أحد
ياهند رابنى الاخوان وامتلأت عينى قذى وخلت من معشرى عضدى
والشيب فضاح وعظ لست أحمده أسرى به فى طريق الحق والرشد

وقال

ياصاحبى قد كفاك الدهر تفنيدى خرجت من لحظات الكاعب الرود
وأرسل الشيب لا يبغى به قنصا بزاته البيض فى غربانى السود

وقال

وَقالُوا النُّصولُ مَشيبٌ جَديدٌ … فَقُلْتُ الخضابُ شَبابٌ جَديدُ

إساءَةُ هَذا بِإِحسانِ ذَا … فَإِنْ عادَ هَذا فَهَذا يَعُودُ

وقال

قالَتْ أَرَى عَجَباً أَنْ نَوَّرَ الشَّعَرُ … مَهْلاً سُلَيمى فَهَذا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

يا هَذِهِ أَنا دَيْنٌ لِلفَناءِ عَلى الـ … ـدُّنيا تُنَجِّزُهُ الآصالُ وَالْبُكَرُ

وَقَدْ بَدا لِيَ فِيما قَدْ هُدِيتُ لَهُ … إِلَى الْحَياةِ إلَى دارِ الْبِلا سَفَرُ

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ قَدْ سَوَّيْتُ مَضْجَعَهُ … كَأَنَّما غابَ فِي أَكْفانِهِ قَمَرُ

فَمَسَّ نَفْسِي يَوْمِي مِنْهُ ما كَرِهَتْ … وَلا أُشْرِبَتْ بِهِ الْأَوْهامُ وَالذِّكَرُ (١)

غَنِيتُ حِيناً وَيَوْمِي كُلُّهُ مَعَهُ … غَداةَ سَعْدٍ وَلَيْلِي كُلُّهُ سَحَرُ

وقال فى المشاورة

تَجاوَزْ عَنْ جِنايَةِ كُلِّ دَهْرٍ … وَصاحِبْ يَوْمَ حادِثَةٍ بِصَبْرِ

وَإِنْ تَأْتِيكَ نائِبَةٌ فَشاوِرْ … فَكَمْ حَمِدَ الْمُشاوِرُ غِبَّ أَمْرِ

وَقَسِّمْ هَمَّ نَفْسِكَ فِي نُفُوسٍ … وَلا تَتَفَرَّدَنَّ بِطُولِ فِكْرِ

---

١) فى الأصل (فامس) وكذلك ورد وليس هذا الشعر فى ديوان ابن المعتز

إذا كظّ الفراتُ بماءِ مدٍّ ... أغصّ بهِ حلاقمَ كلِّ نهرِ

وقال

تخفى حاجاتي من الناس ... ولكنها لله تبدو وتظهر
لمن لا يردُّ السائلين بخيبةٍ ... ويدنو من الداعي ويعطي فيكثر

وقال

ياذا الغنى والسطوة القادره ... والدولة الناهية الآمره
انتظر الدنيا فقد أقربت ... وعن قليلٍ تلدُ الآخره

وقال

إنْ حاربَ الهمُّ قلبي ... فقد أُعين بصبر(١)
يا دهرُ إن كنت حرًّا ... لما أسأت بحرِّ

وقال

وسكّان دهرٍ لاتواصلَ بينهم ... على قرب بعضٍ في التجاور من بعض
كأنّ خواتيماً من الطين فوقهم ... وليس لها حتّى القيامة من فضّ(٢)

(١) في الاصل إن حارت الهم قلبي
(٢) في الاصل وليس لنا

وقال

يا خاضباً للحية سوف تُرفَض … بعد قليل ويَصبغ المُعرِض(١)

مُسوَدّةٌ بها ضميرٌ أبيض … قامَ الخضابُ والمشيبُ يركض

وقال

كن جاهلاً أو فتجاهل تفز … للجهل في ذا الدهر جاه عريض

والدهر محروم يرى ما يرى … كما يرى الوارث عين المريض

وقال

ألستُ أرى شيباً برأسي طالعاً … ونت حيلي عنه وضاق به ذرعي

كأنّ المناقيش التي تعتورنه … مناقيرُ طير تلتقي سنبلَ الزرع

وقال

لا تكذبنّ فخيرُ القول أصدقه … المالُ يفرق من كفّ تفرقه

فما يطول بها إلا على وجل … حتى يطير إلى من ليس ينفقه

فيستريح إذا لاقاه من هبة … ومن شراء وبيع كان يقلقه

وقال

قل لمشيبي إذ بدا … وابيضّ مني المفرق

(١) كذا في الاصل ولعلها يا خاضب اللحية

يا فِضَّةً حُلِّيتُها لَكِنَّها لا تَنفُقُ
وَيا نَهاراً لا يُرَ جَى صُبحُهُ مَن يَعشَقُ
لا مَرحَباً لا مَرحَباً أنتَ العَدُوُّ الأزرَقُ

وقال

يا نَفسُ صَبراً لَعَلَّ الخَيرَ عُقباكِ   خانَتكِ بَعدَ لَذيذِ العَيشِ دُنياكِ
مَرَّت بِنا بُكَراً طَيرٌ فَقُلتُ لَها   طُوباكِ يا لَيتَنا إيّاكِ طُوباكِ
لَكِن هُوَ الدَّهرُ فَالقِيهِ عَلى حَذَرٍ   فَرُبَّ مِثلُكِ يَنزُو تَحتَ أَشراكِ (١

[............... ....]

فرضيه أبو العباس وكتب اليه

لَحِقتُ الرِّضا مِن بَعدِ طُولِ تَغَضُّبِ   بِأَبلَقَ كَالجِذعِ الَّذي لَم يُشَذَّبِ
لَهُ هامَةٌ مُسوَدَّةُ اللَّونِ عَينُها   تُبارِي سَنا نارٍ عَلى رَأسِ مَرقَبِ
كَمِدرَى فَتاةٍ في خِمارِ حِدادِها   مُوَكَّلَةٍ مِنها بِرَأسٍ مُعَصَّبِ

(١ بعد هذا نلاحظ انقطاع الكلام وعدم اتصاله بالذى بعده وهذا يدلنا على أنه حدث سقط ، ولكننا لا ندرى مقداره فعسى أن نوفق إليه وهو على كل حال لن يقل عن صفحة من صفحات الاصل عدد سطورها واحد وعشرون سطرا وربما كان أكثر لان الشعر آخر صفحة وقوله (فرضيه) أول صفحة أخرى ولعل سر هذا النقص إنما يرجع إلى إهمال الذين صوروا الكتاب فى استانبول

مِنَ الذَّهَبِ الأَبْرِيزِ يَلْمَعُ لَوْنُهُ ... كَمَا لَاحَ فِي جُنْحِ الدُّجَى ضَوْءُ كَوْكَبِ

ولعبد الله بن المعتز بعد هذه أشعار حسان فى مكاتباته لاخوانه تركنا ذكرها لنذكرها مع أشعار إخوانه إذا انتهينا اليهم ، إذ كانوا مقلين ، لتحسن أشعارهم بجواباته لهم إن شاء الله .

ومن مكاتباته

كلام له فى ذم صحبة السلطان

ربما أورد الطمع ولم يصدر ، ووعد ولم يوف . ومن تجاوز الكفاف لم يغنه اكثاره ، ومن ارتحله الحرص أنضاه الطلب . والأمانى تعمى الابصار والبصائر ، والحظ يأتى من لا يأتيه ، وربما طاب وعاء حشوه المتالف ، وأشقى الناس [1] جسم تعب ونفس خائفة ، ودين يتثلم ، ولئن كان البحر كثير الماء إنه لبعيد المهوى ، ومن شارك السلطان فى عز الدنيا قاربه فى ذل الاخرة ، كما أن أقرب الاشياء إلى النار أسرعها احتراقا . وما أحلى تلقى النعمة وأمر عاقبة الفراق ، ولا يدرك الغنى بالسلطان لا سيما فى

---

١) رسمت هذه الفقرة مضطربة فى الاصل فاصلحناها وكانت كذلك ، واشقى الناس ، كما أن أقرب الاشياء إلى النار أسرعها احتراقا ، ولا يدرك الغنى بالسلطان جسم تعب ونفس خائفة ودين يتثلم ولئن كان البحر كثير الماء إنه لبعيد ... وى ومن شارك السلطان فى عز الدنيا قاربه فى ذل الاخرة .

هذا الزمان ، المتلون الاخلاق المتداعى البنيان ، الموقظ للشر ، المنيم للخير ، المطلق أعنة الظلم ، والحابس لروح العدل ، القريب الأخذ من الاعطاء ، والكآبة من البهجة ، والقطوب من البشر ، والذل من العز ، والفقر من الوجود . المر الثمرة ، البعيد المجتنى ، القابض على النفوس بكربه ، المنحى على الاجسام بغربه . لا ينطق الا بالشكوى ولا يسكت إلا على بلوى ، ومن لم يتأمل الأمر بعين عقله ، لم يقع سيف حينه إلا على مقاتله ، والتثبت طريق الرأى إلى الاصابة ، والاعتذار طريق المذنب إلى الانابة ، والعجلة تضمن العبرة وتجلب الحسرة ، وما أحب أن أصرف عنك خطأ توثره ، ولكنى قدمت مالا أستجيز تأخيره من النصيحة لك والمشورة عليك .

والى الوزير عبد الله بن سليمان يهنئه بقدومه

الحمد لله على ما امتن به فى الوزير أعزه الله ، من جميل السلامة وحسن الايابة . حمداً يستمد أمر مزيده ، وإخلاصاً مستدعياً لقبوله ، وبارك الله له فى قدومه ومسيره ، فى جميع أموره وجعل له منة وافية على نعمه ، وأبقاه لملك يحرسه ، ومؤمل ينعشه ، وعاثر يرفعه ، وحفظ له ماخوله كما حفظ له مااسترعاه ، ووفقه فيما طوقه ، وزاده كما زاد منه .

تعزية للوزير عبيد الله بن سليمان عن ابنه أبى محمد

علم الوزير أيده الله بذخائر الأجر يغنى عن نزعته فيه ، وسبقه

إلى الصبر يكفيني تذكرة به ، لكن لولى الوزير أيده الله موضع إن أخلاه دخل فى جملة المضيعين لحقه ، اللاهين عما عناه . وقد كان من قضاء الله فى أبى محمد رضى الله عنه ما خصت به المصيبة مواقع نعم الوزير ، وآثار إحسانه حاش لله إقرارا بالحق ، وتنجيزاً للوعد منه . وعظم الله أيها الوزير أجرك ووفر ذخرك وعمر بقيتك ، وكثر عددك ، وسرك ولا ساءك ، وزادك ولا نقصك . ووصل بسلام الزمان نعمتك ، ووليك بما تحب فيما خولك . وكل مصيبة وإن عظمت صغيرة فى ثواب الله عليها ، ضئيلة بين نعم الله قبلها وبعدها ، وما زال أولياء الله يعرضون على المحن فيستقبلونها بالصبر ؛ ويتبعونها بالشكر ، وتنفذ بصائرهم مذموم أوائلها إلى محمود عواقبها ، ويعدونها مراقى الى شرف الآخرة ، ومراتب لاهل السعادة فى دار لاتلجها الهموم ، ولا يزول فيها النعيم . واذا تأمل الوزير ما تجاوزت هذه الحادثة عنده من النعم فى ولده أبى الحسين ، الذى قد نهض بما حمله ، ووفى آماله ، وأقر عينه ، وغاظ حاسده ، واكتسى لباس كرامته ، وقام للخلافة بخلافته ، علم أنه راع على الدهر ، حقيق بتجاوز الصبر إلى الشكر ، فجعل الله الخلف للوزير من الماضى طول عمر الباقى ، وحرسه من المكاره كلها ، وكفاه وكفانا فيه .

فصل

إنما قلبى نجى ذكرك ، ولسانى خادم شكرك .

وإلى علـــيل

أذن الله فى شفائك ، وتلقى داءك ببقائك ، ومسحك بيد العافية ووجه اليك وافد السلامة ، وجعل علتك ماحية لذنوبك ، ومضاعفة لثوابك .

فصل من تعزية بولد

لئن حرم الأجر ببرك ، لقد كفى الاثم بعقوقك ، ولئن فجعت بفقده لقد أمنت الفتنة به .

فصل فى قبول عذر

كيف أرد عذر من لا تهتدى اليه الموجدة ، ولا تتسلط عليه التهمة . ووالله ماعرضت لك وحركت منك إلا ابخلا بما ذخرته من مودتك ، واعتمدت عليه من اخلاصك لخوفى مع ذلك أن تصير غفلتك تغافلا . وذاتك تعمداً ، وهذا مالا أحبه لك وإن كنت أحتمله منك ، وما أعتذر من مطالبتك بما جعلك أهلا للمعرفة به وجعلنى بودك مستحقا له .

فصل فى حاجة

موصل كتابى فلان ، وقد جعلت الثقة بك مطيته اليك ، فلا تنضها بمطلك ، وأسرع ردها بسابق انجازك ، وتصديق الامل فيك والظن بك .

فصل

قد ملت اليك فما أعتدل ، ونزلت بك فما ارتحل ، ووقفت عليك فما أنتقل .

فصل

لولا أن الاطناب فى وصف مطية للتخرص ، وتهمة المتخلص ، لأطلت به كتابى ، وكفى بمقاساة ذى النقص مذكرا بأهل التمام ، وقد لبثت بعدك بقلب يود لو كان عيناً ليراك ، وعين تود لو كانت قلبا ، فلا تخلو من ذكراك (١)

وفى نحوه

كيف ينقطع ذكرى لك بغير خلف منك ، وينصرف قلبي عنك والتجارب تزوى اليك ، والله يعلم أن خيالك شمس نفسى إذا نمت ، وذكرك سراجها إذا انتبهت . وإن ذلك لأقل حقوقك ، ولا ظلمت غيرك بك ، ولا ملت عليه اك .

فصل فى ذم

ذكرت حاجة فلان لا فصلها الله بالنجاح ، ولا يسر بابها لانفتاح . ووصفت عذراً له نصح به غير نفسه ، وما نصح عنها ، ولكنه نصح عليها ، وأنا والله أصوبك عنه ، وأنصح لك فيه ، فانه

---

١) فى الأصل « وعين يود لو كان قلبا »

خبيث النية ، فاسد الطوية ، جائر المعاتب ، طالب للمعائب ، يقلب لسانه بالملق ، ساتر بالتخلق وجه الخلق ، موجود عند الرجاء ، مفقود مع البلاء . فأتعب عقلك باختياره ، ولا توحش نعمتك باصطناعه .

فصل فى صفة كتاب

الكتاب والج للابواب ، جرىء على الحجاب . مفهم لا يفهم ، وناطق لا يتكلم ، به يشخص المشتاق ، ومنه يداوى الفراق .

فصل اعتذار

ترفع أعزك الله عن ظلمى إن كنت بريئاً ، وتفضل بالعفو عنى وإن كنت مسيئاً ، فوالله إنى لاطلب غفر ذنب لم أجنه ، وألتمس الاقالة مما لا أعرفه ، لتزداد تطولا ، وأزداد تذللا . وأنا أعيذ حالى عند تكرمك من[1] حاسد يكيدها ، واحرسها بوفائك من باغ يحاول إفسادها ، وأسأل الله أن يجعل حظى منك بقدر ودى لك ، ومحلى من رأيك بحيث أستحق منك .

فصل فى الشوق

إنى لآسف على كل يوم فارغ منك ، وكل لحظة لا تؤنسها رؤيتك . وسقياً لدهر كان موسوماً بالاجتماع معك ، معموراً بلقائك ، جمع الله شمل سرورى بك ، وعمر بقائى بالنظر اليك .

---

١) فى الاصل (ما حاسد يكيدها)

شفاعة فى شغل

من عظمت النعمة عليه كثرت الرغبة اليه؛ فاستجاب بالانعام منك إنعام الله عليك، واسترد ما نهب منك ما يهب لك، واجعل حظى من ولايتك قبول اختيارى لك، هذا الرجل، واخلطه بأوليائك القايلين فى ظلك، فقد أفردك رغبته، وصرف اليك وجه رجائه، وليس فيه فضل للانتظار، ولا بقية للاذكار، فعجل إن نويت جوداً، وبادر إن نويت صنعاً، ولا تكن ممن ولايته وعد، وصرفه اعتذار[1].

فصل فى فراق

كأن الدهر أبخل من أن يمليني بك، وأنكد من أن يسوغني قربك، وإني له لصابر إلا على فقدك، وراض إلا ببعدك.

فصل فى العفو

لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام، وتجاوز عن مذنب لم يسلك باقرار طريقا؛ حتى اتخذ من رجاء عفوك رفيقا.

تهنئة بمولود

اتصل بى خبر مولودك، فسرنى لك ما سرك، وأنا أسأل الله أن يتبع النعمة به عليك ببقائه لك، وأن يعمرك حتى ترى زيادة اليه منه كما رأيتها به.

---

١) فى الاصل (ولاتكن ممن ولايته وعداً، وصرفه اعتذاراً)

فصل دعاء

تولى الله عنى مكافأتك، وأعان على فعل الخير نيتك، وأصحب بقاءك عزاً يبسط يدك لوليك، وعلى أعدائك، وكلاءة تذب عن ودائع مننه عندك، وزاد فى نعمك وإن عظمت، وبلغك آمالك وإن انفسحت.

مثله

لا أزال الله عنا ظلك، وأعلى فى شرف المنازل مرتقاك، ولا أعدمنا فيك إحساناً باقياً، ومزيدا متصلا، ويوما محمودا، وغداً مأمولا، وعزا يمكن قبضتك، ويمد بسطتك.

تعزية

عارية سرك الله بها، وآثرك بثوابها، وأثابك عند ارتجاعها، فأبشر بعاجل من صنعه، وآجل من جزائه [و]مثوبته.

عظم الله أجرك، وجعل الثواب عوضك، ووفقك لنيل مرضاته عنك، وإنا لله قولا بما علم تنتجز به ما وعد.

تعزية

الخلود فى الدنيا لا يؤمل، والفناء لا يؤمن؛ ولا سخط على حكم الله ولا وحشة مع خلافه، والانس بطاعته، فأدما استرد صابرا،

وأصبح لما استرجع مسلماً ؛ فان من علم أن النعمة تفضل من واهبها شكرها مقبلة ، وصبر عنها مولية ، جعلك الله محتملا للنعمة مؤدياً للشكر ، صابرا عند المحنة ، محفوظا موفور أجرها ، والفوز بالصبر عليها .

ومن فصول لعبد الله قصار

الحكمة شجرة تنبت فى القلب ، وتثمر من اللسان. لايقوم عز الغضب بذل الاعتذار . الشفيع جناح الطالب ، والبشر رائد الراغب ، المرض حبس البدن ، والهم حبس الروح . الغضب يبدأ بالعصيان ؛ يعظم ذنبه ويقبح صورته ، ويعمل بذمه. أول الدنيا إلى انقضائها كصور فى صحيفة كلها نشر بعضها [و]طوى بعضها . اصبر على مصاحبة الكريم وإن اختلت حاله ، فليس ينتفع بالجوهرة من لم ينتظر بقاءها . الشرير لا يظن بالناس خيراً لانه يراهم بعين طبعه. لئن استبطأنا إجابة دعائنا ، لقد سددنا طرقه بذنوبنا . كلما كثر حفاظ الاسرار ازدادت ضياعا . أعدل الناس من أنصف عقله من هواه ، ومن لم يملك ذلك فليس لعقله سلطان . بئس مال البخيل لحادث أو وارث . الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له ؛ يبخل بما لا يملكه ، طالب لما لا يجده . شكرك نعمة سالفة ، يقتضى لك نعمة مستأنفة . كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحاً فيها . الوعد راحة الجود ، والمطل مرضه ، والانجاز بره . الساعى كاذب لمن سعى اليه ، أو خائن لمن يسعى به .

كفى بالظلم داعياً لنقمه ، وطاردا لنعمه . البلاغة أن تقرب ما تريد ، ولم تطل سفن الكلام . خير المعروف مالم يتقدمه مطل ، ولم يتبعه من . إذا حضرت الآجال افتضحت الآمال . الصبر على المصيبة يفل حد الشامت بها ، ويطيل عبوس المتضاحك لها . المعروف رق ، والمكافأة عتق . انتظر عند الظلم عدل الله فيك ، وعند المقدرة قدرة الله عليك ، ولا يحملك اللجاج على اقتراف إثم ، فتشفى غيظك ، ويسقم دينك . أعرف الناس بالله أرضاهم بأقداره . الدنيا تهين من أكرمت ، والارض تأكل من أطعمت . من كان فى يدك فهو بك أملك منك بنفسك . غضب الجاهل فى قوله ، وغضب العاقل فى فعله ، لاتعينن من وليته على جبايته بقلة جرايته ، فليس يكفيك من لم يكفه . بعض التقدير للقدر دفع ، كل علو خطر ، وربما أدى إلى الهلاك الحذر[1]

---

١) فى الاصل (وربما أدى من)

أمر من بقى من بنى العباس ممن ليس بخليفة ولا ابن خليفة للعباسية

بسم الله الرحمن الرحيم

شِعرُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ ٱلْعَبَّاسِ وَطَرَفٌ مِنْ أَخْبارِهِ وَالسَّبَبُ ٱلَّذِى ادَّعَى لَهُ الخِلافَةَ

حدثنا محمد بن موسى البربرى ، قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثنى أبو مسعود الكوفى ؛ قال قال أبو العباس السفاح لعبد الله ابن على عمه إن قتلت مروان فلك الخلافة بعدى ، فقتل مروان لأن صالح بن على كان من تحت يده .

حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح قال حدثنى أبو قريش ريحان خادم أبى مسلم ، وكان قد جاز المائة ، قال قال أبو العباس . من يسير إلى مروان فهو ولى عهدى ، فقال عبد الله بن على أنا .

وقد ذكرنا خبر خروجه وأمانه وموته فى أخبار المنصور

حدثنا محمد بن زكريا اللؤلؤى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك

عن الهيثم بن عدى ، قال لما قتل عبد الله بن على بنى أمية قال :

الظُّلْمُ يَصْرَعُ أَهْلَهُ ... وَالْبَغْىُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ

وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيـ ... ـدُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ

حدثنا مشيح بن حاتم العكلى ؛ قال أنشدنا يعقوب بن جعفر ابن عبد الله بن على لما قتل بنى أمية بنهر أبى فطرس

بَنِى أُمَيَّةَ قَدْ أَفْنَيْتُ آخِرَكُمْ ... فَكَيْفَ لِى مِنْكُمُ بِالْأَوَّلِ الْمَاضِى

يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّارَ تَجْمَعُكُمْ ... عُوِّضْتُمُ مِنْ لَظَاهَا شَرَّ مُعْتَاضِ

فَنِيتُمُ لَا أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَكُمْ ... بِلَيْثِ غَابٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ نَهَّاضِ

إِنْ كَانَ غَيْظِى بِفَوْتٍ مِنْكُمُ فَلَقَدْ ... رَضِيتُ فِيكُمْ بِمَا رَبِّى بِهِ رَاضِى

حدثنا الغلابى قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ؛ قال حدثنا الهيثم ابن عدى قال : أشرف عبد الله وهو مستخف بالبصرة عند أخيه سليمان بن على ؛ فرأى رجلا له جمال يجر أثوابه ويتبختر ؛ فقيل من هذا ؟ فقيل فلان الأموى ، فقال يا أسفى ، وإن فى طريقنا بعد منهم لوعثا ، وقال لمولى له بحقى عليك إلا جئتنى برأسه ؛ ثم أنشد قول سديف :

عَلَامَ وَفِيمَ تُتْرَكُ عَبْدُ شَمْسٍ ... لَهَا فِى كُلِّ رَاعِيَةٍ ثُغَاءُ

فَما فِى الْقَبْرِ فِى حَرَّانَ مِنْها ۝ وَلَوْ قُتِلَتْ بِأَجْمَعِها فِداءُ

يعنى قبر ابراهيم بن محمد الامام، فمضى مولاه فأخبر سليمان بما قاله، فنهاه أن يقبل منه، فاعتل عليه بأنه فاته.

حدثنا عون بن محمد الكندى، قال حدثنا إسحق الموصلى، قال حدثنا الحارث بن الليث مولى عبدالله بن على عن أبيه قال جعل عبدالله بن على ينظر إلى القتلى يوم الزاب، والتفت إلى أبى عون محمد بن صول وهما إلى جانبه فقال:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَذْهَبَ حُزْنَها ۝ أَخْذِى بِثَارِى مِنْ بَنِى مَرْوانْ

وَمِنَ آلِ حَرْبٍ لَيْتَ شَيْخِى شاهِدٌ ۝ سَفْكِى دِماءَ بَنِى [أَبِى] سُفْيانْ(١)

حدثنى أبو العيناء قال حدثنا الاصمعى؛ قال سمعت جعفر بن سليمان يقول لما قتل عبدالله بن على من قتل من بنى أمية بلغ ذلك إلى سليمان بن على؛ فقال ما كنت أحب لأخى أن يحتقب هذا الأمر ولقد وفى بما قال صغيرا، بقوله كان أبونا على بن عبدالله يقول له يابنى إن تمكنت من بنى أمية ما تصنع بهم؟ فيقول أذبحهم، قال وقال عبدالله بن على لأبيه، يا أبت كل ولدك اثنان من أم وثلاثة غيرى؛ فانه لا أخ لى من أمى فأوص بى، قال فأوصى إلى سليمان ابن على به، وكان سليمان وصى على بن عبدالله، قال جعفر فكان

---

١) ما بين المربعين زيادة من المصحح

عبد الله لوصية على به أحب الى سليمان أبى من أخيه ، صالح بن على وهو لأمه وأبيه .

حدثنى عمرو بن تركى القاضى قال حدثنا القحذمى عن أبيه قال وفد على على بن عبد الله رجل من ولد الخطاب بن عبد مناف ، فقال له إن الوليد بن عبد الملك شديد العلة ، فتمثل على بن عبد الله بقول يزيد بن الصعق الكلابى :

أَوَارِدَةٌ عُلْيا عُكاظَ تُصِلُّها فِراسٌ ولَمّا فَوْقَها الصّاعُ مُهْوَعا

فقال له الرجل لئن مضى للجبلين أهله دما ، قال فلما قتل عبد الله ابن على من قتل روى له هذا الخبر ، فأنشد البيت الذى تمثل به أبوه فقال عبد الله بنحو ذلك :

وَرَدْنا دِماءً مِنْ أُمَيَّةَ عَذْبَةً وَكِلْنا لَها فى القَتْلِ بِالصّاعِ أَصْوُعا
وَما فى كَثيرٍ مِنْهُمُ لِقَتيلِنا وَفاءٌ ولكِنْ كَيْفَ بِالثّأْرِ أَجْمَعا
إذا أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الثّأْرِ كُلِّه وَأَعْطَيْتَ بَعْضًا فَلْيَكُنْ لَكَ مَقْنَعا
رَعَيْنا نُفوسًا مِنْهُمُ بِسُيوفِنا وَصاحَ بِهِمْ داعى الفَناءِ فَأَسْمَعا
قَضَيْنا بِهِمْ دَيْنًا وَزِدْنا عَلَيْهِمُ كَما زادَ بَعْدَ القَرْضِ مَنْ قَدْ تَطَوَّعا
وَكانَ لَهُمْ مِنْ باطِلِ المُلْكِ عارِضٌ فَلَمّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ حَقًّا تَقَشَّعا
فَلَيْتَ عَلِيَّ الخَيْرِ شاهِدَ أَسْهُمٍ أَصابَتْهُمُ لَمْ يُبْقِ فى القَوْسِ مَنْزَعا

حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة ، قال حدثنى أبى قال لما دخل أبو مسلم الكوفة أمر أن يكون إلى جانبه رجل تعرفه الناس ، فجاءوه برجل فلقيه عبد الله بن شبرمة الضبى . فسلم عليه ودعا له فأقبل عليه لجلالته وفصاحته ، فقال له الرجل هذا ابن شبرمة الضبى ، قال فزوى وجهه عنه ففطن ابن شبرمة لذلك ، وقال قلت فى نفسى ذكرَ والله يومَ الجمل ، فقلت أيها الأمير إنى من ضبة الكوفة ولست من ضبة البصرة ، وقد كانت مع أمير المؤمنين على عليه السلام يوم الجمل تقاتل ضبة البصرة ، قال فأقبل علىّ وقال كن معنا فسايرته الى أن نزل وأمرنى فنزلت ، فدخلت معه بيتا فيه سيف ومصحف ، فقال يا ابن شبرمة إن هذا « يريد المصحف » يأمرنى بهذا « يريد السيف » فقلت قد علم الأمير أن هذا ينهاه عن هذا إلا فى حقه ، قال صدقت ، ثم كتب كتاباً الى عبد الله بن على يحضه فيه على صلة الرحم وجمع الألفة والبيعة لابن أخيه المنصور ، ويرغبه ويرهبه ، فلما فرغ منه قال لى انظر فيه فنظرت فاذا هو لم يبق غاية ، فقال زد فيه شيئا يا ابن شبرمة ، قال فلم أر للزيادة وجها الا أن يكون شعرا فقلت :

قُلْ لِأَخِى مُكاشَرَةٍ وَضِغْنٍ   سَعَرتَ الْحَرْبَ بَيْنَ بَنِى أَبِيكا
فَأَوْرَثْتَ الضَّغائِنَ مِنْ بَنِيهِمْ   بَنِى أَبْنائِهِمْ وَبَنِى بَنِيكا

وَلَوْ طاوَعْتَنى وَقَبِلْتَ رَأْيِى ... لَسِرْتَ لَهُمْ بِسيرَةِ أَوَّليكا
وَأَقْرَرْتَ الخلافَةَ حَيْثُ حَلَّتْ ... وَلَمْ تَعْرِضْ لِمُلْكِ بَنِى أَخيكا
كَأَنَّكَ قَدْ أَصابَكَ سَهْمُ غَرْبٍ ... وَغادَرَكَ الْعُداةُ وَأَسْلَمُوكا

فقرأه فاستحسنه ، وأنفذ الكتاب ، فعاد الجواب من عبد الله ابن على :

ذَريني وما جَرَتْ على يَدِ الدَّهْرِ ... فما يَصْعُبُ الأَمْرُ المَهولُ على حُرّ
يَرَى المَوْتَ لا يَنْحاشُ عَنْهُ تَكَرُّماً ... وَصَبْراً وَإنْ كانَ القِيامُ عَلَى الجَمْرِ
حِفاظاً لما قَدْ وَرَّثَتْنا جُدُودُنا ... وَصَبْراً وَما للمَرْءِ خَيْرٌ مِنَ الصَّبْرِ
بِذلكَ أَوْصانا الكِرامُ وَلَمْ نَزَلْ ... عَلَى تِلْكَ نَمْضِى لا نَضِجُّ مِنَ الدَّهْرِ

قال أبو بكر والابيات للحصين بن الحمام المزنى(١) **حدثنا** الحسين ابن اسماعيل قال حدثنا على بن عبد الله السلمى ، قال حدثنا أبو محمد عبدالرحمن بن عبد الحميد بن فضالة بدمشق قال أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن ، قال حدثنا عتبة بن حماد الحكمى أبو خليد القارى ، قال حدثنا عبدالرحمن الاوزاعى ، قال بعث الى عبد الله بن على وأعظمنى ذلك واشتد على فأقدمت وأدخلت عليه والناس قيام سماطين بين يديه فى أيديهم المكافر كوبات ، فأدنانى ثم قال لى يا عبد الرحمن ما تقول فى

(١ فى معجم الشعراء للمرزبانى وفى المؤتلف والمختلف للامدى (المرى)

مخرجنا هذا ؟ فقلت أصلح الله الامير قد كانت بيني وبين أخيك داود مودة فأعفِنِي. قال لتخبرنى ، فقلت لأصدقنه واستبسلت للموت ، فقلت حدثنى يحيى بن سعيد الانصارى عن محمد بن ابراهيم عن علقمة بن وقاص سمع عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول « إنّما الأَعْمالُ بالنِّيّات وَلِكُلِّ امْرِىءٍ مانَوَى ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُه إلَى اللهِ وَرَسُوله فَهِجْرَتُهُ الَى اللهِ وَرَسُوله وَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُه إلَى دُنْيا يُصيبُها أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلَى ما هاجَرَ الَيْه » قال وفى يده قضيب ينكث به الارض ، فقال يا عبد الرحمن ماتقول فى قتلنا أهل هذا البيت من بنى أمية ؟ فقلت كما قلت قال لتخبرنى فقلت حدثنى محمد بن مروان عن مطرف بن الشِّخّير عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه لايَحِلُّ قَتْلُ المُسْلِم إلاّ بإحْدَى ثلاث البارىءُ لدينه أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِها أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إحْصانٍ » قال ثم أطرق هوياً ، ثم قال أخبرنى عن الخلافة أهى وصيه من رسول الله صلى الله عليه ؟ فورد على مثل ما ورد ثم قلت لأصدقنه . فقلت لو كانت وصية من النبى صلى الله عليه لكم ما ترك على عليه السلام أحدا يتقدمه ، ثم سكت سكتة وقال ما تقول فى أموال بنى أمية ؟ فاستعفيت فقال لتخبرنى فقلت إن كانت لهم حلالا فهى عليكم حرام ، وإن كانت لهم حراماً فهى عليكم حرام ، قال ثم أمربى فأخرجت .

حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا ابن عائشة قال قالت امرأة من نساء بنى أمية لعبد الله بن على قتلت من أهلى وذويهم اثنى عشر ألفا فيهم ألفا لحية خضيبة ، فقال عبد الله

تكبر عندى القتل وهو صغير   على مأرب والدائرات تدور
وقالت قتلت الأهل فى كل بلدة   وأنت بعفو لو تشاء جدير
فقلت وهل فيكم لعفوى موضع   ولى منكم بعد الفناة ثؤور
لئن دنت الأنساب منا ومنكم   لقد باعدتها بالعراق قبور
فلا تنكروا أن يؤخذ الحق منكم   فما فى قصاص المسلمين نكير
وإن تك يمنانا أصابت يسارنا   بجرح فما جرح اليمين يضير
وقد كنتم فى الشرك تحذون حذونا   وكل إلى أقصى المساء يسير
فلما أتى الإسلام أظلم فخركم   ولاح لنا بدر الفخار ينير
ولو شئتم ما غاب عنكم ضياؤه   ولكن أباه غادر وكفور

حدثنا عون بن محمد الكندى قال حدثنى عبد الله بن أبى الخطاب عن أبيه قال لما دخلت ابنة مروان بن محمد على عبد الله بن على حين قتل مروان فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ، فقال لستُ به . فقالت السلام عليك أيها الامير ، قال وعليك السلام

قالت ليسعنا عدلكم ، قال إذن لا يبقى على الارض منكم أحد لأنكم حاربتم علياً عليه السلام ودفعتم حقه ونقضتم شرطه ، وقتلتم الحسين بن على عليه السلام ، و [قطعتم] رأسه ، وقتلتم زيد بن على وصلبتم جسده ، وقتلتم يحيى بن زيد ومثلتم به ، و [لعنتم] على ابن أبى طالب عليه السلام على منابركم ، وضربتم على بن عبد الله ظلماً بسياطكم ، وحبستم الامام ابراهيم فى حبسكم ، فعدلنا ألا نبقى منكم أحداً ، فقالت فليسعنا عفوكم قال أما هذا فنعم ، ثم أمر برد أموالها عليها ثم قال عبد الله بن على :

سَنَنْتُمْ عَلَيْنَا القَتْلَ لا تُنْكِرُونَهُ   فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنَا عَلَى سالف الدَّهْرِ

حدثنا الحسين بن فهم ومحمد بن موسى ومحمد بن سعيد قالوا حدثنا محمد بن صالح النطاح أبو عبد الله قال وجه عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى صالح بن على ، فنظر اليه وتحول ، فجاءت هرة فاقتلعت لسانه وجعلت تمضغه ، فقال صالح بن على « لو لم يرنا الدهر من عجائبه إلا لسان مروان فى فى هر لكفانا ذلك ! »

حدثنى الغلابى قال حدثنا العتبى قال لما أتى عبد الله بن على موت السفاح ادعى الخلافة ، وجعل يقول ذاك ولا يخطب به ولا يشهره حتى دخل البعلبكى المؤذن ، فاستأذن وسلم بالخلافة عليه ، فخطب الناس ولم يجد بداً من أن يشهر أمره ، وكان البعلبكى معه قبل أن يصير مع المنصور ، ومدحته الشعراء بالخلافة فقال رؤبة :

يا أيها القائلُ قولاً أجنفا   سفاهةً من قوله وسرفا
ماقام عبدُ الله إلاّ آنفا   خوفاً على الاسلام أن يستضعفا
وأن يرام نقضه فيتلفا   ومن صلاح الناس أن يستخلفا
عمٌّ بعهد ابن أخ تلحفا   أشجع من ليث عرين أغضفا

وقال رؤبة أيضا

إنّ لعبد الله عندى أثرا   ونعماً جزاؤها أن تشكرا
أبهى الرجال منظراً ومخبرا   قدّمه الله فما تأخرا

حدثنى الحارث بن أبى أسامة قال حدثنا يحيى بن زكريا مولى على بن عبد الله قال لما قتل عبدالله بن على من بنى أمية قال عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن على العبلى والعبلات من بنى عبد شمس[1]

تقول أمامة لما رأت   شخوصى عن المنزل المنفس
وقلة نومى على مضجعى   لدى هجعة الأعين النعس

فقال فيها

أفاض المدامع قتلى كدا   وقتلى بكثوة لم ترمس[2]

---

١) ورد هذا الشعر فى ياقوت منسوبا إلى ابراهيم مولى قائد العبلى (نهر أبى فطرس)   ٢) فى الاصل « وقلبى بكثوة لم يرمس »

وَقَتْلَى بِوَجٍّ وَباللَّابَتَيْـ ـنِ مِنْ يَثْرِبٍ خَيْرُ ما أَنْفُسِ [1]
وَبِالزَّابِيَيْنِ نُفُوسٌ ثَوَتْ وَقَتْلَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ
أُولَئِكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ نَوائِبُ مِنْ زَمَنٍ مُتْعِسِ [2]
فَذَلَّتْ حَيَاتِي لِمَنْ رَامَهَا وَأَنْزَلَتِ الرَّغْمَ بِالْمَعْطِسِ

فبلغ قوله هذا عبد الله بن على ، فقال عبد الله بن على :

شَفَى النَّفْسَ لَوْ أَنَّهَا تَشْتَفِي دِماءٌ بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ
وَقَتْلَى كُدًى حِينَ أَرْدَيْتُهُمْ بِكُثْوَةَ وَالْوَاضِحِ الأَمْلَسِ
وَقَتْلَى بِوَجٍّ مِنَ الظَّالِمِينَ إِلَى النَّارِ مَارَتْ وَلَمْ تَرْمُسِ
فَمَنْ كانَ قَتْلُهُمُ سَاخِطًا يَعَضُّ مِنَ الرَّغْمِ بِالْمَعْطِسِ

حدثنا أبو الحسن مشيح بن حاتم العكلى ، قال حدثنا يعقوب ابن جعفر بن سليمان الهاشمى ، قال لما كتب جدى سليمان بن على وسائر إخوته الامان لأخيهم عبد الله بن على على المنصور ، قال لهم هذا الأمان لازم إذا وقعت عينى عليه ، فلما أدخل داره عدل به ولم يره المنصور ، فحبس فكتب من الحبس إلى إخوته : هذه حيلة

---

١) فى الاصل « وبلاثنين » وفى ياقوت « بيثرب هم خير ما انفس »

٢) فى الاصل « قوم داعت بهم »

جرت على بكم ومنكم فاحتالوا لى فيها ، قال وأنشدنى من شعره فى حبسه ذلك :

نَقَضَ العَهْدَ خائنٌ بالأمانِ   مُستحِلٌّ محارِمَ الرحمنِ
سَلَبَتْنا الوَفاءَ والحِلْمَ طوعًا   فابْتُلينا به بنو مَروانِ
ليتنى كنتُ فيهمُ حسبَ العيْـ   ـشِ طليقًا أجُرُّ حَبلَ الأمانى
كُلُّ عَتْبٍ تُعيرُنيه الليالى   فبسيفى جَنيتُهُ ولسانى

حدثنا محمد بن الفضل قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثنى محمد ابن يحيى قال حدثنى عبد الله بن يحيى بن على عن عبد الله بن الحسين ابن الفرات قال رحت عشية من قرية بطريق مكة مع عبد الله وحسن ابنى حسن بن حسن فضمنا المسير وداود وعيسى وعبد الله ابن على بن عباس قال فسار عبد الله وعيسى ابنا على أمام القوم فقال داود لعبد الله بن حسن لم لا يظهر محمد أبو ذاك قبل ملك بنى العباس ؟ فقال عبد الله لم يأت الوقت الذى يظهر فيه محمد بعد ، ولسنا بالذين نظهر عليهم ، وليقتلنهم (١) الذين يظهر عليهم قتلا ذريعاً ، قال فسمع عبد الله بن على الحديث ، فالتفت إلى عبد الله بن حسن . فقال [يا] أبا محمد :

سيكفيك الجُعالةَ مُستَميتٌ   خفيفُ الحاذِ من فتيانِ جَرْمِ

---

١) هكذا بالاصل ولعل الصواب « وليقتلن الذين » أو « الذين يظهرون »

أنا والله الذى أظهر عليهم وأقتلهم وأنتزع ملكهم ، وولد عبد الله بن على فى آخر ذى الحجة سنة اثنتين ومائة ، وتوفى سنة تسع وأربعين ومائة .

شِعْرُ أَبِى مُوسَى عِيسَى بْنِ مُوسَى بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِىِّ بنِ عَبْدِ اللهِ وَطُرَفُ أَخْبَارِهِ

حدثنى مشيح بن حاتم العكلى قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمان قال ذكر عيسى بن موسى بين يدى أبى جعفر بن سليمان فقال ذاك شيخ الدولة وسيد الاهل ، وكان أبوه موسى بن محمد غزا مع أبيه محمد فى غزاة ذى الشامة المعيطى ، فتوفى فقدم محمد ذا الشامة ليصلى عليه فأبى وقال أنت أحق بذلك ، فقدمه فصلى عليه [وبقى] ذو الشامة على قبره حتى دفن، وكان يجىء إلى أبيه وهو مريض فيسأله عنه ، فشكر ذلك السفاح وسائر ولد أبيه ، فلم ينالوا لمـــا جاءت دولتهم معيطياً بمكروه .

ويروى أنه دست إلى عيسى بن موسى شربة لما امتنع من البيعة للمهدى فأفلت منها بعد أن تناثر شعره ، فقال فى ذلك يحيى بن زباد ابن أبى جراية البرجمى :

أَفْلَتَ مِنْ شَرْبَةِ الطَّبِيبِ كَمَا أَفْلَتَ ظَبْىُ الصَّرِيمِ مِنْ قُتَرِهْ

مِنْ قابِضٍ يَقْبِضُ العَرِيضَ إذا   رُكِّبَ سَهْمُ الحُتُوفِ فى وَتَرِهْ
دافِعَ عَنْهُ العَظِيمَ قُدْرَتُه   صَوْلَةَ لَيْثٍ يَزِيدُ فى خُمُرِهْ
حَتَّى أَتانا وَنارُ شِرْبَتِهِ   تُعْرَفُ فى سَمْعِهِ وَفى بَصَرِهْ
أَزْعَرُ قَدْ طارَ عَنْ مَفارِقِهِ   وَحْفُ أَثِيثِ النَّباتِ مِنْ شَعَرِهْ

حدثنى الغلابى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال دخل أبو نخيلة على المنصور فأنشده أرجوزة منها :

قُلْ لِلْأَمِيرِ الواحِدِ المُوَحَّدِ   إِنَّ الذى وَلَّاكَ رَبُّ المَسْجِدِ
خِلافَةً تَبْلُغُ أَقْصَى المُسْنَدِ   فِيكُمْ عَلَى رَغْمِ أُنُوفِ الحُسَّدِ
لَيْسَ وَلِىُّ عَهْدِها بِالْأَرْشَدِ   وَهْىَ عَلَى جَوْزٍ وَبُعْدِ مَقْصِدِ
مَهِّدْ لَها قَصْدَ السَّبِيلِ تَهْتَدِى   عِيسَى فَزَحْلِفْها إِلَى مُحَمَّدِ
حَتَّى تَكُونَ مِنْ يَدٍ إِلَى يَدِ   فَقَدْ رَضِينا بِالهُمامِ الأَمْرَدِ
وَقَدْ عَقَدْنا غَيْرَ أَنْ لَمْ نَشْهَدِ   وَغَيْرَ أَنَّ العَقْدَ لَمْ يُؤَكَّدِ

فوصله المنصور وكتب له بمال إلى الرى فخرج وأخذه

حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفى قال حدثنى أبى عن محمد ابن قيس الاشعثى ، قال لما قال أبو نخيلة ما قال : ليس ولى عهدها بالأرشد :

قال عيسى بن موسى وما يدرى العبد، فوالله ما أتيت غياً قط !

ثم قال يعرض بالمنصور :

وَما آمِرٌ بالسُّوءِ إلاَّ كَفاعِلٍ وَما سامِعٌ الاَّ كَآخَرَ قائِلِ

ثم أمر بأبى نخيلة من رمى به فى بئر، فتظلم أهله إلى المنصور فقال ما أعرف حقيقة دعواكم، ولو عرفتها ما كنت مقيداً شيخ بنى هاشم بعبد بنى حيان، فيئسوا وانصرفوا، وكان عيسى بن موسى إذا حج حج معه قوم يتعرضون لمعروفه وصدقاته وصلاته، وكان جواداً تقياً، فقال أبو الشدائد الفزارى :

عِصابَةٌ إنْ حَجَّ عِيسَى حَجُّوا وَإنْ أَقامَ بِالْعِراقِ دَجُّوا
قَدْ نالَهُمْ نائِلُهُ فَلَجُّوا[1] وَالْقَوْمُ عِنْدِى حَجُّهُمْ مَعُوجُّ
ماهَكَذا كانَ يَكُونُ الحَجُّ

فقيل له يا أبا الشدائد أتهجو الحاج ؟ فقال :

إنّى وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْمَبْنِيَّهْ وَاللّهِ ماهَجَوْتُ مِنْ ذِى نِيَّهْ
وَلا امْرِءٍ ذا رِعَةٍ تَقِيَّهْ[2] لَكِنَّنِى أُبْقِى عَلَى الْبَقِيَّهْ
مِنْ عُصْبَةٍ أَغْلَوْا عَلَى الرَّعِيَّهْ أَسْعارَ ذِى مِشْرًى وَذِى عَطِيَّهْ

---

١) فى الاغانى « قد انقروا لبيقه فلجو فالقوم قوم »

٢) فى الاغانى « ولا امرىء ذا رغبة نقية »

حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله العتبي قال حدثنا أبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن يخطب الناس بالمدينة ، فقرأ في خطبته طسم تلك آيات الكتاب المبين إلى قوله وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ويومىء إلى ناحية المنصور ، قال وإذا صوت من ناحية يسمع ولا يرى قائله :

أَتَتْكَ الرَّوَاحِلُ وَالْمُنْجِمَا ... تُ بعيسى بْنِ مُوسَى فَلَا تَعْجَلِ

قلت أنا وهذا الشعر لابن هرمة ومنه :

وَقَالَ لِيَ النَّاسُ إِنَّ الحَيَاءَ ... أَتَاكَ مَعَ المَلِكِ المُقْبِلْ
فَدُونَكَهَا يَا ابْنَ سَاقِي الحَجِيجِ ... فَإِنِّي بِهَا عَنْكَ لَمْ أَبْخَلِ
لِقَوْلِ الوَصِيِّ وَأَنْتَ ابْنُهُ ... وَصِيِّ نَبِيِّ الهُدَى المُرْسَلِ

وولي داود بن عيسى المدينة ومكة ، فأقام بمكة فكتب اليه يحيى بن مسكين :

أَلَا قُلْ لِدَاوُدَ ذِي المَكْرُمَا ... تِ وَالْعَدْلِ فِي بَلَدِ المُصْطَفَى
أَقَمْتَ بِمَكَّةَ مُسْتَوْطِنًا ... فَهَاجِرْ كَهِجْرَةِ مَنْ قَدْ مَضَى

وأما موسى بن عيسى فيكنى أبا عيسى فأخذ ولد أبيه وأمه ابراهيم ابن محمد الامام وولي المدينة الرشيد والكوفة وسوادها للمهدي

وموسى والرشيد وولى المدينة للرشيد وأرمينية ومصر . وكان ابنه احمد بن موسى بن عيسى بن موسى سيدا وولى اليمامة للرشيد[1] .

حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن الضحاك قال حدثنا الهيثم . قال لما ألح المنصور على عيسى بن موسى بن محمد أن يخلع نفسه من الخلافة ، ويقدم المهدى عليه ويكون بعده قال عيسى بن موسى :

خُيِّرْتُ أَمْرَيْنِ ضَاعَ الحَزْمُ بَيْنَهُمَا ... إِمَّا صَغَارٌ وَإِمَّا فِتْنَةٌ عَمَمُ
وَقَدْ هَمَمْتُ مِرَارًا أَنْ أُسَاقِيَهُمْ ... كَأْسَ المَنِيَّةِ لَوْلَا اللهُ وَالرَّحِمُ
وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْهُمُ نِعَمٌ ... بِكُفْرِ أَمْثَالِهَا تُسْتَنْزَلُ النِّقَمُ

حدثنا عمرو بن تركى قال حدثنا القحذمى قال أنشد أبو نخيلة المنصور :

دُونَكَ عَبْدَ اللهِ أَهْلَ ذَاكَا ... خِلَافَةَ اللهِ الَّتِى أَعْطَاكَا
بِهَا حَبَاكَ وَبِهَا أَصْطَفَاكَا ... فَقَدْ تَنَظَّرْنَا لَهَا أَبَاكَا
ثُمَّ انْتَظَرْنَاكَ لَهَا إِيَّاكَا ... فَنَحْنُ نَسْتَذْرِى إِلَى ذُرَاكَا
أَزْمِ إِلَى مُحَمَّدٍ عَصَاكَا ... وَاضْرِبْ بِمَنْ وَالَاكَ مَنْ عَادَاكَا
فَابْنُكَ مَا اسْتَرْعَيْتَهُ كَفَاكَا ... أَيْشَبَهُ الأَبْعَدُ مَنْ دَانَاكَا

---

1) هكذا ورد الخبر

ما تَسْتَوِى فى فَضْلِها يَدَاكَا وَإِنَّمَا تَحُطُّ فى هَوَاكَا
تَجَرُّدِ الرَّأْىِ لِمَنْ عَرَاكَا ثُمَّ اعْصِبِ الأَقْرَبَ مَنْ رَضَاكَا
فَمَا يُرِيدُ النَّاسُ غَيْرَ ذَاكَا[1]

وجعل المنصور يضحك وأبو نخيلة ينشده ، فأمر له بمائة ألف درهم كتب له بها إلى الرى ، فقال له عقال بن شبة : أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ، فان تم ما أردت لتغتبطن ، وإلا فاطلب فى الارض ، فقال له أبو نخيلة .

كَيْفَ التَّخَلُّصُ مِنْ شَبَا أَنْيَابِها عَلِقَتْ مَعَالِقُها وَصَرَّ الجُنْدُبُ

فلما أقبل من الرى وجه إليه عيسى بن موسى ببعض مواليه فقتلوه وسلخوا وجهه حتى لايعرف ، وقالوا له هذا أوان صر الجندب ، فقال لقد كان جندباً على مشئوماً ، وهرب غلمان أبى نخيلة بالمال .

ومن شعر عيسى بن موسى

وَحَدْبَاءَ لَوْ أَطْلَقْتُها مِنْ عِقَالِها تَضَايَقَ عَنْها الأُفْقُ وَالأُفْقُ وَاسِعُ
وَلَكِنَّنِى يَعْتَادُنِى مِنْ حَمِيَّتِى حِذَارَ شَبَابٍ تَمْتَطِيهِ الوَقَائِعُ
وَخَوْفِى أَحْدَاثاً مَتَى مَا أَنَلْ بِهَا أَقِفْ مَوْقِفَ الحَيْرَانِ وَالنَّقْعُ سَاطِعُ

---

١) ورد بعض هذه الارجوزة الاغانى ١٣٩ - ج ١٨

فَأَبْقِ عَلَى مَا بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ   وَرَاجِعْ فَخَيْرُ الْمُذْنِبِينَ الْمُرَاجِعُ
فَإِنَّكَ إِنْ وَلَّيْتَ ذِمَّةَ بَيْنِنَا   خِلَافاً تَوَلَّتْكَ السُّيُوفُ الْقَوَاطِعُ

حدثنا القاضى عمرو بن تركى قال حدثنا القحذمى قال كتب عيسى بن موسى إلى المنصور حين ألح عليه فى البيعة للمهدى كتاباً غليظاً جواباً لكتاب المنصور اليه :

« فهمت كتاب أمير المؤمنين ، المزيل عنه نعم الله ، والمعرضه لسخطه بما قرب فيه من القطيعة ونقض الميثاق ، أوجب ما كان الشكر لله عليه ، وألزم ما كان الوفاء له ، فأعقب سبوغ النعم كفراً وأتبع الوفاء بالحق غدراً ، وأمن الله أن يجعل ما مد من بسطته إحسانا ، وتمكينه إياه استدراجا ، وكفى الله من الظالم منتصرا ، والمظلوم ناصراً ، ولاقوة إلا بالله ، وهو حسبى وإليه المصير .

ولقد انتهت أمور ياأمير المؤمنين لو قعدت عنك فيها فضلا عن ترك معونتك عليها لقام بك القاعد ، ولطال عليك القصير ، ولقد كنت واجداً فيها بغيتى ، وآمنا معها نكث بيعتى ، فلزمت لك طريقة الوفاء إلى أن أوردتك شريعة الرخاء ، وما أنا بآيس من انتقام الله » .

ورفع حلمه وكتب بعد ذلك :

بَدَتْ لِى أَمَارَاتٌ مِنَ الْغَدْرِ سِمْتَهَا   أَظُنُّ وَإِيَّاهَا سَتُمْطِرُكُمْ دَمَا
وَمَا يَعْلَمُ الْعَالِى مَتَى هَبَطَاتُهُ   وَإِنْ سَارَ فِى رِيحِ الْغُرُورِ مُسَلَّمَا

أَتَهْضِمُنِى حَقًّا تَرَاهُ مُؤَخَّرًا   لِحُكْمِ إِلَهِى حِينَ صِرْتَ مُقَدَّمَا
سَنَنْتَ انْتِقَاضَ الْعَهْدِ فَاصْبِرْ لِمِثْلِهِ   بِنَقْضِكَ مِنْ عَهْدِى الَّذِى كَانَ أُبْرِمَا »

حدثنا عمرو بن تركى القاضى قال حدثنا القحذمى ، قال كتب عيسى بن موسى إلى المنصور حين ألح عليه فى الخلع ، وطرح عليه من أهل خراسان من هدده بالقتل :

« لو سامنى غيرك ما سمتنى ، لاستنصرتك عليه ، ولاستشفعت بك اليه ، حتى تقر الحرم مقره ، وتنزل الوفاء منزلته ، ونحن أول دولة يستن بعملنا فيها ، وينظر إلى ما اخترناه منها . وقد استعنت بك على قوم لا يعرفون الحق معرفتك ولا يلحظون العواقب لحظك ، فكن لى عليهم نصيرا ، ومنهم مجيرا ، يجزك الله خير جزائك عن صلة الرحم ، وقطع الظلم إن شاء الله »

فأجابه المنصور

« لولا أنك تسام النزول عن حقك ، وواجب فى يديك لزال الضرع اليك ، والتحمل عليك . ولولا أنى أخاف أن تسبق أيدى هذه العصبة من أهل الدولة اليك ، لما كلفتك شاقاً ولا حملتك مكروها ، ولكنى عندك بالنصح لك والاشفاق عليك فى جنبة من لا يرضى منك إلا بارادته ، ولا يستمهل أيامك لسرعته ، وما الذى أسمو بك اليه بدون الذى يستنزلونك عنه ، والله يوفقك ويحسن الاختيار لك »

فلما قرأ عيسى كتابه قال :

فَرَرْتُ الَيْكَ مِنْ مِحَنِ اللَّيالى   فَسَلَّطْتَ الخُطوبَ بما شَجانى
فَكُنْتُ كَمَنْ شكا رَمْضاءَ حَرٍّ   تَلَذَّعَ بالَّتى تَحْتَ الدُّخانِ
تَعَجَّلْ نُصْرتى وَتَحَرَّ حَقّى   وَمَنْ يَرْضَى المُغَيَّبَ بالْعِيانِ
وَلَمْ يَرَ مِثْلَكَ الرَّاءُونَ طَرْفًا   يُكَلَّفُ ظالِعًا سَبْقَ الرِّهانِ
إذا ما كُنْتَ لِلْغاوِينَ كَهْفًا   تُعِينُهُمُ فَلَلْتَ شَبا لِسانى
وَلَوْ أَنّى تُطاوِعُنِى أَناتى   وَتُسْعِدُنى عَلَى رَفْضِ الْهَوانِ
لَما عَطَفَ الزَّمانُ عَلَيْكَ وُدّى   وَلَمْ أَلْجَأْ الَيْكَ مِنَ الزَّمانِ
مَحَوْتَ بما أَتَيْتَ ثُبوتَ حَقّى   وَما تَمْحُو سِوَى آىِ القُرانِ
وَلَوْ طاوَعْتُ فِيكَ مَقالَ غاوٍ   لَنِلْتَ مَطالِعَ النَّجْمِ الْيَمانى
وَأَسْلَمْتَ الخِطابَ إلَى بَليدٍ   يُجادِلُ عَنْكَ مُنْقَطِعَ الْبَيانِ
وَلٰكِنّى صَبَرْتُ النَّفْسَ أَرْجُو   دُنُوًّا مِنْ بَعِيدٍ غَيْرِ دانِ
يَكُونُ مَنِ اسْتَجارَكَ مِنْ مُلِمٍّ   كَمُخْتَزِلٍ عَلَى طَرَفِ اللِّسانِ[1]
يَبِيتُ مُقَلْقَلًا يَطْوِى حَشاهُ   عَلَى هَمٍّ بَعُدْنَ مِنَ الْأَمانى[2]

١) هكذا فى الاصل   ٢) فى الاصل (على هم بعد من الامانى)

سَتُبْعِدُ بَيْنَ أَهْلِكَ غَيْرَ شَكٍّ ... كَمَا بَعُدَ الْوِهَادُ مِنَ الرِّعَانِ[1]

حدثنا جبلة بن محمد بن جبلة الكوفى قال حدثنا أبى، قال كان عيسى بن موسى أصدق الناس لأبى مسلم على المنصور قال عيسى بن موسى :

أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كُنْتَ عَاصِىَ أَمْرِنَا ... وَبَاغِينَا سُوءًا فَلَسْتَ بِمُسْلِمِ
سَيُفْنِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونَ الَّتِى خَلَتْ ... وَمَا حَلَّ فِى أَكْنَافِ عَادٍ وَجُرْهُمِ
وَمَا كَانَ أَنَّأَى مِنْكَ عِزًّا وَمَفْخَرًا ... وَأَنْهَضَ بِالْجَيْشِ الْهُمَامِ الْعَرَمْرَمِ

فبلغ الشعر أبا مسلم فلما قدم عاتب عليه عيسى بن موسى فجحده وقال لقد نسبه قائله إلى .

حدثنا الحسين بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن الحارث قال لما استوت الخلافة للمهدى قال لعيسى بن موسى قبل أن يتم له سنة إنك أجبت عمك على تقديمى ، وأنا أحب أن أخرجك عن هذا الامر وأجعله لابنى ، فان عصيتنى استحققت ما يستحقه العاصى القاطع وإن أطعتنى فما تبلغ منيتك ما أنويه لك ، قال [illegible] ما تحب ، وخلع نفسه فأمر له المهدى بعشرين الف الف درهم وأقطعه قطائع كثيرة ، وأقطع ولده .

---

١) الرعن أنف الجبل ويجمع على رعان

حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا محمد بن اسحق النفرى قال حدثنا صالح بن اسحق [قال كان] عيسى بن موسى من أجل بنى هاشم عقلا ، امتنع من أن يخلع نفسه جهده ثم لما رأى الخلع حزما بادر اليه ، وله فى ذلك كلام مأثور وأشعار حسان وأنشدله :

أَشْكُو إِلَى مَنْ يَعْلَمُ الشَّكْوَى ... وَيَسْمَعُ الأَسْرَارَ وَالنَّجْوَى
وَمَنْ بِهِ آمُلُ دَفْعَ الَّذِى ... كُنْتُ لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْوَى
صَارَ إِلَى [مَا] كُنْتُ أَرْثِى لَهُ ... وَأَرْتَجِيهِ أَعْظَمَ الْبَلْوَى
يَضْرِبُنِى سَيْفِى وَيَرْمِى الْعِدَى ... نَحْرِى بِسَهْمٍ لِى مَا أَشْوَى
قَدْ نَقَضَ الْعَهْدَ امْرُؤٌ مَالَهُ ... مَيْلٌ إِلَى الْحَقِّ وَلَا دَعْوَى
يُولِى يَمِينًا أَنَّهُ نَاصِحٌ ... وَالنُّصْحُ مِنْهُ أَبَدًا دَعْوَى

حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثنى هارون بن محمد بن اسحق بن عيسى بن موسى قال حدثنى ابى على[1] عن ابراهيم بن موسى قال كتب أبو جعفر المنصور إلى عيسى بن موسى كتابا يحثه فيه على خلع نفسه وتقديم المهدى عليه ، فكتب اليه عيسى :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِى الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ) وقال عز وجل

---

١) هكذا فى الاصل ولعله حدثنى هارون بن على بن محمد بن اسحاق

(وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) قرأت كتاب أمير المؤمنين وتفهمته وأنعمت بالنظر اليه كما أمر وتحرته ، فوجدت أمير المؤمنين إنما يزيدنى لينقصنى ، ويقربنى ليبعدنى ، وما أجهل ما لى فى رضاه من الحظ الجزيل ، والاثر الخطير ، ولكنه سامنى ما تشح به الانفس وتبذل دونه ، وما لايسمح به والد لولده ما دام له حظ فيه .

وقد علم أمير المؤمنين انه يريد هذا الامر لابنه لا له ، وهو صائر [إلى ماسيصير] اليه اشغل مايكون ، وأحوج الى حسنة قدمها ، وسيئة اجتنبها ولا صلة فى معصية الله ، ولا قطيعة ما كانت فى ذات الله (١)

---

١) لاحظنا اختلافا بين هذا الموضوع الذى فرغ منه ، وبين الموضوع الذى سيبدؤه ، وعدم وجود أية رابطة بينهما وهذا يرجح أنه حدث سقط ومما يساعد عليه أن هذا الموضوع فى نهاية الوجه الأول من صفحة ٢٢٥ من الأصل ، والموضوع الذى سيبدؤه أول الوجه الثانى من نفس الصفحة

ولعل هذا السقط صفحات لان الوجه الاول من ترجمة عيسى بن موسى بن محمد الهاشمى والثانى من ترجمة ابى العباس محمد بن احمد ابى العبر ولكى يكون القارىء ملما بما يقرأ ، أتينا بتتمة الترجمة الاولى ، وصدرنا الثانية بترجمة لابى العبر نقتبس ذلك كله من كتاب الاغانى ونضعه بين يديه حين شق علينا ان نصل الى أصل كامل من الصولى .

وقد وضعناه بين قوسين مربعين وتجدون أخبار عيسى بن موسى فى ج ١٥ ص ٣٢ وأخبار أبى العبر فى ج ٢٠ ص ٨٩ من كتاب الاغانى .

وربما كان الساقط عدة ترجمات ومن الغريب ضم هذين الوجهين المختلفين إلى بعضهما فى الفتوغرافيا وجعلهما فى صحيفة واحدة ، ولا نستطيع الجزم بأسباب

[بقية أخبار عيسى بن موسى

قال صاحب الاغانى : وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشام ، وكان من فحول أهله . وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسؤدد منهم ، وقبل أن أذكر أخباره فانى أبدأ بالرواية فى أن الشعر له[٢] إذ كان الشعر ليس من شأنه ، ولعل منكرا أن ينكر ذلك إذا قرأه .

أخبرنى حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا عبد الله بن أبى سعد ، ورأيت هذا الخبر بعد ذلك فى بعض كتب ابن أبى سعد فقابلت به ما روياه فوجدته موافقا .

قال ابن أبى سعد حدثنى على بن الصباح ، قال حدثنى أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن عيسى بن موسى ، قال لما خلع أبو جعفر عيسى ابن موسى وبويع للمهدى قال عيسى بن موسى :

خُيِّرتُ أمْرَيْنِ ضاعَ الحَزْمُ بينهُما ... إمَّا صَغارٌ وَإمَّا فتنةٌ عَمَمُ
وَقَدْ هَمَمْتُ مِرارًا أنْ أُساقِيَهمْ ... كأسَ المَنِيَّةِ لَوْلا اللهُ وَالرَّحِمُ

ذلك أهو لضياع الاصل أو لخلل حدث اثناء التصوير ، نكل تحقيق ذلك إلى الذين يستطيعون الرجوع إلى الاصل المحفوظ بمكتبة شهيد على والله يتولى مثوبتهم .

١) يشير الى قوله المتقدم فى ص ٣١٥ : خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما

وَلَوْ فَعَلْتُ لَزَالَتْ عَنْهُمُ نِعَمٌ   بِكُفْرِ أَمْثَالِهَا تُسْتَنْزَلُ النِّقَمُ

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت ؛ وعلى ما صدر من الخلاف فى الالفاظ يُغَنَّى

أنشدنى طاهر بن عبد الله الهاشمى ، قال أنشدنى بريهة المنصورى هذه الابيات ، وحكى ان ناقدا خادم عيسى كان واقفا بين يديه ليلة أتاه خبر المنصور ، ومادره عليه من الخلع ، قال فجعل يتململ على فراشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات ؛ فعلمت أنه كان يهمهم بها وسألت الله ان يلهمه العزاء والصبر على ماجرى شفقة عليه .

قال ابن ابى سعد فى الخبر الذى قدمت ذكره عنهم

وحدثنى محمد بن يوسف الهاشمى ، قال حدثنى عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتنى كلثم بنت عيسى قالت قال موسى بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس رأيت كانى دخلت بستانا ، فلم آخذ منه إلا عقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم ، فولد لى عيسى بن موسى ثم ولد لعيسى بن قد رأيت .

قال ابن ابى سعد فى خبره هذا :

وحدثنى على بن سليمان الهاشمى قال حدثنى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن مالك مولى عيسى قال حدثنى أبى قال كنا مع عيسى لما سكن الحيرة وأرسل إلى ليلة من الليالى فأخرجنى من

منزلى ، فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسى ، فقال لى يا عبد الرحمن لقد سمعت الليلة فى دارى شيئا ما دخل سمعى قط إلا ليلة بالحيمة والليلة ، فانظر ماهو ، فدخلت استقرى الصوت فوجدته فى المطبخ ، فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من الحيرة يغنيهم بالعود ، فكسرت العود وأخرجت الرجل وعدت اليه فأخبرته فحلف لى أنه ماسمعه قط إلا تلك الليلة بالحيمة وليلته هذه .

أخبار أبى العبر ونسبه

هو ابو العباس بن محمد بن أحمد ويلقب حمدونا الحامض بن عبد الله بن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس المستوى [1] فى أول عمره منذ أيام الامين ، وهو غلام إلى أن ولى المتوكل الخلافة ، فترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به ، وقد نيف على الخمسين ، ورأى أن شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته أبا تمام والبحترى وأبا السمط بن أبى حفصة ، ونظراءهم .

حدثنى عمى عبد العزيز بن حمدون قال سمعت الحامض يذكر أن ابنه أبا العبر ولد بعد خمس سنين خلت من خلافة الرشيد ، قال وعمر إلى خلافة المتوكل ، وكسب بالحمق أضعاف ما كسبه كل شاعر كان فى عصره بالجد ونفق نفاقا عظيما ، وكسب فى أيام المتوكل مالا جليلا ،

١) لعل معنى المستوى هنا العاقل الجاد الحازم فى أمره ، الحصيف رأيه

وله فيه أشعار حميدة يمدحه بهـــا ، ويصف قصره وبرج الحمام والبركة ، كثيرة المحال ، مفرطة السقوط ، لامعنى لذكرها ، سيما وقد شهرت فى الناس [١]

فحدثنى محمد بن الازهر ، قال حدثنى الزبير بن بكار ، قال قال عمى ألا يأنف الخليفة لابن عمه هـذا الجاهل مما قد شهر به ، وفضح عشيرته ، والله إنه لعر بنى آدم جميعا ، فضلا عن أهله والادنين [٢] أفلا يردعه ويمنعه من سوء اختياره ؟ فقلت إنه ليس بجاهل كما تعتقد ، وإنما يتجاهل ، وإن له لأدبا صالحا ، وشعرا طيبا ، ثم أنشدته [له] :

لا أَقُولُ اللهُ يَظْلِمُنِى　　كَيْفَ أَشْكُو غَيْرَ مُتَّهَمِ
وَإِذا مالدَّهْرُ ضَعْضَعَنِى　　لَمْ تَجِدْنِى كافِرَ النِّعَمِ
قَنِعَتْ نَفْسِى بِما رُزِقَتْ　　وَتَناهَتْ فِى الْعُلا هِمَمِى
لَيْسَ لِى مالٌ سِوَى كَرَمِى　　وَبِهِ أَمْنِى مِنَ الْعَدَمِ

فقال لى ويحك ، فلم لا يلزم هذا وشبهه ؟ فقلت له والله ياعم لو رأيت ما يصل اليه بهذه الحماقات لعذرته ، فان ما استملحت [٣] له

١) يريد أن الاشعار فيها سقوط ومبالغة غير معقولة .
٢) فى الاغانى والادبيين ويظهر أنه تحريف
٣) استملحت درت له وجمعت وحازت يريد بها أعطيات الخلفاء والامراء .

لم ينفق ، فقال حمى وقد غضب أنا لا أعذره فى هذا ولو حاز به الدنيا بأسرها . لا عذرنى الله إن عذرته إذن .

وحدثنى مدرك بن محمد الشيبانى قال حدثنى ابو العميس الصيمرى قال قلت لأبى العبر ونحن فى دار المتوكل ، ويحك إيش يحملك على هذا السخف الذى قد ملأت به الارض خطبا وشعرا وأنت أديب ظريف مليح الشعر ؟

فقال يا كشخان أتريد أن أكسد أنا وتنفق أنت ؟ وأيضا أتتكلم ؟ تركت العلم وصنعت فى الرقاعة نيفا وثلاثين كتابا ؟

أحب أن تخبرنى لو نفق العقل أكنت تقدم على البحترى ، وقد قال فى الخليفة بالامس :

عَنْ أَىِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمُ   وَبِأَىِّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ

فلما خرجت أنت عليه وقلت :

فِى أَىِّ سَلْحٍ تَرْتَطِمْ   وَبِأَىِّ كَفٍّ تَلْتَطِمْ
أَدْخَلْتَ رَأْسَكَ فى الرَّحِمْ   وَعَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْهَزِمْ

فأعطيت الجائزة وحرم ، وقربت وأبعد . فى حر أمك وحر أم كل عاقل معك . فتركته وانصرفت .

قال مدرك : ثم قال لى أبو العبر قد بلغنى أنك تقول الشعر فان قدرت أن تقوله جيدا جيدا ، وإلا فليكن بارداً بارداً مثل شعر

ابى العبر، وإياك والفاتر فانه صفع كله.

حدثني جعفر بن محمد بن قدامة، قال حدثني ابو العيناء. قال انشدت ابا العبر

ما الحُبُّ إلاَّ قُبْلَةٌ وَغمزُ كَفٍّ وَعَضُدْ
أَوْ كُتُبٌ فيها رُقًى أَنفذُ مِنْ نَفْثِ العُقَدْ
مَنْ لَمْ يَكُنْ ذا حُبُّهُ فَإنَّما يَبْغِي الوَلَدْ
ماالحُبُّ إلاَّ هَكَذا إنْ نُكِحَ الحبُّ فَسَدْ

فقال لى كذب المأبون وأكل من خرائي رطلين وربعا بالميزان فقد أخطأ واساء ألا قال كما قلت

باضَ الحُبُّ فِي قَلْبِي فَوَاوَيْلِي إذا فَرَّخْ
وَما يَنفعُنى حُبِّى إذا لَمْ أَكْنُسِ البَرْبَخْ
وَإنْ لَمْ يَطْرَحِ الأَضْلعُ خُرْجَيْهِ عَلَى المَطْبَخْ

ثم قال كيف ترى؟ قلت عجبا من العجب قال ظننت أنك تقول لا فأبل يدى وأرفعها[1] ثم سكت فبادرت وانصرفت خوفا من شره

حدثني عبد العزيز بن احمد عم أبى قال كان ابو العبر يجلس بسر من رأى فى مجلس يجتمع عليه فيه المجان يكتبون عنه، فكان

---

١) يريد يبل يده ويرفعها ليصفعه

يجلس على سلم وبين يديه بلاعة فيها ماء وحمأة وقد سد مجراها وبين يديه قصبة طويلة وعلى رأسه خف وفى رجليه قلنسيتان ومستمليه فى جوف بئر وحوله ثلاثة نفر يدقون بالهواوين ، حتى تكثر الجلبة ويقل السماع ويصيح مستمليه من جوف البئر من يكتب عذبك الله ، ثم يملى عليهم ، فأن ضحك أحد ممن حضر قاموا فصبوا على رأسه من ماء البلاعة إن كان وضيعا ، وإن كان ذا مروءة رشش عليه بالقصبة من مائها ، ثم يحبس فى الكنيف إلى أن ينفض المجلس ولا يخرج منه حتى يغرم درهمين

قال وكانت كنيته أبا العباس فصيرها أبا العبر ثم كان يزيد فيها فى كل سنة حرفا حتى مات ، وهى أبو العبرطرد طيل طليرى بك بك بك (١

حدثنى جحظة قال رأيت أبا العبر بسر من رأى وكان أبوه شيخا صالحا ، وكان لايكلمه ، فقال له بعض إخوانه لم هجرت ابنك ؟ قال فضحنى كما تعلمون بما يفعله بنفسه ، ثم لا يرضى بذلك حتى يهجنى ويؤذينى ويضحك الناس منى ، فقالوا له أى شىء من ذاك وبماذا هجنك ؟ قال اجتاز على منذ أيام ومعه سلم فقلت له ولاى شىء هذا معك ؟ فقال لا أقول لك فأخجلنى وأضحك بى كل من كان عندى ،

١) يلاحظ أن الحروف المزيدة سبعة عشر حرفا فقد مكث سبعة عشر عاما على هذه البدعة

فلما أن كان بعد ايام اجتاز بى ومعه سمكة، فقلت له إيش تعمل بهذه؟ فقال انيكها فحلفت لا أكلمه أبدا

أخبرنى عمى عبد الله قال سمعت رجلا سأل ابا العبر عن هذه المحالات التى يتكلم[1] بها أى شىء أصلها قال أبكر فأجلس على الجسر ومعى دواة ودرج فأكتب كل شىء أسمعه من كلام الذاهب والجائى والملاحين والمكارين حتى أملأ الدرج من الوجهين، ثم أقطعه عرضا وألصقه مخالفاً فيجىء منه كلام ليس فى الدنيا احمق منه

اخبرنى عمى قال رايت ابا العبر واقفا على بعض آجام سر من رأى وبيده اليسرى قوس جلاهق، وعلى يديه اليمنى باشق، وعلى رأسه قطعة رئة فى حبل مشدود بأنشوطة وهو عريان فى ايره شعر مفتول مشدود فيه شص قد القاه فى الماء للسمك، وعلى شفته دوشاب ملطخ، فقلت له خرب بيتك إيش هذا العمل؟ فقال اصطاد يا كشخان يا أحمق بجميع جوارحى؛ إذا مر بى طائر رميته عن القوس، وإن سقط قريبا منى أرسلت اليه الباشق، والرئة التى على رأسى يجىء الحدأ ليأخذها فيقع فى الوهق، والدوشاب أصطاد به الذباب، وأجعله فى الشص فيطلبه السمك ويقع فيه. والشص فى ايرى فاذا مرت به السمكة أحسست بها فأخرجتها

قال وكان المتوكل يرمى به فى المنجنيق الى الماء وعليه قميص

---

١) فى الاغانى: التى لايتكلم بها، وليس المقصود وصف المحالات بأنها لايتكلم بها بل المقصود المحالات المنسوبة اليه

حرير فأذا علا فى الهواء صاح الطريق الطريق ، ثم يقع فى الماء فتخرجه السباح

قال وكان المتوكل يجلسه على الزلاقة فينحدر فيها حتى يقع فى البركة ثم يطرح الشبكة فيخرجه كما يخرج السمك ، فى ذلك يقول فى بعض حمقاته

وَيَأْمُرُ بِى المَلِكْ فَيَطْرَحُنِى فِى البِرَكْ
وَيَصْطَادُنِى بِالشَّبَكْ كَأَنِّى مِنَ السَّمَكْ

وحدثنى جعفر بن قدامة قال قدم ابو العبر بغداد فى أيام المستعين وجلس للناس فبعث إسحق بن ابراهيم فأخذه وحبسه فصاح فى الحبس . لى نصيحة ، فاخرج ودعا به اسحق فقال هات نصيحتك قال على ان تؤمننى قال نعم قال الكشكية لا تطيب إلا بالكشك ، فضحك اسحق وقال هو فيما ارى مجنون فقال لا « هو امتخط حوت » قال ايش هو امتخط حوت ؟ ففهم ماقاله[1] وتبسم ثم قال اظن انى فيك مأثوم ، قال لا ولكنك فى ماء بصل فقال اخرجوه عنى إلى لعنة الله ولا يقيم ببغداد فأرده إلى الحبس ، فعاد الى سر من رأى ، وله اشعار ملاح فى الجد منها ماأنشدنيه الاخفش له

---

١) لعل الصوا يفهم ماقاله . والنكتة لم تظهر لى ، وان كانت ظاهرة فى قوله : اظن فيك مأثوم لانه حرف مأثوم من الاثم الى ماء ثوم (النبات المعروف) وعليه قال ماء بصل

يخاطب غلاما أمرد

أيُّها الأَمْرَدُ المُولَعُ بِالْهَجْـ ـرِ أَفِقْ ما كذا سَبيلُ الرَّشاد
فَكَأَنّى بِحُسْنِ وَجْهِكَ قَدْ أُلْبِـ سَ فى عارِضَيْكَ ثَوْبَ حداد
وَكَأَنّى بعاشقيك وقد بُدِّ لتَ فيهم من خُلْطَة ببعاد
حين تنبو العيونُ عنكَ كما يَنْـ قَبِضُ السمعُ عن حديث مُعاد
فاغْتَنِمْ قَبْلَ أَنْ تَصيرَ إلى كا نَ وتضحى فى جُمْلَةِ الأَضداد

أخبرنى الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى أحمد بن على الانبارى قال كنا فى مجلس يزيد بن محمد المهلبى بسر من رأى فجرى ذكر ابى العبر فجعلوا يذكرون حماقاته وسقوطه فقلت ليزيد كيف كان عندك . فقد رأيته؟ فقال ما كان الا أديبا فاضلا ولكنه رأى الحماقة أنفق وانفع له فتحامق ، فقلت له انشدك أبياتا له أنشدنيها فانظر لو أراد دعبل فأنه أهجى أهل زماننا أن يقول فى معناها ما قدر على أن يزيد على ماقال ، قال أنشدنيها فأنشدته قوله

رَأَيْتُ مِنَ الْعَجائبِ قاضِيَيْنِ هُما أُحدوثةٌ فى الْخافِقَيْنِ
هُما اقْتَسَما الْعَمَى نصفَيْنِ قَدًّا كما اقْتَسَما قَضاءَ الجانبَيْنِ
هُما فَأْلُ الزمانِ بهُلْكِ يحيى إذا افْتَتَحَ الْقَضاءَ بأَعْوَرَيْنِ
وَتَحْسَبُ مِنْهُما مَنْ هَزَّ رَأْسًا لِيَنْظُرَ فِى مَوارِيثٍ وَدَيْنِ

كَأَنَّكَ قَدْ جعلْتَ عَلَيْهِ دنًا   فَتَحْتَ بِزَالِهِ مِنْ فَرْدِ عَيْنِ

فجعل يضحك من قوله ويعجب منه ثم كتب الابيات

اخبرنى الحسن قال حدثنا محمد بن مهرويه قال حدثنى ابن أبى أحمد قال قال لى أبو العبر إذا حدثك إنسان بحديث لاتشتهى أن تسمعه فاشتغل عنه بنتف ابطك ، حتى يكون هو فى عمل وانت فى عمل

وقال محمد بن داود حدثنى أبو عبدالله الداودى قال كان أبو العبر شديد البغض لعلى بن أبى طالب صلوات الله عليه وله فى العلويين هجاء قبيح .

وكان سبب ميتته أنه خرج الى الكوفة ليرمى بالبندق مع الرماة من أهلها فى آجامهم ، فسمعه بعض الكوفيين يقول فى على صلوات الله عليه قولا قبيحاً استحل به دمه فقتله فى بعض الآجام وغرقه فيها .

ومن شعره]

إن يَكُنْ للعيونِ فِي وَجْهِكَ العَيْـ   ـشُ فَانَّ القُلُوبَ تُكْوَى بِجَمْرِ
ياقليلَ النَّظيرِ مُسْتَطْرَفَ الشَّـ   ـكْلِ بَدِيعَ الجَمَالِ مُغْرَى بِهجْرِى
كُفَّ عَنِّى الصُّدُودَ ياواحِدَ الحُسْـ   ـنِ فَقَدْ عِيلَ مِنْ صُدُودِكَ صَبْرِى

وهو القائل

إلهى إنَّ بِى فَقْرًا اليهِ   وأَنْتَ وَلِيُّ إشْفَاقِى عَلَيْهِ

فَإِنْ لَمْ تَقْضِ لِى فِيهِ بِصَبْرٍ   يُسَلِّينِى فَدَعْنِى فِى يَدَيْهِ

وحدثنى أخوه و[١] يعرف بسعوط وكان جارنا فى شارع عبد الصمد لأخيه :

هَوًى [دَفِينٌ] وَهَوًى بَادِى   أَظْلِمْ فَجَازِيكَ بِمِرْصَادِ[٢]
يَاوَاحِدَ [الأُمَّةِ فِى] حُسْنِه   أَسْرَفْتَ فِى هَجْرِى وَإِبْعَادِى[٣]
قَدْكِدْتُ [مِمَّا نَالَ] مِنِّى الْهَوَى   أَخْفَى عَلَى أَعْيُنِ عُوَّادِى
عَبْدُكَ يَحْيَى بِأَخْذِهِ قُبْلَةً   يَجْعَلُهَا خَاتِمَةَ الزَّادِ[٤]

حدثنى أحمد بن محمد الاسدى قال حدثنى أبو العبر أنه كان يهوى غلاما فكان يتيه عليه فى محبته فقال له :

أَفِى تِيهٍ وَقَدْ عَلَا   كَ الشَّعْرُ فِى خَدٍّ فَحَلْ
وَخَرَجْتَ مِنْ حَدِّ الظِّبَا   ءِ وَصِرْتَ فِى حَدِّ الإِبِلْ

---

١) ما بين الاقواس المربعة ممحو وقد أكمله المصحح حسب مادل عليه المعنى

٢) فى الاغانى داء فين وهوى باد وكلمة دفين ممحوة من الاصل ويظهر أنها كلمة أخرى لان مساحة القدر الممحو أكبر من المساحة التى تحتاجها كلمة «دفين»

٣) ما بين الاقواس من الاغانى وهو ممحو أيضا فى الاصل، ورواية صاحب الاغانى أشمت بى صدك حسادى

٤) فى الاغانى عبدك يحيى موته قبلة تجعلها وقد استعنا بالاغانى فى تركيب الشطر الاول

أَصْبَحتَ تَطْلُبُ وَصْلَنا عُدْ للعَداوَة بالخَجَل

حدثنا أحمد بن محمد قال قدم علينا ابو العبر من سر من رأى فسالته عن اخباره فقال إن محمد بن عبد الملك قد قصدنى وحبس كتبا بأرزاقى فدخلت عليه فأنشدته :

قُمْ فَاسْقِنِي يا مُحَمَّدْ مِن سُكَيْرِي مُبَرَّدْ

وَلا تُفَنِّدْ عَلَيْها فَلَيْسَ مِثْلِي يُفَنَّدْ

وهذا آخر ماوجد بالأصل الشمسى المنقول عن نسخة مكتبة شهيد على بالأستانة

فهرس الاعلام

ب

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ن

ه

فهرس الاماكن والبقاع

ا

ب

ح

خ

د

ر

ز

س

ك

م

نهاية الفهارس والحمد لله رب العالمين

with the period 227-256; and I hope to publish the fourth part of this work, dealing with the period 295-318, i.e., the death of al-Muktafī and the reign of al-Muḳtadir, by the beginning of next year.

I have to thank particularly my teacher, Professor H. A. R. Gibb, who drew my attention to aṣ-Ṣūlī's works while I was studying Arabic Literature under him in 1932, and who has since been helpful and encouraging, and the Gibb Memorial Trust from whom I have received financial support in the form of subsidies for the last two volumes, thus making it possible for me to continue the publication of aṣ-Ṣūlī's writings. I also appreciate the many letters of encouragement I have received from various Arabic scholars, and lastly, I owe much to my many Egyptian friends who have helped me pass the volumes through the press during my absence from Cairo, especially to Ismā'īl Efendi aṣ-Ṣāwī, who has endeavoured to set up a standard of production not usual with private printing presses in Egypt, and to Muṣṭafa Bey Rif'at who has been kind enough to read the proofs for me.

referring, of course, to the library of all the notes that he had taken from his teachers and relators by *samā'*.[1] All the biographers refer to him as *kathīr as-samā'*, and the fact that he kept an orderly library only confirms the opinion that aṣ-Ṣūlī was methodical to a degree and certainly very enthusiastic in his collection of material. One of the reasons why he appreciated the company of Ibn al-Mu'tazz was because there was always plenty of opportunity of picking up new material there.[2]

As to whether he actually plagiarized other people's books it is hard to say, but he is probably no more guilty than any other Arabic writer or compiler. Aṣ-Ṣūlī's opinion of another scholar who derived his knowledge from books is given in the *Kitāb al-Awrāḳ*.[3] Whenever he uses a written source, he makes mention of it and gives the name of the author; the name of Abū'l-Mudawwar al-Warrāḳ is mentioned once in this respect,[4] Abū'l-Faḍl Maimūn b. Hārūn once,[5] Ibn Abī Sa'd once,[6] al-Kurānī twice,[7] Isḥāḳ al-Mauṣilī once,[8] Hammād b. Isḥāḳ once,[9] 'Abdallah b. Aḥmad twice,[10] Muḥammad b. 'Abdallah b. Aḥmad al-Yūsufī three times,[11] Aḥmad b. Isḥāḳ once,[12] Muḥammad b. 'Abdal-Malik az-Zayyāt once,[13] Abū'ṭ-Ṭayyib (?) three times[14] and Ibrāhīm b. Shāhīn three times,[15] and in one other place a Shāhīnī Abū Isḥāḳ is mentioned.[16] Once aṣ-Ṣūlī states that he had seen a certain poem of Sulaimān b. al-Manṣūr in "more than one book."[17]

Al-Marzubānī (d. 384), who was one of aṣ-Ṣūlī's principal students, held him in very high esteem[18] and seems to have copied his master in the art of compilation and used much of his material; the *Muwashshaḥ* abounds in references to aṣ-Ṣūlī, and still more important is the extensive use that Abū'l-Faraj al-Iṣfahānī (d. 356) made of aṣ-Ṣūlī's material for his *Kitāb al-Aghānī*. Amongst the other writers who made use of aṣ-Ṣūlī's works, we may mention al-Mas'ūdī (d. 345-6), Hilāl aṣ-Ṣābī (d. 384), 'Arīb b. Sa'd al-Ḳurṭubī (d. early 4th cent.), Abū Hilāl al-'Askarī (d. end 4th cent.), Miskawaihī (d. 421), 'Alī b. Ẓāfir al-Azdī (d. 623), Ibn al-Ṭiḳṭaḳā (d. early 8th cent.) and aṣ-Suyuṭī (d. 911).

I understand from Professor Kratchkovsky, whose article on aṣ-Ṣūlī in the *Encyclopædia of Islam* has been my standby, that Mr. Belaiev has the intention of editing the Leningrad manuscript dealing

[1] *Ibn Khallikān*, ed. Būlāḳ. Vol. I, p. 645.
[2] *Ash'ar*, p. 107.
[3] P. 210.
[4] *Ash'ār*, p. 12.
[5] Ib. p. 63.
[6] Ib. p. 321.
[7] *Kitāb al-Awrāḳ*, p. 36 and 46.
[8] Ib. p. 82.
[9] Ib. p. 138.
[10] Ib. p. 146.
[11] Ib. p. 148 and 156.
[12] Ib. p. 216.
[13] Ib. p. 219.
[14] Ib. p. 240, 247 and 248.
[15] *Ash'ār*, p. 53 and 85; *Kitāb al-Awrāḳ*, p. 159.
[16] *Ash'ār*, p. 96.
[17] Ib. p. 12.
[18] *Mu'jam ash-Shu'arā'*, ed. Krenkow, Cairo, 1354, p. 465.

(9 are mentioned three times each, 10 twice each and 52 once.)

The following are the most important in the second remove :

Ḥammād b. Isḥāḳ	mentioned	8	times.
'Abdallah b. Aḥmad b. Yūsuf	,,	6	,,
Aḥmad b. Abī Fanan	,,	6	,,
Hibatallah b. Ibrāhīm b. al-Mahdī	,,	6	,,
al-'Utbī	,,	6	,,
'Abdallah b. aḍ-Daḥḥāk	,,	4	,,
'Alī b. Muḥammad an-Naufalī	,,	4	,,
'Īsā b. Ismā'īl	,,	4	,,
al-Ḳaḥdhamī	,,	4	,,
Sulaimān b. Abī Shaikh	,,	4	,,
Ya'ḳūb b. Ja'far	,,	4	,,
'Abdallah b. al-'Abbās b. al-Faḍl	,,	3	,,
Abū Ḥātim Sahl b. Muḥammad as-Sijistānī	,,	3	,,
Isḥāḳ al-Mauṣilī	,,	3	,,
Kunaiza	,,	3	,,
Muḥammad b. Jabala	,,	3	,,
Muḥammad b. al-Ḳāsim Abū'l-'Ainā'	,,	3	,,
Sa'īd b. Ḥusain	,,	3	,,
Yazīd al-Muhallabī	,,	3	,,
Bakkār b. Muḥammad al-Māzinī	,,	2	,,

Among aṣ-Ṣūlī's teachers, as given in the standard biographies, we find Abū Dā'ūd as-Sijistānī (d. 275), Muḥammad b. al-Ḳāsim Abū'l-'Ainā' (d. 283), Muḥammad b. Yazīd al-Mubarrad (d. 285), Aḥmad b. Yaḥya Tha'lab (d. 291), 'Aun b. Muḥammad al-Kindī (d. ***), and Muḥammad b. Zakariya al-Ghilābī (d. ***), but in the material offered to us here by aṣ-Ṣūlī, no teacher is mentioned as frequently as 'Aun b. Muḥammad al-Kindī, of whom he had a very high opinion.[1] Al-Ghilābī, besides being mentioned in the first remove, is also mentioned once in the second, while Muḥammad b. al-Ḳāsim is mentioned three times in both first and second remove. Most of the poetry and anecdotes given by aṣ-Ṣūlī under this heading came to him through *kātibs* and other officials, courtiers, musicians and singers ; the names of many of the latter are to be found in Dr. Henry Farmer's valuable *History of Arabian Music*.

Aṣ-Ṣūlī was lampooned by Abu Sa'īd Muḥammad b. 'Amr al-'Uḳailī (d. 322)—not very ironically perhaps—on the ground that his knowledge was stored away in books :

إنّما الصوليَّ شيخ   أعلم الناس خزانه
إن سألناه بعلم   طلبًا منه إبانه
قال يا غلمان هاتوا   رزمة العلم فلانه

[1] *Ash'ār*, p. 32.

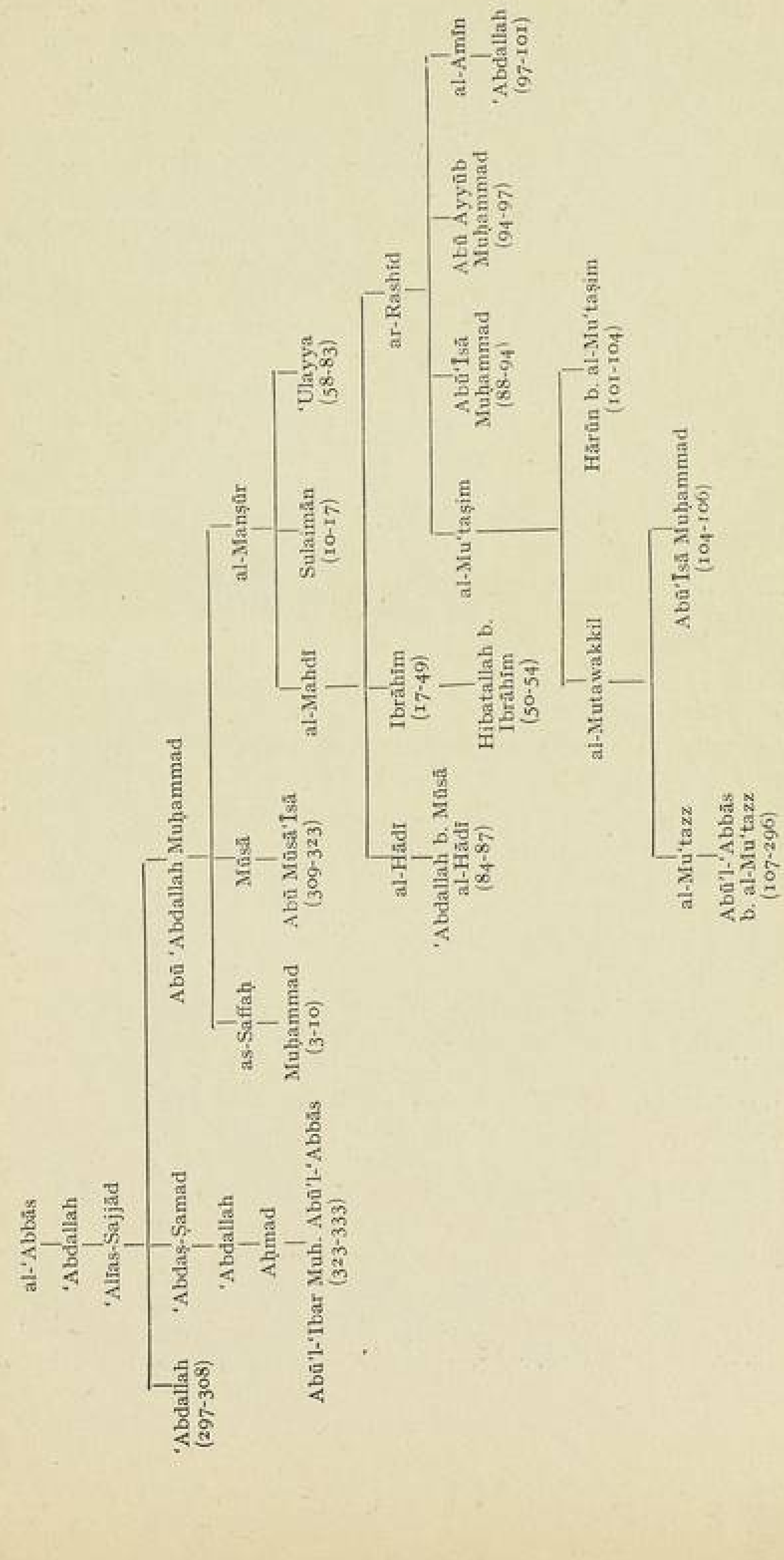
As it is the intention of the editor to make a special study of aṣ-Ṣūlī's life, times and works when all the material in hand has been published, it is proposed only to deal very briefly here with the sources of aṣ-Ṣūlī's information.

Aṣ-Ṣūlī's sources fall into two distinct categories. The first and probably the most important is that wealth of information which he acquired through direct contact with the subjects of his works, and which is the result of his own observations and experience; of the three volumes so far edited, the sections dealing with ar-Rāḍī, al-Muttaḳī and Ibn al-Mu'tazz, or somewhat more than half, are handed down to us in this manner.

The second source whence his material is derived is the usual traditional method of *samā'* and *riwāya*. Of 309 narrations dealing with literary and historical material, only five are anonymous (ar-Rāḍī—p. 229, line 10; Ash'ār—p. 99, line 10, p. 103, line 15, p. 114, line 1 and p. 115, line 15). Of the remaining narrations, only one goes back to the sixth remove, two to the fifth, five to the fourth, sixty-three to the third, one hundred and fifty-two to the second and eighty-one to the first.

The 304 narrations are transmitted to aṣ-Ṣūlī by 96 different relators. In the first remove, the following are the most important:

'Aun b. Muḥammad al-Kindī	mentioned	43	times.
'Abdallah b. al-Mu'tazz	,,	16	,,
Aḥmad b. Yazīd al-Muhallabī	,,	12	,,
al-Ḥusain b. Yaḥya al-Kātib	,,	11	,,
Muḥammad b. Sa'īd	,,	11	,,
Maimūn b. Hārūn	,,	9	,,
Muḥammad b. Zakarīyā al-Ghilābī	,,	9	,,
Aḥmad b. Muḥammad b. Isḥāḳ	,,	8	,,
al-Ḥusain b. Fahm	,,	7	,,
al-Ḳāsim b. 'Īsā	,,	7	,,
Yaḥyā b. 'Alī	,,	7	,,
Aḥmad b. Muḥammad al-Asadī	,,	6	,,
Jabala b. Muḥammad al-Kūfī	,,	6	,,
al-Ḳāsim b. Ismā'īl	,,	6	,,
Muḥammad b. al-'Abbās al-Mādirā'ī	,,	5	,,
Muḥammad b. Yazīd al-Mubarrad	,,	5	,,
Muḥammad b. Yaḥyā b. Abī 'Ibād	,,	5	,,
Aḥmad b. Ismā'īl	,,	4	,,
al-Ḥusain b. Isḥāk	,,	4	,,
'Abdallah b. Abī Sa'd	,,	4	,,
'Amr b. Turkī al-Ḳāḍī	,,	4	,,
al-Faḍl b. al-Habbāb	,,	4	,,
Muḥammad b. al-Faḍl b. al-Aswad	,,	4	,,
Muḥammad b. Mūsā b. Ḥammād	,,	4	,,
Mus̲h̲īḥ b. Ḥātim al-'Uklī	,,	4	,,



al-'Abbās
'Abdallah
'Alīas-Sajjād
'Abdallah (297-308)
'Abdaṣ-Ṣamad
'Abdallah
Aḥmad
Abū'l-'Ibar Muḥ. Abū'l-'Abbās (323-333)
Abū 'Abdallah Muḥammad
as-Saffāḥ
Muḥammad (3-10)
Mūsā
Abū Mūsā 'Īsā (309-323)
al-Manṣūr
al-Mahdī
Sulaimān (10-17)
'Ulayya (58-83)
al-Hādī
'Abdallah b. Mūsā al-Hādī (84-87)
Ibrāhīm (17-49)
Hibatallah b. Ibrāhīm (50-54)
ar-Rashīd
al-Mu'taṣim
Abū'Īsā Muḥammad (88-94)
Abū Ayyūb Muḥammad (94-97)
al-Amīn
'Abdallah (97-101)
al-Mutawakkil
Hārūn b. al-Mu'taṣim (101-104)
al-Mu'tazz
Abū'l-'Abbās b. al-Mu'tazz (107-296)
Abū'Īsā Muḥammad (104-106)

of poetry being put to this use, a practice which afterwards became all but universal, as exemplified by the numerous *matns* (compendiums) which are still used for the purposes of instruction.

Ashja' b. 'Amr's claim to a place in the world of poetry seems to have rested mainly on the ground that he was the representative poet of the Kais-'Ailān, who appear to have been singularly unfortunate in producing poets[1]; Aṣ-Ṣūlī devotes over sixty pages of this edition to Ashja'. Ibn Kutaiba had already given a selection of his poems.[2]

Abū Muḥammad al-Kāsim b. Yūsuf[3] is worthy of some attention; aṣ-Ṣūlī regards him as the best of the *Muḥdathūn*, especially on account of his elegies on animals, and claims that "there cannot be found a collection (of Abū Muḥammad's poems) equal to that which we are giving." He then inserts what might be called this poet's *dīwān*, included in which we have an elegy on a black she-goat and another on a she-cat, as well as poems in which the poet complains about bugs, fleas, ants and rats.

The second volume differs entirely from the first in that it is primarily a historical source for the reigns of the two Caliphs ar-Rāḍī and al-Muttakī; the first had been the pupil of aṣ-Ṣūlī and later on his close companion. The whole of the 285 pages deals with only thirteen years of the Abbasid period and gives us many fresh details concerning these two Caliphs and the literary activities of the court.

Aṣ-Ṣūlī can hardly be called a historian in the narrower sense; the contents of this part might be better classified as literary-political biographies rather than as pure history. A large part of this second volume is taken up with the poetry of both ar-Rāḍī and aṣ-Ṣūlī; the writer also gives us much information on many of his contemporaries.

The third and present volume is, like the first, purely literary, but deals with those members of the house of al-'Abbās who were poets. Here again, aṣ-Ṣūlī gives us a remarkable amount of new material about people regarding whom we know very little, except perhaps Ibn al-Mu'tazz. Fifteen poets are dealt with in this volume, and of the 333 pages, 191 are devoted to Ibn al-Mu'tazz with a large selection of his poetry and prose. Both 'Ulayya, the daughter of al-Mahdī, and her step-brother, Ibrāhīm, are treated at some length, with selections from their songs and poems which throw some light on court life and the relationship between patrons and patronized. The remaining poets are not treated at any considerable length except for 'Īsā b. Mūsā. The following genealogical table shows the connection of the various poets to the Abbasid house with references to the pages:

[1] Ib., p. 4.
[2] *Ash-Shi'r wash-Shu'arā'*, ed. de Goeje, p. 562-565.
[3] *Kitāb al-Awrāk*, p. 163-206.

PREFACE

The present volume of Abū Bakr Muḥammad b. Yaḥyā aṣ-Ṣūlī's *Kitāb al-Awrāḳ* is the third to be edited in this series, the first having been issued under the title of *Kitāb al-Awrāḳ—Ḳism Akhbār ash-Shu'arā,'* and the second of *Akhbār ar-Rāḍī wal Muttaḳī.*

The first volume deals with certain poets generally classified as the *Muḥdathūn*, about whom comparatively little information can be found elsewhere. Aṣ-Ṣūlī intentionally collected information regarding poets about whom his contemporaries knew nothing or practically nothing[1]; al-Mas'ūdī, who held aṣ-Ṣūlī in high esteem, tells us that he wrote on people and events that were not mentioned elsewhere.[2] That the material was deemed worthy of collection by aṣ-Ṣūlī in spite of the fact that these poets cannot by any means be placed in the first rank is in itself a point of importance, in that it shows to what an extent the 'modern' poetry had superseded the old in the taste of the period, and that for both poets and versifiers of all shades there was always a reward.

Of the fourteen poets mentioned, the most prominent are Abān b. 'Abdal-Ḥamīd al-Lāḥiḳī and Ashja' b. 'Amr as-Sulamī. Unfortunately, the first pages of the manuscript, which is preserved in the Dār al-Kutub at Cairo, are lost; and although the missing parts have been made up as far as possible from other sources, mostly those in which aṣ-Ṣūlī had been used as an authority, it is the portion dealing with Abān that has been affected by this loss.[3] Among the fragments preserved in this volume, one of the most interesting is Abān's attempt to versify the *Kalīla wa Dimna*, of which we have only seventy-seven lines[4] out of the original fourteen thousand.[5] The versification was made for Yaḥyā b. Khālid al-Barmakī who confined the poet to a house until he had finished the task, which took him three months; it appears that Yaḥyā wished to learn the *Kalīla wa Dimna* by heart and Abān suggested that he should put it into verse in order to facilitate its being committed to memory. This is probably one of the earliest instances

[1] *Kitāb al-Awrāḳ—Ḳism Akhbār ash-Shu'arā'*, p. 255, lines 5-12.

[2] Al-Mas'ūdī: *Murūj adh-Dhahab*, ed. Barbier de Meynard, p. 16-17.

[3] Professor Krimskij had already edited the part dealing with Abān and, at the same time, he wrote a short study on him; see also the article *Kalīla wa Dimna* in the Encyclopaedia of Islam.

[4] *Kitāb al-Awrāḳ*, p. 46-50.

[5] Ib., p. 1.

ASHʻĀR AWLĀD AL-KHULAFĀʼ WA AKHBĀRUHUM

FROM THE

KITĀB AL-AWRĀḲ

By

ABŪ BAKR MUḤAMMAD b YAḤYĀ AṢ-ṢŪLĪ

Arabic Text edited by

J. HEYWORTH-DUNNE, B.A.

Lecturer in Arabic, School of Oriental Studies, London

SUBSIDISED BY THE

E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST

LONDON

LUZAC & CO.

46 GREAT RUSSELL STREET, W.C. 1

1936